تطوير المناهج الدراسية في ظل كوفيد _19

استشراف من قلب الجائحة

مُحرِّر الكتاب

د. سيف بن ناصر المعمري

تقديم: د. صالح البوسعيدي

عميد كلية التربية جامعة السلطان قابوس



المؤلفون

د. سيف بن ناصر المعمري — أ.د محمد بن حمود العامري — د.محمدعبدالكريم العياصرة

د. ريا بنت سالم المنذرية — د. محمد علي شحات — د. خولة بنت زاهر الحوسنية

د. ياسر محمود فوزي — د.أسماء عبدالصبور محمد — د. سامح سعيد إسماعيل

د.مروه حمدي نصر — أ. لولوة بنت خميس الجهورية — أ. رحمة بنت ناصر البدوية

دار الوراق

٢٠٢١

تطوير المناهج الدراسية في ظل كوفيد_19:

استشراف من قلب الجائحة



الكتاب : تطوير المناهج الدراسية في ظل كوفيد_١٩: استشراف من قلب الجائحة

مُحرِّر الكتاب: د. سيف بن ناصر المعمري

الناشر

دار الورّاق

لنصنع مجتمعات مفكرة

(سلطنة عمان - مسقط)

الطبعة الأولى 2021

للتواصل:

00968 - 94878899

ص.ب: 342، الرمز البريدي: 124

الرسيل - سلطنة عمان

daralwraq@gmail.com

00968 - 94878899

دار الوراق العمانية

alwaraqoman1

رقم الإيداع المحلي
2021/3443

الرقم المعياري الدولي
978-99969-78-24-1

التصميم الداخلي والغلاف:
أمير عكاشة



تطوير المناهج الدراسية في ظل كوفيد_19:

استشراف من قلب الجائحة

مُحرِّر الكتاب:

د. سيف بن ناصر المعمري

أستاذ مشارك مناهج وطرائق تدريس الدراسات الاجتماعية

كلية التربية – جامعة السلطان قابوس

تقديم: د. صالح البوسعيدي

عميد كلية التربية- جامعة السلطان قابوس

المؤلفون

د. سيف بن ناصر المعمري — أ.د محمد بن حمود العامري — د.محمد عبدالكريم العياصرة

د. ريا بنت سالم المنذرية — د. محمد علي شحات — د. خولة بنت زاهر الحوسنية

د. ياسر محمود فوزي — د.أسماء عبدالصبور محمد — د. سامح سعيد إسماعيل

د.مروه حمدي نصر — أ. لولوة بنت خميس الجهورية — أ. رحمة بنت ناصر البدوية



(سلطنة عمان - مسقط)



الْإِهْدَاءُ

لم يعصف كوفيد١٩ بالتعليم فقط .. إنما اغتال خيرة القائمين على مناهجه
المرحوم الدكتور سليمان الغتامي ..لروحك الطاهرة ..ولذكراك العطرة
نهدي هذا الكتاب ..ستظل حاضراً بداخلنا .لم نعهد منك الغياب.

لا تجعل أزمة جيدة تذهب سدى

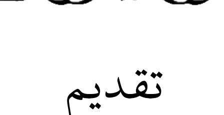
ونستون تشرشل



«يمنح كوفيد 19 أنظمة التعليم فرصة نادرة جدًا وربما قصيرة جدًا للتطوير، قد تتلاشى من دون سابق إنذار لأنه مع اختفاء تهديده تدريجيًا ستعود المدارس سريعًا، وسيكون الاتجاه هو جعلهم يعملون بالطريقة نفسها، كما كانوا من قبل»

يونج زاهو (Yong Zhao)





تقديم

يعدّ التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان، كما أنه من أهم أدوات تمكين الأفراد وتنمية قيم المواطنة لديهم، بالإضافة إلى تحقيق التنمية المُستدامة للمجتمعات والمحافظة عليها من الوقوع في الانحراف والفقر.

تتباين الدول في أنظمتها التعليميَّة، لكنها جميعها تتفق حول وجود منهاج تدريسي واضح ومُحدد لكل مرحلة من المراحل العمرية والتعليميَّة، حتى يسهل تقييم تحصيل الطلبة وعمليات التطوير. ويُنفّذ المنهاج وفق آليات معينة تكون في الغالب في بيئة تعليميّة واقعية. ومع ظهور جائحة كوفيد ١٩ في بداية عام ٢٠٢٠ حدث إرباك في العالم، وقد تأثر التعليم كغيره من جوانب الحياة تأثرًا كبيرًا بهذه الجائحة؛ إذ عانت الأنظمة التعليمية حول العالم من قرارات إغلاق المؤسسات التعليميَّة وحرمان مئات الملايين من الطلبة من حق التعليم، ونتج عن ذلك تأخر وفوارق في التحصيل.

ومع ذلك خلقت هذه الجائحة الكثير من الفرص، من خلال إتاحة التعلم عن بعد وبأقل الأثمان والجهد. فبسبب وبفضل ما سخره الله تعالى للإنسان في هذ العصر من تقدُّم تكنولوجي وعلم متقدّم؛ استطاع الإنسان الاستمرار في التعليم. كما لا يمكن إنكار الدور العظيم الذي لعبته التكنولوجيا في قدرة المُعلم والمُتعلم على التأقلُم مع ظروف الجائحة والاستمرار في التعليم. إن حدوث الجائحة سرّع من اكتساب أفراد المجتمع بفئاته وشرائحه كافة المهارات الفنية والتقنية بوتيرة غير متوقعة مقارنة بما كانت ستستغرقه في الأحوال العادية. ومن جانب آخر، حفزت الجائحة ملكات الإبداع والابتكار بين صفوف الأساتذة والطلبة. يأتي هذا الكتاب الموسوم بعنوان «تطوير المناهج الدراسيّة في ظل كوفيد_١٩: استشراف من قلب الجائحة»، وما يحتوي عليه بين جنباته من مساهمات قيّمة من مؤلفي فصوله العشرة من أفكار إبداعية عكست عصارة خبراتهم في تصميم المناهج الدراسيّة في وقت يزيد فيه من ثراء النقاشات التربوية التي تُجرى اليوم على مستوى العالم في مجال تطوير أنظمة التعليم ومناهجه وفق ما أفرزته هذه الجائحة من تحديات. فما يتميز به هذا الكتاب من تنوّع في التخصُّصات والممارسات التي أضفت عليه قيمة ثقافية وعلمية كبيرة، سيفيد وزارات التربية والتعليم في المنطقة والأكاديميين وطلبة الدراسات العليا. وكما قيل، فإن العالم بعد جائحة كوفيد ١٩ لن يكون كما كان عليه قبلها، وهذا بطبيعة الحال ينطبق على

قطاع التعليم عمومًا والمناهج الدراسية خصوصًا. ولهذا، فنحن بحاجة إلى استيعاب الدروس التي تعلمناها من مثل هذه الظروف الاستثنائية، ومحاولة تضمينها في تجديد المناهج الدراسيّة بما يقود إلى بناء أجيال قادرة على التكيُّف مع مختلف الأزمات.

الدكتور صالح بن سالم بن محمد البوسعيدي
عميد كلية التربية – جامعة السلطان قابوس

استفتاحية

«الزي الرسمي مقاس واحد كبير جدًّا، حقيبة الظهر الجديدة معلقة تعليقًا محرجًا بكتفين صغيرتين، هناك ابتسامة شجاعة مع سن أو اثنين مفقودين، وتمسك أخير باليدين، وعناق، وقبلة، وموجة مترددة، ودموع لا مفر منها. قبل أن يعطل كوفيد_١٩ حياتنا، ويجبر أطفالنا على فتح أجهزة الكمبيوتر المحمولة الخاصة بهم والتعلُّم من المنزل، كان اليوم الأول من المدرسة مثل طقوس المرور، وبداية رحلة حاسمة اتبعت على نطاق واسع، بالشكل والإيقاع نفسه لأجيال عديدة، من روضة الأطفال إلى الصف الثاني عشر. يدير الفصول الدراسية مدرسون يقدمون دروسًا تبدأ وتنتهي بقرع جرس، يضعون الاختبارات، يراقبون الطلبة، ويعلنون عن الدرجات التي قد تسعد الآباء، أو تخيب أملهم أو تفاجئهم. كان المنهج التعليمي «مقاس واحد يناسب الجميع» ثابت مئات السنين. ومع ذلك، فإنه يخضع لتغيير غير مسبوق بسبب كوفيد_١٩، إذ أظهرت الاستجابة لهذا الفيروس كيف يمكن للتكنولوجيا أن تساعد على تغيير طريقة التدريس والتعلم؟، لكن الضغط من أجل التغيير قد بدأ قبل وقت طويل من اندلاع الوباء، وسوف يستمر فترة طويلة بعد أن ينحسر التهديد .

Geoff Spencer, Microsoft Asia»

سيرة محرر الكتاب

د. سيف بن ناصر المعمري: أستاذ مشارك في مناهج الدراسات الاجتماعية في كلية التربية جامعة السلطان قابوس، حاصل على درجة الدكتوراه في فلسفة التربية من جامعة جلاسجو الإسكتلندية عام ٢٠٠٩، أشرف على ما يزيد على ٦٠ رسالة ماجستير، ونشر ٤٥ بحثًا في الدوريات العربية والأجنبية المحكمة، وقدم ما يزيد على ٢٠٠ ورقة بحثية في المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية داخل السلطنة وخارجها في مجال المواطنة والتربية عليها في عُمان ودول الخليج العربي، له ١٥ كتابًا منشورًا في المواطنة والتربية عليها والتعليم في عُمان والانتخابات، عضو هيئة تحرير لستِّ مجلات علمية محكمة وواحدة ثقافية. وهو رئيس تحرير مجلة دفاف الثقافية، عمل استشاريًا وخبيرًا في مشاريع لدى عدد من المؤسّسات الوطنية والإقليمية مثل: منظمة اليونسكو، مؤسسة كارنيجي للسلام في الشرق الأوسط، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، المركز العربي للسياسات، الأمانة العامة لدول مجلس التعاون، مؤسسة أديان، الهيئة اللبنانية للعلوم التربويّة، شؤون البلاط السلطاني، وزارة الشؤون الاجتماعيّة، مجلس الدولة، وزارة التراث والثقافة، وزارة الشؤون الرياضيّة. صاحب عمود في عدة صحف ومواقع صحفية مثل: جريدة الرؤية العُمانية، وجريدة الشرق القطرية، وجريدة المسار، ومواقع متعددة، وغيرها من المجلات التي نشر خلالها ما يزيد على ١٥٠٠ مقال خلال السنوات الثمان الماضية في مواضيع مُتعلّقة بالتعليم والتنمية والشباب والمرأة. شارك متحدثًا ومحللًا في ١٠٠ برنامج إذاعي وتلفزيوني محلي وعربي وعالمي مثل: إذاعة مونت كارلو، وإذاعة بي بي سي، والقناة الروسية، والقناة التركية، وتلفزيون الكويت، والتلفزيون العربي، وتلفزيون روتانا خليجية، والتلفزيون العُماني، وإذاعة عُمان، وغيرها من الإذاعات الخاصة. البريد الإلكتروني: (saifn@squ.edu.om).

سيرة مؤلفي الكتاب

أ.د محمد بن حمود العامري : أستاذ الفن والتربية (المناهج وطرق تدريس الفنون)، يعمل حالياً رئيس قسم المناهج والتدريس بكلية التربية - جامعة السلطان قابوس. كان خبيراً متفرغاً بكلية التربية للدراسات العليا بجامعة هارفارد (سبتمبر ٢٠١٨- أغسطس ٢٠١٩). تحصل على درجة ماجستير الفنون من جامعة Warwick وارئك، ودرجة الدكتوراه في التربية من جامعة مانشستر عام ٢٠٠٥م. مراجع ومحكم معتمد للهيئة العُمانية للاعتماد الأكاديمي (OAAA)، وبرامج مؤسسات التعليم العالي العُمانية ضمن آلية ترخيص البرامج الأكاديمية بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار بسلطنة عُمان. عضو هيئة تحرير مجلات علمية إقليمية ودولية، عمل بصفته عضواً للكونجرس العالمي للتربية من خلال الفن (InSEA) ومستشاراً وممثلاً لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا لفترتين انتخابيتين من (٢٠١٤-٢٠١٩)، كما شغل عضوية اللجنة الاستشارية الدولية لتعليم الفنون باليونسكو وشارك في إعداد مسودة خارطة الطريق لتعليم الفنون الصادرة من اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠٠٦، وفي الإعداد لمؤتمر اليونسكو الثاني لتعليم الفنون والذي انعقد في كوريا الجنوبية عام ٢٠١٠. كما شارك في إعداد لأجندة سول: أهداف تعليم الفنون، وكان متحدثاً رئيسياً في الاحتفالية الأولى للأسبوع العالمي الأول لتعليم الفنون في باريس عام ٢٠١٢، وغيرها من الملتقيات العلمية والفنية. كما نشر العديد من البحوث باللغتين العربية والإنجليزية في مجلات علمية ومؤتمرات وندوات محلية وإقليمية ودولية محكمة. (MHalamri@squ.edu.om)

د. أسماء عبد الصبور محمد حاصلة على درجة الدكتوراه في عام ٢٠٠٩ في مجال التربية الموسيقية تعمل أستاذ مساعد بقسم المناهج والتدريس كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، وهي أستاذ مشارك بقسم التربية الموسيقية كلية التربية النوعية بجامعة المنيا بجمهورية مصر ورئيسا لقسم المناهج وطرق التدريس التخصصات النوعية بنفس الجامعة، أشرفت وناقشت العديد من الرسائل العلمية بقسم التربية الموسيقية وقسم مناهج وطرق تدريس بجامعة المنيا، وعضو لجنة المعايير الأكاديمية والبرامج التعليمية بوحدة ضمان الجودة بكلية التربية النوعية. (a.hussein@squ.edu.om).

د. خولة بنت زاهر الحوسنية: خريجة دكتوراة في الفلسفة في تخصص تربويات الرياضيات (مناهج وطرق تدريس الرياضيات) من جامعة كيرتن بغرب أستراليا، وماجستير في مناهج وطرق تدريس الرياضيات من جامعة السلطان قابوس، أستاذ مساعد بقسم المناهج والتدريس بجامعة السلطان قابوس/ كلية التربية. لها مشاركات بحثية كباحث رئيس وباحث مشارك في مجالات: البيداغوجيا المنتجة في تجويد تدريس الرياضيات، والهوية المهنية التدريسية، وفي التنمية للمعلمين وفي مجال العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي. لها تطلعات بالإفادة من الخبرات المكتسبة (علميا ووظيفيا) في تعزيز أدوار معلم الرياضيات للارتقاء بتعليم وتعلم الرياضيات، وفي تطوير الخبرات البحثية في مجال تعلم وتعليم الرياضيات وفي مجال STEM EDUCATION (k.alhosni@squ.edu.om).

د. ريا بنت سالم المنذرية: أستاذة مشاركة بقسم المناهج والتدريس بكلية التربية/ جامعة السلطان قابوس، وعضو مجلس أمناء جامعة نزوى، نائبة سابقة لرئيس اللجنة الوطنية للشباب، حاصلة على الدكتوراة في التربية في مجال المناهج والتدريس من جامعة جنوب كوينزلاند بأستراليا، وعلى جائزة المرأة في الخدمات التعليمية لعام ٢٠١٥م، والجائزة الوطنية للبحث العلمي لعام ٢٠١٦م، وجائزة المدرّس المُجيد لكلية التربية لعام ٢٠١٧م. رئيسة وعضو بعدد من اللجان على المستوى الوطني ومستوى كلية التربية بالجامعة، مشرفة على عدد كبير من أطروحات الماجستير والدكتوراة بمجال المناهج والتدريس، ولدي بحوث منشورة في جوانب متعددة تخص مجال التعليم، ومقدمة للمئات من الورش والمحاضرات للحقل التربوي، ومهتمة بقضايا التعليم والشباب والمسؤولية الاجتماعية.(rayya@squ.edu.om).

د. سامح سعيد إسماعيل: حاصل على بكالوريوس تكنولوجيا التعليم عام ١٩٩٥، ودرجتي الماجستير والدكتوراه في تكنولوجيا التعليم من جامعة القاهرة، مصر عامي ٢٠٠١، ٢٠٠٧. عضو في عدد من الجمعيات المهنية مثل الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية، والجمعية العمانية لتقنيات التعليم. يعمل حاليًا في وظيفة أستاذ مساعد تكنولوجيا التعليم، بقسم المناهج والتدريس، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس. ويشغل حاليًا فيها منصب مساعد رئيس قسم المناهج والتدريس. وهو أيضًا أستاذ مساعد، بقسم تكنولوجيا التعليم، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، مصر. قام بتدريس عدد من المقررات في تكنولوجيا التعليم والمناهج. لديه خبرة واسعة في الإشراف على طلبة الدراسات العليا في تكنولوجيا التعليم والمناهج والتدريس. مجالات اهتماماته البحثية: التنمية المهنية لمعلم تكنولوجيا المعلومات، والتصميم التعليمي، والتعليم الإلكتروني، والتعليم بمساعدة الحاسوب، والوسائط المتعددة، واستخراج البيانات، وملف الإنجاز الإلكتروني، والممارسة التأملية samehsaid@squ.edu.om)).

د. محمد علي شحات: حاصل على درجة الدكتوراه عام ٢٠١٣ في تعليم الفيزياء من جامعة ديوسبرج-إسن/دولة ألمانيا الإتحادية، يعمل حالياً منذ ٢٠١٩ كأستاذ مساعد المناهج وطرق تدريس العلوم بكلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، وهو يعمل أستاذ مشارك بكلية التربية/ جامعة أسوان، مصر. درس عديد من المقررات الخاصة بمناهج وتدريس العلوم، لديه خبرة ممتازة بطرق البحث الكمية والكيفية والمختلطة، وقد نشر أبحاث دولية وإقليمية عدة في مجلات علمية محكمة، كما عرض وناقش أبحاثه في مؤتمرات دولية وإقليمية، وخدم كمحكم لمجلات دولية، وحكم وأشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراة. وخدم المجتمع من خلال ندوات التوعية البيئة وورش العمل والبرامج التدريبية.(m.shahat@squ.edu.om).

د. محمد عبد الكريم العياصره: يعمل في جامعة السلطان قابوس منذ عشرين عاما. ولديه ما يزيد عن أربعين بحثا علميا منشورا في مناهج التربية الإسلامية وطرائق تدريسها، والفكر التربوي الإسلامي، وشارك بعدد من المؤتمرات الدولية والمحلية. وساهم في إعداد مجموعة من الفصول والكتب المتخصصة. كما ساهم في تحكيم العشرات من البحوث، والبرامج العلمية، والترقيات الأكاديمية المحلية والدولية. وعمل في هيئة تحرير مجلة العلوم التربوية والنفسية لثمان سنوات. كما عمل مقررا لمجلس كلية التربية لعامين. واشترك في عشرات اللجان المشكلة في الجامعة على مستويات القسم والكلية والجامعة؛ رئيسا ومقررا وعضوا. وقام بتدريس عشرين مقررا في برامج الماجستير والدبلوم والبكالوريوس، وساهم في تطويرها. كما ساهم في إنشاء برنامج الدكتوراه في قسم المناهج والتدريس. وأشرف على عشرات الرسائل والأطروحات العلمية لطلبة الماجستير والدكتوراه. وقدم العديد من المحاضرات والورش المتخصصة. ويدير مشروع التعلم النشط المنبثق عن الخطة الإستراتيجية للجامعة ٢٠٢١ – ٢٠٢٥ (kareem@squ.edu.om).

د. مروه حمدي نصر: حاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة ليدز بالمملكة المتحدة في عام ٢٠١٢ في مجال تخصص مناهج التربية الرياضية، تعمل حاليا أستاذا مساعدا في قسم المناهج وطرائق التدريس، تعمل منسقة لبرنامج دبلوم التأهيل التربوي بكلية التربية، نشرت عدد من الأبحاث في الدوريات العلمية المتخصصة باللغتين العربية والأجنبية ، وشاركت في عدد من المشاريع الممولة. (marwa76@squ.edu.om).

د. ياسر محمود فوزي عضو هيئة التدريس بقسم المناهج والتدريس بكلية التربية جامعة السلطان قابوس، أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية الفنية جامعة حلوان. تنصب اهتماماته البحثية في قضايا تطوير المناهج وميادين التفكير البصري والتفكير الإبداعي. لديه

العديد من الأبحاث العلمية المنشورة محليا وإقليميا ودوليا. شارك في تأليف كتاب وفصول في كتب متخصصة. عضو فاعل في الجمعية الدولية للتربية عن طريق الفن (انسيا InSea). أحد الأعضاء المؤسسين للجمعية الاقليمية للتربية عن طريق الفن في الشرق الأوسط وأفريقيا (امسيا AmeSea). عضو هيئة التحرير بدورية (امسيا) المتخصصة في الدراسات البحثية في ميدان الفنون. شارك في الإشراف على العديد من رسائل الدكتوراة والماجستير. قام بتحكيم العديد من الأبحاث العلمية والإنتاج العملي للأكاديميين. (yasser.fawzy@squ.edu.om).

أ. رحمة بنت ناصر البدوية: طالبة ماجستير بقسم المناهج والتدريس بكلية التربية جامعة السلطان قابوس، تعمل كمعلمة دراسات اجتماعية منذ عام ٢٠٠٨، تم تكريمها على مستوى السلطنة كمعلم متميز من قبل وزارة التربية والتعليم عام ٢٠١٥، حاصلة على عدد من شهادات التقدير على مستوى الوزارة وعلى مستوى المديرية العامة للتربية والتعليم في محافظة الداخلية. شاركت في برنامج قسم المناهج والتدريس لخدمة المجتمع خلال فصل خريف ٢٠٢٠ بجامعة السلطان قابوس. تركز دراستها على العلاقة بين المواطنة الصحية ومستوى المعرفة بالأوبئة لدى معلمي الدراسات الاجتماعية.

أ. لولوه بنت خميس الجهورية: حاصلة على بكالوريوس الجغرافيا من كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، كما حصلت على دبلوم التأهيل التربوي من جامعة أبوظبي، تعمل كمعلمة جغرافيا منذ عام ٢٠١٥م ، وتكمل حاليا دراسة الماجستير بقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس، وتركز دراستها على تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية في ظل الجوائح الصحية من وجهة نظر الخبراء التربويين

مقدمة

أحدثت جائحة كوفيد ١٩ اضطرابًا غير مسبوق في الاقتصادات وأنظمة الحياة المختلفة، عرقل أنظمة التعليم في معظم دول العالم، وقادت أكثر من مليار ونصف من الطلبة إلى هجر المدارس إلى أجل غير مسمى، وبدا واضحًا أن دول العالم تواجه معركة صحية وإلى جنبها معركة تعليمية من أجل ضمان تعليم هؤلاء الطلبة بأي شكل كان في ظل توقعات باستمرار الجائحة إلى أجل غير معلوم، وبدا واضحًا أنه لا سبيل إلا الاستعانة بالأدوات التكنولوجية لربط الطلبة بمناهجهم وهم في منازلهم، والتحول إلى تعليم عن بعد أيًّا كانت طبيعة ذلك التعليم. لذا طوع كثير من الباحثين دراساتهم من أجل دراسة المنصات الإلكترونية، وتصورات الطلبة ومعلميهم حول هذا الشكل من أشكال التعلم الطارئ، وفي ظل توجه معظم الاهتمام بأدوات التعلم لم يحظَ محتوى التعلم إلا باهتمام بسيط، رغم أن هذه الجائحة كشفت ما أكدته تقارير سابقة صادرة من مؤسسات دولية، مثل البنك الدولي عن الفقر التعليمي، وعن أزمة التعلم؛ فقد ظهرت تلك الفجوات في أكثر من شكل؛ من ضعف الوعي الصحي، وتداول المعلومات المغلوطة، ونشر الشائعات، وغيرها؛ ما يعني أن هذه الجائحة فرصة لإعادة التفكير ليس في الوسائل فقط وإنما في مضامين التعلم.

يحاول هذا الكتاب سدّ الفجوة في الحراك البحثي الحالي على المستوى العربي والعالمي، من خلال التركيز على استشراف واقع المناهج الدراسية المختلفة خلال الجائحة وما بعدها، إذ تم التطرق إلى عدة مجالات دراسية شملت الجوانب الإنسانية (اللغة العربية، والتربية الإسلامية، والدراسات الاجتماعية)، والجوانب العلمية التطبيقية (العلوم والرياضيات)، والمهارات الفردية (التربية الفنية، والتربية الرياضية، والتربية الموسيقية)، والجوانب التكنولوجية (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات)، فقدم المختصون في كل حقل خلاصة قراءتهم وخبرتهم الثرية في إبراز جوانب إعادة التفكير في هذه المناهج خلال الجائحة وما بعدها.

تكون الكتاب من عشرة فصول، هي:

* **الفصل الأول** قدمه **الدكتور سيف بن ناصر المعمري** بعنوان «**التغير التربوي في أعقاب كوفيد ١٩ وإعادة التفكير في راءات التعلم ومناهجه**». انطلق الفصل من مناقشة الأسئلة التي تحكم النقاشات التربوية المرتبطة بالأدوات والمحتوى، محاولًا الوقوف على مسارات إعادة التفكير في أنظمة التعليم وإبراز المضامين التي أفرزتها الجائحة، التي سوف تقود إلى تطوير المناهج الدراسية، بالإضافة إلى كيفية مواجهة التعلم المفقود، والتحديات التي تواجه ذلك.

* جاء **الفصل الثاني** الذي قدمته **الدكتورة أسماء عبدالصبور محمد** بعنوان «**التربية الموسيقية في**



ظل جائحة كوفيد ١٩: العزف عبر المنصات». ينطلق الفصل من التحديات التي واجهت تعليم الموسيقا خلال جائحة كوفيد١٩، لأن طبيعة الموسيقا تتطلب التواصل مع الآلات والجمهور، وهذا التواصُل يحمل مخاطر كبيرة لانتقال الفيروس. أضف إلى ذلك، حاول الفصل إبراز واقع التربية الموسيقيّة خلال فترة كوفيد_١٩، وآفاق تطوير مناهج هذه المادة للتعايش مع هذه الظروف مستقبلًا. إضافة إلى ذلك استُعرضت معايير تأليف المادة وأبعادها بما يساعد على فهم التحديات التي فرضها كوفيد_١٩ على تدريسها.

* أما **الفصل الثالث** الذي قدمته **الدكتورة خولة بنت زاهر الحوسنية** فجاء بعنوان «**التكامل التكنولوجي في ظل بيئات تعليم وتعلم الرياضيات خلال جائحة كوفيد_١٩: تحديات وخبرات**». ناقشت فيه بعض الرؤى والخبرات المرتبطة بتعليم وتعلم الرياضيات خلال فترة جائحة كوفيد_١٩، ليلقي الضوء على فرص الاندماج والتفاعل التي قد تتاح في بيئات التعلم القائمة على التكنولوجيا من خلال مدخل التكامل التكنولوجي في تعليم وتعلم الرياضيات، ويرسم بعض المسارات في توظيف نموذج المعرفة التكنولوجية التربوية للمحتوى ونماذج التعلم المدمج بوصفها مسارات تطويرية لبرنامج إعداد معلم الرياضيات.

* أما **الفصل الرابع** فأعدته **الدكتورة ريا بنت سالم المنذرية** بعنوان «**كوفيد ١٩ وتطوير مناهج اللغة العربية**». تناولت فيه أهمية تأثيرات الجائحة في تغيير مستوى وعي الفرد بالوقاية الصحية وتحصينه فكرًا وثقافيًّا من أي شائعات وأفكار سلبية قد تهدد حياته بالخطر، بالإضافة إلى تأثيرها في مهارة إدارة الوقت وتشجيع القراءة والاطلاع ومتابعة المستجدات المعرفية والتقنية أولًا بأول، بما يضمن مواكبته لأي حراك حوله يدفعه إلى التفاعل معه ليجنبه أي عزلة معرفية وفكرية قد تحدث له.

* **الفصل الخامس للدكتور سامح سعيد إسماعيل** جاء بعنوان «**منهج تكنولوجيا لمعلومات والاتصالات بعد كوفيد_١٩: انعكاس التجارب الدولية وتأثير معايير ISTE**». ركز فيه على تربية المواطن الرقمي واستخدام التكنولوجيا في بنائه. عرج الفصل إلى التحديات التي واجهت التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كوفيد ١٩، وقدم لنا لمحة عن جهود الدول في استخدام تكنولوجيا التعليم في أثناء الجائحة. تطرق أخيرًا إلى انعكاسات الجائحة على منهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال تناوله عناصر المنهج الأربعة التي حددها تايلور؛ الأهداف، محتوى الأنشطة التعليمية، التقويم.

* أما **الفصل السادس** فقدمه **الدكتور سيف بن ناصر المعمري، رحمة بنت ناصر البدوية، ولولوة بنت خميس الجهورية** بعنوان «**مسارات تطوير تعليم الدراسات الاجتماعية في ظل جائحة كوفيد_١٩ وبعدها**». يسعى لدراسة تأثير هذه الجائحة في منهج الدراسات الاجتماعية الذي يقدم في معظم دول العالم، ويرتبط بمجالات اجتماعية وإنسانية ذات أهمية كبيرة في تشكيل الإنسان الذي عرضت لمواجهة هذه الجوائح والأزمات المختلفة اليوم وفي المستقبل، وعلى قدر وعيه ومعرفته واتجاهاته المسؤولة يمكن للمجتمعات أن تنجح في التغلب على هذه الآثار؛ إذ تدفع الأزمة إلى إعادة التفكير في سمات المواطن الصالح الذي يعد الهدف الأهم لهذه المادة الدراسية، وكذلك في المحتوى المرتبط بالحياة ومستجداتها وتحولاتها، والذي يرتبط عادة بهذه المادة.

* أما **الفصل السابع** فقدمه **الدكتور محمد علي شحات** بعنوان «**المناهج الدراسية للعلوم في ظل جائحة كوفيد-١٩: واقع ورؤى مستقبلية**». يتناول توضيح الأهداف العامة لتدريس العلوم، يليها جائحة فيروس كورونا (كوفيد-١٩) وتأثيراتها في المجتمع والعملية التعلمية، وتوضيح أدوات التعليم عن بعد التي يمكن استخدامها خلال الجائحة في تدريس العلوم، والجهود المبذولة لتحقيق التعلم الشامل للعلوم، نظم إدارة التعلّم الرقمي المناسبة لمناهج العلوم في ظل جائحة كوفيد-١٩، أطر التعليم في الحالات الطارئة فيما بعد كوفيد-١٩، المناهج الدراسية للعلوم فيما بعد كوفيد-١٩، مقترحات للتوعية من خلال الإدارة المدرسية ومناهج العلوم والتثقيف الصحي.

* أما **الفصل الثامن** فأعده **الدكتور محمد عبد الكريم العياصرة** بعنوان «**تطوير منهاج التربية الإسلامية في ظل الجائحة: التحدي والاستجابة**». كون التربية الصحية من أهم الوسائل لتحقيق مقصد التربية الإسلامية في حفظ النفس. وموقف الإسلام من الصحة والوقاية وسلامة الأبدان موقف لا نظير له في أي دين من الأديان، فالنظافة فيه عبادة وقربة، بل فريضة من فرائضه، وأول باب تبدأ به كتب الشريعة في الإسلام هو باب بعنوان «الطهارة» أي النظافة، الباب الأول الذي يدرسه المسلم والمسلمة من فقه الإسلام لأهمية الصحة في حياة الإنسان، ودورها في حياته الدينية؛ فقد عنى بها الإسلام أيما عناية سواء بالسعي لوقاية الإنسان من الأمراض أم بالحث على علاجه منها؛ وذلك لكي يكون قادرًا على القيام بأمور دينه.

* أما **الفصل التاسع** فأعدته **الدكتورة مروه حمدي نصر** بعنوان «**التربية البدنية وكوفيد١٩**»، انطلق الفصل من تساؤل: كيف يمكن الحفاظ على صحة الأفراد وفرض الإجراءات الاحترازية التي فرضتها المؤسسات الطبية والمنظمات العالمية، وبيّن الطبيعة الفطرية التي تفرضها أشكال الممارسة الرياضية لمنتسبيها، والتي في غالبيتها تتضاد وتتعارض مع مبدأ البعد المجتمعي والمسافات الآمنة بين الأفراد؟ ومضى الفصل إلى استشراف واقع مناهد التربية البدنية وطرائق تدريسها وتقويمها،

إضافة إلى تحديد الآثار المترتبة على تحولات الرياضات (الفردية والجماعية) النوعية للممارسين والعاملين عليها.

* جاء **الفصل العاشر** الذي قدمه كل من **الدكتور ياسر محمود فوزي والأستاذ الدكتور محمد بن حمود العامري** بعنوان «**رؤية استشرافية لتطوير مناهج التربية الفنية من خلال التعلم عن بُعد في ضوء تأثير جائحة كوفيد - ١٩**». تطرق الفصل إلى مضامين مناهج تعليم الفنون في ظل مستجدات التباعُد الاجتماعي، التي من شأنها إيجاد فضاءات من التقارب والاحتواء الافتراضي على مستوى عمليات التعليم والتعلّم في حقل تعليم الفنون البصرية، وأبرز الفصل السياقات التي يعمل عليها حقل التربية الفنية من حيث مضمونها ذي العلاقة الوثيقة بتنمية مفاهيم المواطنة، وبناء المواطن الواعي بأبعاد مقومات محيطه المجتمعي البيئية والثقافية.

الفهرس

الفصل الأول

كوفيد ١٩ وإعادة التفكير في راءات التعلّم ومناهجه

د. سيف بن ناصر المعمري

مقدمة

لقد جعلنا كوفيد ١٩ نعيش لحظة محورية استثنائية في تاريخ القرن الحادي والعشرين، قرن التكنولوجيا المتقدمة التي لا حدود لتوسعها وتسارعها، ولكنه أيضًا أصبح قرن الأوبئة الصحية والمعلوماتية، هناك صرخات تتعالى في كل مكان تعلن بداية تاريخ جديد، وأن حياتنا التي انقلبت مع هذه الجائحة رأسًا على عقب لن تعود كما كانت كما يؤكد الكثيرون؛ إذ لا تريد الدول والمجتمعات أن تلدغ من وباء مرتين بهذه الصورة المروعة، كانت الثورات والانقلابات العسكرية في القرن العشرين هي التي تقود إلى عدم الاستقرار وإلى إحداث تحولات جذرية في المجتمعات. ولكن، تشير هذه الجائحة إلى أن تحولات القرن الحادي والعشرين لن تقودها الاضطرابات السياسية فقط إنما الجوائح الصحية والتكنولوجيا وتغير المناخ المستمر والفجوة المعرفية الكبيرة بين أقاليم العالم؛ إذ يتعرض التعليم دائمًا للتحولات نفسها التي تتعرض لها القطاعات الأخرى.

يسعى هذا الفصل لتسليط الضوء على التغير التربوي في ظل جائحة كوفيد-١٩ من خلال التركيز على العلاقة بين سؤالين يحكمان أي نظام تعليمي، هما: ماذا ندرّس؟ وكيف ندرّس؟ وفي حين نال السؤال الثاني اهتمامًا سياسيًا وبحثيًا منذ بداية الجائحة لم يحظَ السؤال الثاني حتى الآن إلا بنقاشات محدودة. يساعد الخروج بفهم واضح لما كشفته الجائحة من واقع الحياة الإنسانية بمختلف قطاعاتها على الوقوف على مسارات إعادة التفكير في أنظمة التعليم لكي نتمكن من مساعدة أكثر من ملياري طالب عبر العالم على التكيف الحالي وعلى مواجهة متطلبات عالم ما بعد كوفيد-١٩، الذي يتسم بصعوبات اقتصادية كبيرة تعاني منها دول العالم؛ ما سيقودها إلى التقشف على ما تقدمه من خدمات عامة كالتعليم ومعالجة ذلك بفتح المجال أكثر للسوق.

من المدرسة إلى المنصة

لا خلاف أن لكوفيد-١٩ أضرارًا جسيمة لا يمكن أن تحصى، فقد تسبب في تعطيل جوانب حياة الإنسان تقريبًا، بما في ذلك الخسائر المأساوية في الأرواح حول العالم، وكسر الإيقاعات اليومية التي يعيشها سكان العالم، وحطم ذلك الروتين اليومي والأنماط والأعراف، وكشف أفضل وأسوأ ما في المؤسسات الإنسانية داخل المجتمع الواحد وعلى المستوى الدولي، فوفر كل ما جرى فرصة للتفكير والتأمل في الحياة الإنسانية وأنظمتها، وحفّز إعادة التفكير في كل شيء بما في ذلك التعليم، حيث عطّل الفيروس عمليات ملايين المدارس عبر العالم، فقد وصفت اليونسكو ما خلفه كوفيد ١٩ بأنه أعظم اضطراب تعليمي عبر التاريخ؛ فبحلول ١٨ مارس ٢٠٢٠م أغلقت أكثر من ١٠٧ دول مدارسها؛ ما دفع ٨٦٢ مليون طالب وطالبة إلى البقاء في المنازل

(Viner et al ,2020)، وارتفعت هذه الأرقام لاحقًا لتشمل معظم دول العالم الأعضاء في الأمم المتحدة، ولم يكن أمام دول العالم بعد ظهور مؤشرات على طول أمد الجائحة إلا خياران: إما التوقف وانتظار انحسار الجائحة أو التحول إلى التعلم عن بعد بأساليب وطرائق شتى من إذاعات وتلفزيونات ووسائل تكنولوجية مع ما يصاحب ذلك من تحديات ومخاطر وصعوبات، فالعالم غير مهيأ لمثل هذا التغير التربوي الثوري السريع، ولم يأخذ احتياطات لمثل هذه اللحظة، واتفق الكثيرون على التحول وفق الشروط والإمكانات المتاحة، فالمهم الاستمرار في التعليم حتى لو كان عبر النقاشات المنزلية وقراءة ما يتوفر من كتب، وقاد ذلك إلى الخروج عن سلطة المنهج الرسمي الذي كان يعده الجميع أشبه بكتاب مقدس لا بدّ أن يتمكن الطالب من تلاوته كما هو إن أراد النجاح والانتقال من صف لآخر.

وفي إطار هذا التغير السريع طرحت الأسئلة عن الوسائل التي يمكن أن تحقق التواصل بين الطلبة ومعلميهم، فبرزت المنصات التعليمية إلى الواجهة وتزايد الحديث عنها وتصاعد كشف إمكاناتها المجهولة رغم وجود بعضها منذ زمن، إلا أن التعلم الإلكتروني ظل محكومًا بالإمكانات وتوافر الشبكات والحواسيب وغيرها، فأظهر ذلك الفجوة التي تعيشها مجتمعات العالم؛ فوفقًا لإحصاءات البنك الدولي(World Bank ,2020) يغطي التعليم عن بعد في البلدان مرتفعة الدخل ما بين ٨٠٪ - ٨٥٪ من مجموع الطلبة، بينما تنخفض هذه النسبة في البلدان منخفضة الدخل إلى أقل من ٥٠٪، وهو ما يشير إلى تحديات كبرى سوف يواجهها الاستمرار في هذا النهج، خاصة من ناحية توفير الموازنات اللازمة لتحقيق ذلك، فوفقًا لإحصاءات اليونيسف يتمكن أقل من نصف السكان من الوصول إلى الإنترنت في ٧١ دولة. (الأمم المتحدة،٢٠٢٠)، بل إن الفجوة الرقمية في إفريقيا تكشف أن ١١٪ فقط من المتعلمين في إفريقيا جنوب الصحراء يمتلكون أجهزة كمبيوتر منزلية و١٨٪ فقط لديهم إنترنت منزلي، مقارنة بـ ٥٠٪ من المتعلمين لديهم أجهزة كمبيوتر في المنزل و٥٧٪ لديهم إمكانية الوصول إلى الإنترنت على مستوى العالم (UNESCO ,2020)

إذن، على الرغم من الفرص الواعدة التي يحملها هذا التغير التربوي الذي أخذت قراره جائحة كوفيد-١٩ من دون الرجوع إلى أي أحد، فإنه محكوم بالقناعات السياسية والأوضاع الاقتصادية، وأيضًا بنوعية إتاحة الإنترنت وتعزيز المساواة بين السكان في الوصول إليها، ويبدو أن الأمر سيكون صعبًا مع الأوضاع الاقتصادية التي خلفتها جائحة كوفيد على اقتصاديات العالم وخاصة الدول النامية.

ويشير آخر تقرير لآفاق الاقتصاد العالمي الصادر عن منظمة النقد الدولية في أكتوبر لعام (٢٠٢٠) إلى أن النمو الاقتصادي للعالم قد يشهد تراجعًا من ٢,٨٪ لعام ٢٠١٩م إلى -٤,٤ ٪ في نهاية عام ٢٠٢٠م، وهو ما دفع الدول إلى الاقتراض؛ إذ تشير الإحصاءات الصادرة عن معهد التمويل الدولي أن حجم الدين العام بلغ ٢٥٥ مليار دولار في عام ٢٠١٩، وارتفع في الربع الأول من عام ٢٠٢٠م

ليصل إلى ٢٥٨مليار دولار (Institute of International Finance, 2020)، وتسبب هبوط أسعار النفط بصورة غير معهودة في تردي أوضاع الدول المصدرة له؛ ما أدى إلى عجز مالي شديد لدول عدة تعتمد على النفط مصدرًا أساسيًّا لموازنتها المالية (World bank Group, 2020).

من المؤكد أن دول العالم ستخرج من جائحة كوفيد-١٩ بحمل اقتصادي ثقيل، وسوف تعيد النظر في أولوياتها، لذا فإن الدفع بمثل هذا التغير التربوي قدمًا إلى الأمام قد لا يكون من الأولويات الكبرى في ظل الحاجة إلى مزيد من الإنفاق المالي، ومن هنا فإن الإبقاء على هذا المسار يتطلب التحرك في إطار الإمكانات المتاحة وإعادة برمجة أنظمة التعليم وفقًا للنفقات المتاحة لديها، ومن ناحية أخرى سيحتاج العالم إلى فترة لتقييم هذه الفترة للخروج بمؤشرات فعلية عن جدوى التعلم عن بعد في تحقيق أهداف التعليم.

لقد أدرك الطلبة والمعلمون صعوبة الوجود أمام الشاشات طوال اليوم، وقد ذكّرنا التعلم عن بعد أن التعلم القوي لا يمكن أن يحدث إلا عندما نشارك بحيوية، وإذا تعلق الأمر بملء الساعات فإننا نفتقد النقطة التي يجب أن نفهمها. وكشف باحثون في جامعة بكين أن الجلسات الأكثر فاعلية في التعلم عبر الإنترنت هي بين ١٥ إلى ٣٠ دقيقة، ولذا يجب التفكير في مدى فعالية نماذج التعليم الحالية حيث يكون الطلبة في الفصول الدراسية ساعات مع فترات راحة قليلة. ظهر أمر آخر خلال هذه الفترة، هو صعوبة الحفاظ على طقوس التعليم المدرسي عبر التعلم عن بعد، من خلال توفير فرص التفاعل الاجتماعي وبقاء الطلبة على اتصال مع أقرانهم وأصدقائهم أمر مهم من الناحية النفسية خلال هذه الأزمة، وهنا -كما ترى اليونيسف- يظهر سؤال مهم للتعليم المستقبلي وهو ما إذا كانت معظم المدارس تراعي الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية الأساسية للأطفال، إذ تنسى المدارس من خلال تركيزها على الجوانب التحصيلية أن الصحة النفسية تأتي أولًا وقبل كل شيء.

فالميزات التي يحملها التعليم الإلكتروني كإتاحة حرية اختيار مكان وزمن التعلم والقدرة على الوصول إلى أعداد كبيرة من الطلبة ليست ضمانًا حقيقيًا على تحقق أهداف التعلم الأخرى غير المعرفية التي تتطلب أكثر من التركيز على المهمة التعليمة والانتقال إلى التفاعل وبناء الاتجاهات، يركز ما نشر حتى الآن من دراسات على الموقف من هذه الوسائل، وقليل من الدراسات ذهبت إلى كشف آثار التعلم بهذه الأدوات.

على أي حال، كل تغير تربوي يحمل معه إيجابياته وسلبياته، ولا بدّ من السعي للتأمل فيها والتعرف عليها من أجل تقديم المعالجات اللازمة لتعظيم الفرص والإيجابيات وتقليل التحديات والسلبيات، وهذه هي مهمة أنظمة التعليم العالمية في المرحلة القادمة، وقبل هذا وذاك ينبغي ألا تقود وسيلة التعلم إلى إغفال محتوى التعلم، وهذا هو الجانب الذي يتطلب نظرة فاحصة لجعل التعليم مرتبط بما تظهره هذه التحولات من فجوات لا بدّ أن تسدها مناهج التعليم.

من المنصة إلى محتوى التعلم

تؤكد أزمة كوفيد-١٩ أن المدرسة لا تحقق مهمة تعليمية لاكتساب المعرفة فحسب، ولكنها تلبي أيضًا احتياجات التنشئة الاجتماعية للطلبة. مع وجود الطلاب في المنزل، فإن المجتمع المدرسي غائب، وعلى الرغم من التفاعلات الافتراضية وفرص التعلم التي توفرها الإنترنت والشبكات الاجتماعية، يتم إنشاء حاجز في العلاقة التعليمية بين التلاميذ والمعلمين. بالإضافة إلى ذلك، يفقد الأطفال مساحة مادية يمكن من خلالها مشاركة الاهتمامات والأفكار والآمال والعواطف مع أقرانهم. والمدرسة توفر في أوضاعها الاعتيادية بيئة منظمة يمكن للأطفال من خلالها تعلم وتطوير الكفاءات الاجتماعية، مثل: الثقة بالنفس والصداقة والتعاطف والمشاركة والاحترام والامتنان والتعاطف والمسؤولية. التعلم الاجتماعي والعاطفي مهم للشباب ليصبحوا أعضاء واعين في مجتمع قائم على التضامن.

كان السؤال العميق الذي واجه القائمين على أنظمة التعليم متعلق بكيف ندرس خلال هذه الجائحة، ولم يطرح أحد ماذا ندرس؟ ربما لأن الآليات التي تتيح الوصول إلى الطلبة في ظل محددات الجائحة كانت أكثر أولوية من التساؤل عن نوعية ما يدرس، وهنا نود أن نطرح هذا السؤال ونحن لا نزال نعيش هذه الجائحة، هل ما يدرسه الطلبة يساعدهم على التعامل مع ما تفرضه الأزمات والجوائح؟ وكيف يجب أن تطور مضامين المناهج الدراسية في أعقاب جائحة كوفيد-١٩ لكي تقود إلى بناء أجيال قادرة على التعامل مع جوائح مستقبلية من ناحية، ومن ناحية أخرى تمتلك معارف ومهارات وقيم مهمة في الأوضاع العادية من الحياة وأكثر أهمية خلال فترات الجوائح، كما ظهر خلال هذا العام من ترابط كثير من الإشكاليات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والثقافية والمعلوماتية وتأثرها وتأثيرها في تكيف المجتمعات مع الواقع.

قبل أن ترحل الجائحة لا بدّ من تقييم واقع التعليم، ليس فقط من حيث وسائله وآلياته التي تستحوذ على معظم النقاشات والدراسات، إنما من حيث محتوى التعلم لأجيال تبدأ عملية تعلمها في ظل هذا الجائحة وفي ظل عالم رقمي لم يكن ليساعد على اختفاء الإشكاليات الإنسانية وتحدياتها، فلكل تحول إنساني تحدياته التي لا بد من إعداد الأجيال الصغيرة للتعامل معها. يتطلب العالم القادم مهارات جديدة وطرائق تفكير جيدة من أجل تحقيق النجاح على المستويات الفردية والجماعية، ويحتاج إلى تجارب تعلم غنية ومرنة تختلف عن تلك التجارب التي تعلم بها أولياء أمورهم.

لقد أكد زاهو (Zhao ,2020) أن إعادة التفكير في التعليم يجب ألا تتوقف على تحسين التعليم وإنما يجب أن تركز على ماذا وكيف وأين يتم التعلم .وهذا ما يقود إلى مراجعات الراءات الثلاث المعروفة للتعلم وهي: القراءة والكتابة والرياضيات، إذ لا بد من إضافة راء رابعة لها وهي إعادة التفكير (4Rs – Reading, Writing, and Arithmetic Rethink)، وإعادة التفكير التي تتطلبها علمية التعليم لا بد أن تكون شاملة وليست أحادية الاتجاه تركز على الآلية التي قد

تقود إلى تبني آليات متقدمة في تقديم محتوى لا يتلاءم مع متطلبات القرن الحادي والعشرين، وتعزل الطلبة عن الإشكاليات ومهارات معالجتها، وعن الأحداث الجارية وكيفية تحليلها وفهمها، وهو ما أكده شون تيرني مدير مايكروسوفت لاستراتيجية التدريس والتعلم في آسيا حين قال: «لقد غيرت التكنولوجيا العديد من جوانب مجتمعنا على مدار سنوات عديدة، ولكن المنظومة المدرسية ظلت إلى حد كبير على حالها»

إن عملية إعادة التفكير التي تدعونا إليها جائحة كوفيد-١٩ يجب أن تكون أكثر اتساعًا بحيث تشمل المناهج وأساليب التدريس وغيرها من المكونات التي لا يمكن أن يحلها الانتقال من الفصول التقليدية إلى الفصول الافتراضية، ومن ثقافة التدريس إلى ثقافة التعلم، فالتعلم الحقيقي أمر صعب يتطلب مراجعات متعددة الأبعاد، وإذا كان البعض قد ذهب إلى وضع تصورات لمدارس الغد وللأدوار الجديدة للمعنين بالتعلم، إذ يخصص المعلمون وقتهم لتقديم الدعم للطلبة للمضي قدمًا في تعلمهم، ويكون الآباء أكثر ارتباطًا ومشاركة في تعليم أطفالهم بكل ثقة، وتتحول المدارس إلى مراكز تعليمية كما يتوقع أنتوني سالسيتو نائب رئيس التعليم في مايكروسوفت، إذ يرى أن المدارس ستكون أبنية مرنة قائمة على البيانات تسمح للطلبة بالتعلم خارج جدرانها، فالفصل الدراسي كان مهمًّا عندما كان لا بد من بث رسالة معينة في وقت معين لمجموعة معينة من الأطفال، لا بد أن تكون المدرسة على مقربة منهم، لكنه أصبح الآن حاجزًا ماديًا ومجرد وسيلة للتشبث بالماضي، فلم نعد ملزمين بالقيود التي كانت تتطلب منا أن يكون لدينا كثافة طلابية كبيرة في الفصل الدراسي الواحد ومدرس يناضل لكي يوضح لهم درسًا، ولكن لا يتمكن من تحقيق ذلك إلا لعدد بسيط منهم.

إن مقاربة بسيطة بين نظامين تعليميين تبرز لنا الفجوة التي يمكن أن تكون إن تم الاستناد إلى الآليات التكنولوجية فقط - رغم أهميتها - في تعليم الغد، دون الاهتمام الاهتمام بتجديد المضمون؛ طالبين يدرسان عبر الوسائط التكنولوجية ومنصات التيمز وغيرها، لكن أحدهما يتطلب حصة مرئية يقدمها المعلم عن موضوع تاريخي قديم، يتم سرده له دون أن يكون هناك أي مجال لتنمية مهارات تحليلية لديه أو ربطه بمهام تتحدى قدراته، أما الطالب الثاني فيقدم له موضوع عن الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية مصدرها المقطع الذي ظهر فيه رئيسها يبرر عدم دعمه للهجوم على الكونجرس، وبناء على ذلك تُطرح أسئلة تحليلية تشمل ما الذي يستنتجه من المقطع المرئي؟ وهل اعتذر الرئيس عن ما جرى، مع التبرير؟ وكيف تؤثر مثل هذه الأحدث في الديمقراطية وعملياتها، وغيرها من الأسئلة التي تربط الطالب ليس بكتاب لا يتغير وإنما بأحداث مؤثرة سواء على بلده أم البلدان العالمية الكبرى، ويمضي ذاتيًا في التفكير والبحث بما يتوفر له من مصادر؛ ما يقود إلى تنمية مهارات محددة لديه. ذلك فقط مثال واحد يبرز لنا أهمية إعادة التفكير في التعليم ليس من منظور الآليات وإنما من منظور المضامين

التي تدرس، فكلا المسارين يمثل أهمية كبيرة في الخروج من حالة الفقر التعليمي التي ركز عليها البنك الدولي في أحد تقاريره.

المضامين المرتبطة بالصحة

أتاحت جائحة كوفيد-19 الفرصة لإعادة تقييم المضامين المرتبطة بالصحة التي تركز عليها مناهجنا. فقد ظهرت الحاجة إلى تحسين الوعي الصحي وأهمية أن تعمل المدارس للترويج الجيد للصحة في أوساط الطلبة منذ الصغر، من خلال تعزيز العادات الصحية (النشاط البدني، النظافة الشخصية الجيدة، والنظام الغذائي المتوازن) وزيادة الوعي بعواقب السلوكيات الخطرة. من أجل تعليم أكثر شمولاً وتمحورًا حول الطالب؛ يجب استخدام المنهجيات التعليمية مثل التعلم التعاوني (بناءً على تعاون الطلاب)، لنقل الموضوعات الصحية بين الطلاب وتشجيع إعادة بناء المعرفة الشخصية وإشراكهم في تبني أنماط حياة صحية. يمكن استخدام مجموعة واسعة من الأنشطة التشاركية بما في ذلك المناقشات ومجموعات العمل الصغيرة وأنشطة التعلم الأصيلة (المتعلقة بمواقف الحياة الواقعية) ورواية القصص ولعب الأدوار والألعاب التعليمية والمحاكاة والمختبرات الصوتية والمرئية أو الفنون والموسيقى والمسرح والرقص.

يجب دمج محو الوعي الصحي في المناهج الدراسية سواء ضمن المواد العلمية أم بوصفها مادة خارج المنهج. يمكن للمهنيين الطبيين والمعلمين وعلماء النفس دعم المعلمين في هذه المهمة. بالإضافة إلى ذلك، إن الأنشطة التي تهدف إلى تعزيز رفاهية الأطفال في البيئة المدرسية قد تمثل أيضًا الاستراتيجية الأكثر فعالية لمكافحة التنمر، ومن المتوقع أن تسهل المسار الدراسي للأطفال الذين ينتمون إلى الفئات الاجتماعية والاقتصادية الأكثر حرمانًا. ويدعم هذا التوجه كرسي اليونسكو للتعليم الصحي والتنمية المستدامة، إذ يؤكد أن التعليم هو الصحة.

المضامين المرتبطة بالاقتصاد

بالإضافة إلى ذلك ناقش المدرسون الألمان خلال فترة إغلاق المدارس التداعيات الاقتصادية للفيروس على الاستيراد، وكذلك التعاون الاقتصادي في أنحاء أوروبا كافة، والعلميات الاقتصادية للعالم المعولم والسياحة والخرائط النقدية وربطها بالمساحات الجغرافية للدول. عمل مدرسون آخرون على تدريس الوباء في إطار مناقشة الخدمات الأساسية، مثل الإمدادات الغذائية والكهرباء ومياه الشرب، وكذلك دراسات حالة بعض الدول في ظل الفيروس من حيث إدارة الأزمة وقيادة الإجراءات وإشراك المجتمع، وقدم فريق آخر معلومات عن الفيروس وانتشاره وتدابير التواصل والوقاية والحماية وربطها بمفاهيم الاستدامة والمساحة والمكان والنطاق باعتبارها مفاهيم لها ارتباط بانتشار الفيروس أو احتوائه.

المضامين المرتبطة بالرقمنة والمواطنة الرقمية

إن من إيجابيات هذا الفيروس هو نمو الرقمنة؛ فقد أجبر الأساتذة والطلبة ممن يتمتعون بمهارات رقمية متدنية على التعامل مع قنوات الاتصال البديلة والوسائط التعليمية مثل Google Earth وGIS والخرائط الرقمية، وتنامى وجود الناس بما فيهم الطلبة وتفاعلهم عبر الشبكات المختلفة طوال اليوم خلال فترات الإغلاق، وأبرز ذلك الحاجة ليس فقط إلى تطوير المهارات الرقمية بل إلى نواح كثيرة متعلقة بالخصوصية والالتزام بالأخلاقيات والتعامل مع البيانات المضللة والتنمر الإلكتروني وغيرها من الجوانب التي ترتبط بالمواطنة الرقمية، وتجعل العالم الرقمي يتطلب مواطنة مسؤولة لا يمكن أن نصل إليها إلا من خلال دمجها أكثر في مناهج التعليم، وجعل الطلبة واعين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات في العالم الرقمي.

المضامين المرتبطة بالتنمية المستدامة

تؤكد جائحة كوفيد-١٩ الحاجة إلى مزيد من ربط المناهج بأهداف التنمية المستدامة للتعليم، إذ يعرف التعليم الجيد بأنه إيصال المعرفة والمهارات اللازمة لتعزيز التنمية المستدامة والمواطنة العالمية، مع الوصول إلى أشكال أخرى من التعليم القائم على القيم؛ إذ يقدم الوباء واقعًا مربكًا مرعبًا يصعب فهمه حقًا، لكنه يركز أيضًا على ضرورة التضامن البشري والقيم الأساسية مثل الحياة والصحة والرفاهية والكرامة. تشير هذه القيم إلى أهداف مشتركة لمنع أكبر قدر ممكن من المرض والموت، كما برزت الحاجة إلى مواجهة المعلومات الخاطئة التي قد تكون ضارة؛ ما يعكس أهمية التركيز على المواطنة العالمية.

فهذه التربية تسعى لدفع المتعلمين إلى إعادة النظر في الافتراضات ووجهات النظر العالمية وعلاقات القوة في الخطابات السائدة والاهتمام بالأشخاص والمجموعات التي عانت من نقص التمثيل أو التهميش تهميشًا ممنهجًا، فاختلفت استجابات الحكومات للوباء في أنحاء العالم كافة، وأظهرت التقارير المروعة والمؤثرة عن الأمراض والوفيات مدى فائدة تدريس أولويات التربية على المواطنة العالمية لأنها تقود إلى وجود استجابة أفضل لمواجهة الوباء.

يسلط الوباء الضوء تسليطًا مختلفًا على أهمية التفكير في الاستدامة والتنمية، تاركًا وراءه نماذج التنمية القائمة على النمو الاقتصادي غير المشروط والنهب البيئي واتساع فجوة العدالة العالمية، وبدلًا من ذلك يجب أن يقدم التعليم التنموي رؤية للاستدامة تقوم على إصلاحات اقتصادية عادلة واستعادة التوزان البيئي والاستثمار في الخدمات العامة الحيوية مثل الصحة والتعليم. يمكن أن يساعد التعليم التنموي على الانتقال إلى مستقبل مختلف، كونه تعليماً مقصوداً وصريحاً يسعى إلى المساعدة في إنتاج العالم الذي نريد .

مستقبل التعليم في أعقاب كوفيد-19

واصل البنك الدولي خلال كوفيد-١٩ تأكيده ضرورة إجراء إصلاحات هيكلية على أنظمة التعليم في أحد منشوراته بعنوان «تحقيق مستقبل التعلم: من فقر التعلم إلى التعلم للجميع في كل مكان»، أكد فيه أن أكثر الأنظمة التعليمية لا تقدم المهارات الأساسية لجميع الأطفال، ناهيك عن إعدادهم للتعامل مع عالم حافل بالتحديات سيعيشون فيه بصفتهم بالغين، وأكد أن جائحة كوفيد_١٩ ضاعفت معدل فقر التعلم بمقدار ١٠ نقاط مئوية من ٥٣٪ إلى ٦٣٪ في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، ومن منظور البنك الدولي، لا بد من الانطلاق من خمس ركائز مترابطة لبناء أنظمة تعلمية تعلم بكفاءة وهي: الطلبة والمعلمون والموارد التعلمية والمدارس وإدارة النظام التعليمي. ازداد الحديث عن مستقبل المنهج المدرسي في أعقاب جائحة كوفيد_١٩، وبرز على الساحة منهج يطلق عليه «منهج التعافي» (Curriculum recovery) . ويرى باري كاربنتر وجود أربع دعائم لا بدّ من التفكير فيها لهذا المنهج، هي:

١-**العلاقات**: إذ لا يمكننا توقع عودة الطلبة فرحين، وقد يحتاج الأمر إلى استعادة تلك العلاقات السابقة بين الطلبة ومعلميهم وأقرانهم والروتين اليومي الذي كانوا يعيشونه، الأمر الذي له تأثيره الكبير في نجاح المنهج واستقبال الطلبة له بعد هذه الظروف والمخاوف التي مروا بها خلال انقطاعهم عن المدرسة.

٢-**المجتمع**: يجب أن ندرك أن المناهج الدراسية ستكون قائمة على المجتمع فترة طويلة من الزمن، نحتاج إلى الاستماع لما حدث في هذا الوقت، وفهم احتياجات مجتمعنا، وإشراكهم في تخطيط المنهج وتقديم المساعدة على تنفيذه؛ فالأمر لا يتعلق بالمنصة والمعلمين فقط وإنما بأولياء الأمور الذي أصبحوا في ظل الجائحة أكثر مسؤولية عن تعلم أبنائهم.

٣-**المنهج الشفاف**: سيشعر الطلبة بأنهم فقدوا بعضًا من التعلم خلال فترات الإغلاق والبقاء في المنزل، ولذا تتطلب مرحلة ما بعد كوفيد-١٩ التشاور والمشاركة مع طلابنا لعلاج هذا الشعور بالخسارة الذي عايشوه لفترات طويلة. يتطلب الأمر التفكير في ربط المناهج بإدارة الضغوط وكيفية التخطيط لمثل هذه الأوقات الاستثنائية التي قد تتكرر في أوقات أخرى في المستقبل، وهو ما يتطلب التركيز على المهارات الحياتية.

٤-**ما وراء المعرفة**: علينا إدراك أن الطلبة سوف يتعلمون بطرائق مختلفة خلال الجائحة وما بعدها، لذا من الأهمية بمكان أن نجعل مهارات التعلم في بيئة مدرسية واضحة لطلبتنا لإعادة مهاراتهم وإعادة بناء ثقتهم بأنفسهم بصفتهم متعلمين في كل الأوقات.

منهج لاستعادة التعلم المفقود

وعلى الرغم من أهمية النظر في المناهج الدراسية في أعقاب الجائحة، لا بد أن يوجّه القائمون على الأنظمة التعلمية في أعقاب الجائحة اهتمامهم أيضًا إلى معالجة جوانب التعلم المفقودة خلال

الجائحة، وليس فقط المضي إلى تضمين الأولويات الجديدة، مثل المعارف الصحية وإدارة الأزمات؛ فقد برزت مخاوف ومؤشرات حول ذلك في بعض من دول العالم، فمثلًا في إنجلترا هناك مخاوف من أن الوباء قاد إلى توسيع فجوة التحصيل بين الطلبة الأفقر وأقرانهم، رغم التقدم المحرز نحو تقليص الفجوة منذ ٢٠١١، حيث يوجد شعور بأن حجم التعلم المفقود واسع النطاق، ولذا وجّهت المدارس إلى تحديد نقاط انطلاق المتعلمين من خلال تبني التقويم التكويني المنتظم، ونصحت وزارة التعليم المدارس بتأكيد المهارات الأساسية في القراءة وزيادة المفردات والكتابة والرياضيات حتى الصف الثالث، وخُصّص مبلغ ٣٥٠ مليون جنيه إسترليني من صندوق كوفيد-١٩ للحاق بالركب «للدروس الخصوصية الاستثنائية» لمعالجة هذه الفجوات.

أما منهج التعافي في إسكتلندا فينطلق لسد تلك الفجوات التي نتجت من جائحة كوفيد_١٩، فقد وجّهت المدارس إلى العناية بإعداد المناهج الدراسية لمرحلة التعافي تركز على تعلم القراءة والكتابة والحساب والصحة والرفاهية، وقدمت الحكومة الإسكتلندية ١٠٠ مليون جنيه إسترليني على مدار عامين لمساعدة الأطفال على استعادة ما خسروه من تعلم خلال الجائحة، وسوف يذهب هذا الدعم لتوظيف مزيد من المعلمين وتوفير المصادر والأدوات التي تمكن الطلبة من إنجاز ما يتطلبه المنهج، حث مجلس مدينة جلاسجو المدارس على تقديم منهج واسع قدر الإمكان.

أما في ويلز فهناك سعي لتحقيق نفس الهدف لسد فجوات التحصيل من خلال تخصيص مبلغ ٢٩ مليون جنيه إسترليني لتوظيف معلمين إضافيين لتقديم دعم إضافي للمتعلمين المحرومين والضعفاء وأولئك الذين هم في نقاط تعلم حاسمة في تعليمهم في السنوات ١١ و ١٢ و١٣، كما أُكّدت أهمية الاهتمام بالقراءة والكتابة والحساب والكفاءة الرقمية، بالإضافة إلى تقديم خبرات التعلم الواسعة والمتوازنة. وفي إيرلندا الشمالية هناك إقرار بأن المحتوى المفقود يمثل تحديًا أكبر عندما يخضع الطلبة للاختبارات العامة، ووجهت المدارس لإيجاد توزان في المعرفة والفهم والمهارات من أجل تجاوز تحديات كوفيد١٩ ودعم المتعلمين أيضًا.

أسئلة التعليم ما بعد الجائحة

إننا ننطلق من هذه الجائحة إلى مجموعة من الدروس وثيقة الصلة بالمناهج وتنفيذها، ولا بدّ أن تحظى بنقاشات موسعة من أجل وضع الطلبة على المسار الصحيح في عالم متغير، ومن هذه الدروس الآتي:

- إذا كانت المدارس مستعدة لتعديل المناهج الدراسية ووقت الاتصال لضمان قدرة الطلاب على التركيز والبقاء مشاركين في أثناء التعلم عن بعد، فكيف سيتم تعديل المناهج الدراسية ووقت الاتصال والاستراتيجيات التربوية للتأكد من أن الطلاب يركزون ويشاركون في الأوضاع «العادية» للفصول الدراسية؟ هل سيكون هناك عودة للطلاب الذين غالبًا ما يجلسون جلوسًا سلبيًّا

بينما يحاضر المعلمون أمام السبورة البيضاء، مع تقديم كثير من الواجبات المنزلية للطلبة.

- هل سوف يستمر النظام التعليمي في التركيز على تراكم المحتوى الذي يجعل التفكير العميق والنقدي والإبداعي صعبًا لوجود الكثير «للحصول عليه»؟ أم أنه بعد هذه الجائحة ستبدأ الأنظمة التعليمية بالتركيز على مهارات التعلم ومهارات الحياة وبناء قدرات الطلبة على التكيف والتحليل.

- هل نحن بحاجة إلى تعليم ما اعتدنا أن نعلمه بالضبط؟ هل من المقبول السماح للطلاب والمعلمين بالمناقشة والتفاوض بشأن ما يريد الطلاب تعلمه؟ هل يمكن السماح للطلاب بحذف بعض المواضيع وإضافة مواضيع أخرى؟ الأهم من ذلك، هل يمكن السماح للطلاب بتصميم التعلم الخاص بهم؟

- يوفر كوفيد١٩ الفرصة المناسبة لجميع المدارس لمحاولة تغيير طريقة التعلم. يمكن للمعلمين والمدارس أن يبدؤوا ببعض الأسئلة: هل نحتاج إلى التدريس طوال الوقت، بالنظر إلى توفر موارد تدريسية عدة عبر الإنترنت فعلًا؟ هل يمكننا بدء التعلم من خلال مطالبة الطلاب بتحديد المشكلة التي يرغبون في حلها ومساعدتهم على إيجاد حلول لها؟ هل يمكن للطلاب أن يتعلموا من دون أن نعلمهم؟

- حدد تعريف التعلم من خلال ما يحدث في الفصل الدراسي و/أو في مكان خاص في المنزل. حددت المدارس أين يمكن ويجب أن يحدث التعلم. لقد قبل الطلاب عمومًا أن التعلم في الأماكن المحددة من قبل المدرسة هو التعلم، بينما كل ما يحدث في مكان آخر هو اللعب أو أي شيء آخر، لكننا نعلم أن التعلم يمكن أن يحدث في أي مكان.

- نظرًا لأن معظم الحكومات تستثمر ما بين ٢ و٤,٥ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في التعليم وفقًا لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، فإن العديد من رواتب المعلمين وبرامج التطوير المهني تعاني من نقص التمويل. بالنظر إلى كل ما يخبرنا به الاقتصاديون عن أهمية الاستثمار في التعليم؛ هل سيكون هناك استثمار أكبر في هذا المورد الأساسي للمستقبل؟ وهل سيتم إيلاء اهتمام خاص لتدريب المعلمين على كيفية رقمنة تعليمهم بفعالية مع ضمان حصول المتعلمين في المناطق المحرومة على إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا التي أصبحت ضرورية للتعلم؟ أم ستكون عودة إلى الوضع «الطبيعي» حيث تمتلك بعض القطاعات موارد متطورة والبعض الآخر لا يمتلكها؟ بالطبع، سيكون صعبًا تحقيق تكافؤ الفرص على الإطلاق. ولكن، ما مقدار الجهد الذي سيُبذل لتسويته أكثر؟

لقد أبرزت جائحة كوفيد ١٩ أن فكرة «مدرسة للجميع» التي ركزت عليها الأنظمة الإسكندنافية (Shirley, 2015) تعرضت لاختبار كبير خلال هذه الجائحة مع تنامي المدارس الخاصة، إذ تمكن الطلبة في بعض المدارس الخاصة من مواصلة تعلمهم، في حين توقف طلبة المدارس الحكومية، وأن طلبة هذه المدارس استأنفوا عامهم الدراسي قبل غيرهم من الطلبة، وتبعا

لذلك فإن هذه الأزمة تضعنا أمام تساؤل حول مستقبل استدامة فكرة مدرسة للجميع، في ظل هذا التباين في القدرات المالية، وتضعنا أكثر أمام فكرة شرعية النظام التعليمي الذي يقف خلف كل مسار من مسارات التعليم، ومن المعروف أن المفكر يورغن هابرماس نشر في عام ١٩٧٣ كتابًا مرتبطًا بهذه الشرعية، أطلق عليه «أزمة الشرعية»، إذ يجدر بالمؤسسات أيًّا كان تصنيفها ربحية أو عامة أن تقنع المستفيدين بشرعيتها وقدرتها على التطور ومواكبة الظروف، ومواجهة الحالات الاستثنائية حتى لا يخسر كثيرون فرصهم التعليمية نتيجة التفاوت في الدخل.

أصبح التغيير التربوي بعد الهزة الكبيرة التي أحدثها كوفيد١٩ ضرورة؛ إذ إن المدارس بصفتها مؤسسات تعليمية بنيت في وقت كان الفهم البشري للتعلم والمتعلمين والمعرفة والمهارات والتدريس والمعلمين مختلفًا عما هو عليه اليوم. في ذلك الوقت، كان الوصول إلى الخبراء والخبرات محدوداً، ولذا انتقد التعليم على مدى الأعوام المئة الماضية. وازدادت حدة الانتقادات في السنوات الأخيرة .(Wagner and Dintersmith, 2016)، يبدو من الواضح أن المدارس لم تكن قادرة على تقديم ما يفترض أن تقدمه في عالم اليوم، ناهيك عن الاستعداد للغد.

لم تتوقف الدعوة إلى إحداث التغيير في التعليم المدرسي، كما أن الجهود المبذولة لإحداث تغييرات في المدارس لم تتوقف قط، لكن الفرصة الحالية لإعادة تصور التعليم بالكامل غير مسبوقة. لتجنب تكرار قواعد التعليم المدرسي التقليدية؛ يجب أن تتمحور عملية إعادة التخيل هذه حول خلق أفضل فرص التعليم لجميع الأطفال، بدلاً من تحسين المدارس من خلال ربطها بالمنصات التكنولوجية فقط.



خاتمة

لا يزال مستقبل التعليم ما بعد الجائحة قابلًا لكثير من القراءات، هل ستقود الجائحة إلى إحداث تغير تربوي غير مسبوق في مناهجنا، والنظام المدرسي المرتبط بها، أم أن هذا النظام المدرسي بروتينه المعروف والممتد عبر عقود طويلة لن ينحني أمام هذه الأزمة، وسيقتصر الأمر على إدخال تحسينات بسيطة تبث بعض الرضا في أنفس الجميع، وتعود الأشياء والأفكار إلى أماكنها الطبيعة التي كانت عليها قبل اندلاع هذه الجائحة. إذا تعاملنا مع الأمر على أنه أزمة قصيرة المدى فإن كل ما فعل للمساعدة لاستمرارية التعلم عند إغلاق المدارس سيكون مؤقتاً، ما إن يعاد فتح المدارس سيستعاد الوضع السابق (Zhao, 2020). لا شك أن تاريخ القرن العشرين علمنا أن التغير التربوي بطيء مقارنة بتغير قطاعات كثيرة، ويتطلب امتلاك الفاعلين فيه لثقافة ودافعية التغيير، منذ فترة طويلة اتهم الفيلسوف إليوت إيسنر أنظمة التعليم بالتركيز على الماضي، وإذا كانت إطارات الماضي والحاضر مفيدة لتطوير مناهج التعليم، فماذا يحدث عندما يجب أن نركز على التالي (أي المستقبل)، كيف يمكننا أن نركز على هذا المستقبل الذي تقودنا إليه هذه الجائحة وآثارها العميقة! لا شك أننا لا بدّ أن نضع أنفسنا على طريق الحكمة والمثل الصيني الذي يقول: أفضل وقت لزراعة شجرة كان قبل عشرين عامًا، أما ثاني أفضل وقت لزراعتها فهو الآن؛ إذ لم يفت الأوان بعد.

المراجع

* Hughes, C. (2020). What lessons from the coronavirus pandemic will shape the future of education, https://www.weforum.org/agenda/2020/05/covid19-lockdown-future-education/
* Shirley, D. (2015). The legitimation crisis of educational change, Journal of Educational Change, v 16, 245-250.
* UNESCO (2020). Education in a post-COVID world nine ideas for public action: international commission on the futures of Education, https://en.unesco.org/sites/default/files/education_in_a_post-covid_world-nine_ideas_for_public_action.pdf
* Viner, M., Russell, S., Croker, J., Ward, J., Stanafield, C., Mytton, O., Bonell, C., Booy, R. (2020). School Closure and Management Practices During Coronavirus Outbreak Including COVID19: A rapid systematic review. https://www. Thelancet.com/journals/lanchi/article/plls- 30095 (20)4642-2352x/fulltext.
* Wagner, T., & Dintersmith, T. (2016). Most likely to succeed: Preparing our kids for the innovation era. New York, NY: Scribner.
* World Bank. (2020, July,16). Survey on National Education Responses to COVID-19 School Closures. http://uis.unesco.org/en/news/unesco-unicef-world-bank-survey-national-education-responses-covid-19-school-closures-2nd
* Zhao, Y. (2020). Covid-19 as a catalyst for educational change, Prospects, 49, 29-33.

الفصل الثاني

التربية الموسيقية في ظل جائحة كوفيد ١٩: العزف عبر المنصات

د. أسماء عبد الصبور محمد



مقدمة

قد يظن البعض أن التربية الموسيقية حديثة العهد في نظم التعليم، إلا أن ذلك غير صحيح إذا نظرنا إلى تاريخ العلاقة بين الموسيقا والتربية؛ فقد بدأ الاهتمام بالموسيقا منذ العصور القديمة، خاصة عند اليونان؛ إذ نجد أنهم اهتموا اهتمامًا شديدًا بالقيمة الجمالية، فقد تحدث أرسطو وأفلاطون عن دور الموسيقا في «تناغم الروح والجسد»، وزاد أفلاطون على ذلك بأنه: لا يمكن أن نحدث تغييرًا في الشخصية الموسيقية للأمة ما لم نُغيّر مؤسسات الدولة وعاداتها. ذكرت الباحثة آمال صادق أن الموسيقا تعد من الجوانب الأساسية للتنشئة الإنسانية للإنسان، وأطلقت مصطلح «التنشئة الموسيقية» (Music Socialization)، واعتبرت أنه يمتد إلى مختلف جوانب السلوك الإنساني. وللمجتمع دور كبير في دعم الموسيقا وتطويرها إذا كان هذا المجتمع ينهل من الثقافة الموسيقية ومزودًا بها على أكمل وجه، ليساهم بدوره في تعزيز العملية التعليمية.

كان عزف الموسيقا خلال فترة جائحة كوفيد١٩ إحدى وسائل مقاومة القلق، والتغلب على متطلبات البقاء في المنازل لفترات طويلة تطبيقًا لقواعد الحجر الصحي، فعلى سبيل المثال: رغم الحجر الصحي المفروض على الإيطاليين بسبب الفيروس الذي أجبر السكان على البقاء في المنازل، إلا أنه قادهم لابتكار طريقة للغناء والعزف على الآلات الموسيقية بشكل جماعي من شرفات منازلهم، وذلك لتخفيف حدة الضغوط التي يعيشونها، والتي جعلتهم في حالة نفسية سيئة، إلى أن طغى حب الموسيقا على حالة الحزن التي تعيشها البلاد بسبب بقائهم في منازلهم. ومن أبرز القصص التي ذكرها أحد الموسيقيين الإيطاليين أنه دعا كل موسيقي في إيطاليا إلى فتح النافذة، أو يذهب إلى الشرفة لتقديم عرض موسيقي هناك. ومنذ ذلك الحين، يمكن سماع صوت الموسيقا من الشرفات كل ليلة، فكانوا سعداء للغاية، وقد انتشرت مقاطع فيديو من مدن عدة في إيطاليا لمواطنين يغنون من منازلهم في مواجهة كوفيد_**19**، وحظيت هذه المقاطع بانتشار وتفاعل واسعين عبر منصات التواصل الاجتماعي. وعلى غرار الطريقة الإيطالية... عربيًا، كسر السعوديون جدران العزلة بالغناء للوطن، وعزف فنان مصري لسكان منطقته يوميًا خلال ساعات الحظر حفلة على شرفة منزله، كما أطلقت وزارة الثقافة المصرية مبادرة «الثقافة بين يديك»، كما نظمت وزارة الثقافة السعودية حفلة غنائية للفنان محمد عبده عبر البث المباشر بتطبيق إنستغرام لأول مرة.

واجه تعليم الموسيقا تحديًا كبيرًا، لأن طبيعة الموسيقا تتطلب التواصل مع الآلات والجمهور، وهذا التواصُل يحمل مخاطر كبيرة لانتقال الفيروس. يهدف هذا الفصل إلى إبراز واقع التربية الموسيقيّة خلال فترة كوفيد١٩، وآفاق تطوير مناهج هذه المادة للتعايش مع هذه الظروف مستقبلًا. وقبل استعراض تلك الجوانب، سيتم التركيز على معايير تأليف المادة وأبعادها بما يساعد

على فهم التحديات التي فرضها كوفيد١٩ على تدريسها، والإجراءات التي اتخذتها الأنظمة التعليمية للتغلب عليها.

معايير تأليف منهج التربية الموسيقية

بعد الاطلاع على بعض الدراسات التي اهتمت بمعايير التربية الموسيقية في الوطن العربي مثل دراسة (سيمون يعقوب٢٠١٣) التي كانت بعنوان «المعايير الوطنية لتأليف منهاج التربيّة الموسيقيّة لمرحلة التعليم الأساسيّ في الجمهوريّة العربيّة السوريّة»، ودراسة (محمد غوانمة ٢٠٠٨) التي كانت بعنوان «التجربة الأردنية في تأليف مناهج التربيّة الموسيقيّة»، استُخلصت بعض المعايير المشتركة لمنهج التربية الموسيقية، وهي:

١. يتذوّق التلميذ العمل الموسيقي، ويميّز الآلات الموسيقية وقوالب التأليف الموسيقية.
٢. يكتسب القدرة على النقد والتحليل بشكل علمي وموضوعي.
٣. يحقق التوافق العضلي العصبي.
٤. يكتسب مهارة العزف على الآلات الموسيقية.
٥. يتعرّف على التاريخ الموسيقي وأهم أعلامه.
٦. يدرك أهميّة الموسيقا للشعوب، ويقدّر دورها الحضاري.
٧. يعرف آداب الاستماع إلى الموسيقا ويقدر أداء الآخرين.
٨. يشارك في النشاطات الفنية، ويتفاعل مع مجتمعه.
٩. يعزز القيم الأخلاقية وتكوين علاقات إنسانية مع أفراد مجتمعه والمجتمعات الأخرى واحترام الآخرين.
١٠. تنمية المهارات المعرفية الموسيقية والمهارات الوجدانية ذات القيمة.
١١. استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة لتطوير الإنتاج الموسيقي.

أهداف التربية الموسيقية:

إن لكل مادة دراسية أهدافًا تشتق من متطلباتها، ولا يمكن أن تتحقق العملية التعليمية إلا من خلال أهداف محددة، لذلك يجب أولًا التعرّف على أهداف التربية الموسيقية حتى نتمكن من آلية تحقيق هذه الأهداف وفقًا للظروف الطارئة. يمكن إيجاز أهداف تدريس التربية الموسيقية في مؤسسات التعليم كما هو موضح في الجدول (١)

الجدول (١) أهداف تدريس التربية الموسيقية في مؤسسات التعليم

أهداف التربية الموسيقية العامة	أهداف التربية الموسيقية الخاصة
الإسهام في تحقيق النمو المتكامل للمتعلم، سواء أكان طفلًا أم شابًا في مختلف النواحي.	تنمية الإدراك الحسي عند المتعلم.
مساعدة المواد الدراسية الأخرى والنشاط المدرسي على تحقيق الأهداف العامة.	تنمية حاسة إدراك العناصر الموسيقية، وتنمية الذوق الموسيقي.
تكوين ثقافة موسيقية.	خلق الجو الذي يتدرج بالتلميذ إلى مستوى التذوق الموسيقي عن فهم وإدراك.
تكوين مفهوم إيجابي عن النفس، وتنمية الثقة بالنفس عن طريق الأنشطة الفردية.	تعريف التلميذ بعناصر اللغة الموسيقية قراءة وكتابة.
أن تكون الموسيقا مصدرًا يحبب المتعلم في المدرسة.	غرس عادات سلوكية للاستماع.
أن تعين الموسيقا على استيعاب بقية المواد الدراسية.	الارتفاع بمستوى الوعي الموسيقي.
تنمية الوعي الاجتماعي والقومي والديني من خلال الغناء واللعب والتوقع.	اكتشاف المواهب لرعايتها وتوجيهها.
تثبيت روح التعاون والتكامل، والشعور بقيمة العمل الجماعي، وأهمية الجماعة للفرد، وأهمية الفرد للجماعة من خلال الأنشطة الموسيقية.	التدريب على عزف الآلات الموسيقية المتاحة.
تحقيق التفاهُم العالمي عن طريق تذوق التلاميذ موسيقا الشعوب الأخرى.	تحسين القدرة على الاستجابات الإيقاعية واللحنية.
تنمية القيم الجمالية، وتكوين اتجاهات فنية.	

أضاف الباحث خليفة محمد في جامعة النجاح الوطنية أن الأهداف الرئيسة التي ترمي التربية الموسيقية إلى تحقيقها في مدارس التعليم العام هي:

١. تنمية الإدراك الحسي ولا سيما الانتباه والحركة عند التلاميذ عن طريق الإيقاع والنغم والغناء والعزف.

٢ تنمية حس الجمال عند التلاميذ وصقل أحاسيسهم ومشاعرهم.

٣. إسهام التربية الموسيقية في العملية التربوية بنواحيها كافة.

٤. إدخال البهجة والسرور في الحياة المدرسية، ومساعدة الطفل على اكتساب المهارات الفنية والموسيقية الضرورية بالتعبير عما يشعر به تعبيرًا حرًا.

٥. بث روح التعاون والتعامل والشعور بقيمة العمل الجماعي من خلال اشتراك التلاميذ في الفرق الموسيقية والإيقاعية والغنائية والألعاب الموسيقية، علمًا أن اشتراكهم في هذه الفرق وما فيها من توزيع موسيقي وإيقاعي بسيط من شأنه أن يربي فيهم الاعتماد على النفس، والانصهار في بوتقة العمل الجماعي، وإطاعة رئيس الفرقة لأداء عمل مشترك موحد.

٦. تنمية ذوق الطفل المبدع عن طريق إسماعه مقطوعات قصيرة من الموسيقا والأغاني الفلكلورية والتقليدية العربية والعالمية، مُستهدفين تنمية حب الموسيقا عند التلاميذ وفهمها، واستثارة اهتمامه بها، وخلق عادة الاستماع الجيد للموسيقا تمهيدًا لإعداد جيل مثقف واعٍ يتذوق الموسيقا الجيدة، وينتفع بما تحمله من قيم إنسانية.

٧. اكتشاف أصحاب المواهب الموسيقية من التلاميذ لتنمية مهاراتهم وتشجيعهم على صقل هذه المواهب، وتهيئة الفرص لهم ليُسهموا مُستقبلًا في ازدهار الحياة الموسيقية العربية، باعتبار أنَّ المواهب الممتازة هي كنز ثمين لأصحابها وللوطن في وقتٍ واحد.

٨. تنمية الشعور بالمحبة بين أطفال الوطن العربي وأطفال العالم، وذلك عن طريق الاستماع إلى موسيقاهم وأغانيهم، وإدراك مهامها لدى الثقافة العامة بوصفها إحدى وسائل التعبير عن وحدة الوطن ووحدة الأمة العربية، وتحقيق التفاهُم العالمي بين شعوب العالم.

٩. تخليص بعض التلاميذ من عيوب النُّطق النفسية، وإتاحة الفرصة أمام التلميذ الخجول للاشتراك مع زملائه دون ارتباك، وذلك من خلال الأعمال الجماعية في التربية الموسيقية.

١٠. تحقيق الأهداف اللغوية التالية من خلال دروس الإنشاد:

أ- جعل التلاميذ يشعرون بالمعاني الجميلة، ويتذوقون التراكيب اللغوية السليمة التي تؤدي إلى نمو المحصول اللغوي لديهم.

ب- إكساب التلاميذ القدرة على حسن إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، وتدريبهم على التقيد بقواعد النطق بأسلوب مبسط ومشوق.

ج- تعويد التلاميذ على الاستماع إلى العبارات الأدبية الجميلة التي تنمي في نفوسهم حب

الشعر، وإدراك وزنه وقيمه الجميلة، وتعويد آذانهم على الاستماع إلى اللغة الفصحى حتى يتذوقوها ويتفننوا بها تدريجيًّا.

دور التربية الموسيقية في تنمية شخصية التلميذ

تسهم التربية الموسيقية إسهامًا كبيرًا في تنمية شخصية التلميذ؛ إذ يتمثل دورها في تنمية جميع جوانب الشخصية (الجسمية، العقلية، الانفعالية، الاجتماعية).

أولًا- دور التربية الموسيقية في تنمية النواحي الجسمية

تساهم التربية الموسيقية في إكساب المتعلم مجموعة من المهارات الحركية التي لها جانبها العقلي والاجتماعي، ولا شك أن الطابع الغالب عليها هو النواحي الجسمية العضلية كما يحدث في أثناء العزف على الآلات الموسيقية المختلفة، وأيضًا تدريب الأذن على التمييز والحكم بين المثيرات الصوتية، وتنمية التآزر الحركي والعضلي، واستعمال الصوت الغنائي؛ ما يحدث نوعًا من التوافق في النشاط الجسمي. تتجلى هذه الأنشطة المختصة بتنمية النواحي الجسمية في الآتي:

١. الغناء: سواء أكان نشيدًا أو أغنية أو غناء فنيًا صولفائيًا.
٢. الإيقاع الحركي: يساعد على التوافق بين مختلف الأعضاء والعضلات (كالأذن والعين والحنجرة والأيدي والأرجل).
٣. العزف الجماعي أو الفردي على الآلات الموسيقية: يحتاج إلى مهارة أكثر ودقة أكبر في العزف؛ إذ تختلف الآلات الموسيقية في درجة تحقيق التآزر الحركي، فمنها ما يسهم في تنمية مهارات الأصابع أو الأيدي منفصلة، أو الأيدي متآنية معًا، أو الأيدي والأرجل معًا.
٤. التذوق الموسيقي وتنمية الإدراك السمعي: يسهم في تدريب الأذن على التمييز بين المثيرات الصوتية من حيث اختلافها في الحدة أو الشدة أو النوعية أو التوافق أو الزمن.

ثانيًا- دور التربية الموسيقية في تنمية النواحي العقلية

١. تنمية الإدراك الحسي عن طريق الحكم على عمل موسيقي بالجودة أو الضعف، أو بالتشابه والاختلاف، أو من حيث البناء الموسيقي، أو تحليل عمل موسيقي معين إلى مكوناته الفنية.
٢. تنمية القدرة على الملاحظة: تتمثل في تنمية مجموعة المهارات الموسيقية العليا، مثل: الحكم على صحة العمل، أو حدوث أخطاء معينة فيه، ويساعد ذلك في تنمية تركيز الانتباه .
٣. تنمية القدرة على القراءة : ويتمثل هذا في تدريب التلاميذ على قراءة التدوين الموسيقي قراءة لحظية.
٤. تنمية القدرة على التنظيم المنطقي: يتم ذلك عن طريق الاستماع إلى الموسيقا الجيدة التي

يتضح فيها البناء الموسيقي المنظم.

٥. تنمية الذاكرة السمعية، سواء بالعزف من الذاكرة أو تكرار جمل موسيقية لحنية أو ايقاعية مرات عديدة، تزداد في طولها بازدياد قدرة المتعلم على التكرار الصحيح بعد عدد محدد من المرات.

٦. تنمية الإحساس الزمني عند المتعلمين.

٧. تنمية القدرة على الابتكار: ويتمثل هذا في أدنى صورة في المحادثات الإيقاعية المرتجلة عند الأطفال، وفي أعلى صورة في تأليف عمل موسيقي كامل في صورة مقبولة تبعًا لمستويات الجودة الفنية.

٨. زيادة المعلومات: تتمثل في إعطاء المتعلم مجموعة من الحقائق عن الموسيقا بوصفها علمًا له أصول ومبادئ كثيرة من العلوم؛ ما يزيد من حصيلة معارفه.

٩. تحسين تعلم المواد الدراسية الأخرى: يمكن للموسيقا أن تسهم في تسهيل تعليم المواد الأخرى وتدريسها.

١٠. تقدير المتعلم تقديرًا صحيحًا للناحية الإيقاعية نتيجة ممارسته الموسيقا، وخصوصًا عند التوقف والبدء الصحيحين.

ثالثًا- دور التربية الموسيقية في تنمية النواحي الانفعالية

١. تكوين ميول فنية عند المتعلمين لأهمية دور هذه الميول في سلوك الإنسان .

٢. تخفيف حدة التوتر والقلق كما يحدث عندما تستخدم الموسيقا أرضية لنشاط نفعي معين، كما حدث في التجارب التي أجريت في الخارج، وثبتت جدواها في زيادة دافعية التلاميذ وإقبالهم على العمل المدرسي.

٣. تسهم الموسيقا إسهاما جادًا في العلاج الطبي والنفسي، مثل: علاج حالات الاكتئاب والانطواء الحاد والمخاوف المرضية.

٤. تكوين اتجاهات إيجابية نحو فن الموسيقا والأعمال الفنية والمؤلفين الموسيقيين.

رابعًا- دور التربية الموسيقية في تنمية النواحي الاجتماعية:

١. تؤدي الموسيقا إلى تكوين جماعات اجتماعية في المدرسة، تجمعها أهداف مشتركة (النشاط الموسيقي)، وميول مشتركة (الاستماع أو الأداء).

٢. تقوم الموسيقا بوظيفة هامة في نقل التراث الثقافي والجمالي للمجتمع إلى الأجيال الناشئة.

٣. تلعب الموسيقا دورًا هامًا في الأغراض القومية والوطنية، مثل: استثارة حماس الدارسين عن طريق التأليف الموسيقي أو الغنائي في المناسبات القومية المختلفة.

٤. تسهم التربية الموسيقية في تثبيت القيم الدينية وتدعيمها، وذلك عن طريق الغناء في المناسبات الدينية.
٥. تسهم الموسيقا في تنمية التفاهم بين شعوب العالم المختلفة، وذلك عن طريق تقدير القيم الجمالية، وتبادلها بين مختلف الشعوب.
٦. تؤدي الموسيقا دورًا ترفيهيًّا هامًا، وتقدم للتلاميذ وسيلة نافعة وممتعة في قضاء وقت الفراغ؛ ما يجنبهم الانحراف.
٧. تؤدي التربية الموسيقية دورًا إنتاجيًّا؛ فقد أثبتت التجارب التي أجريت في مجال علم النفس الصناعي أن الكفاءة الإنتاجية تتزايد في ظروف العمل التي تتضمن عنصر الموسيقا.
٨. تؤدي الأغنية دورًا فعالًا في الربط بين مختلف الشعوب العربية؛ فعن طريقها يحدث التآلف والوحدة بين هذه الشعوب، ففي معسكرات الأطفال والشباب التي تشترك فيها الدول العربية تلعب الموسيقا دورًا هامًا في الوحدة العربية.

محتوى منهج التربية الموسيقية

يشمل المنهج مجموعة من الفروع المختلفة التي تساعد في تكوين شخصية الطالب، وتحقيق الأهداف المرجوة، هي:

* **الصولفيج الغنائي والإيقاعي.**
* **تاريخ الموسيقا وتذوقها.**
* **الغناء المدرسي وتربية الصوت.**
* **الإيقاع الحركي والألعاب الموسيقية، وخاصة في المرحلة الأولى.**
* **العزف والإيقاع الحركي.**

الصولفيج الغنائي والإيقاعي

هو فرع من فروع التربية الموسيقية التي لا غنى عنه في دراسة الموسيقا؛ إذ يهتم بتنمية قدرة الأذن على التمييز بين مكونات الموسيقا من نغم وإيقاع، وينقسم إلى قسمين: صولفيج إيقاعي، وصولفيج غنائي؛ أما الإيقاعي فهو العلاقة بين الأصوات بعضها مع بعض من حيث الطول والقصر في زمن سماعها، والغنائي هو تتابع سلسلة من الأصوات التي تختلف في مددها الزمنية ودرجة ارتفاعها وشدتها.

تاريخ الموسيقا وتذوقها

هو الفرع الذي يهتم بأحداث تاريخية موسيقية، ويدرس تطور الموسيقا الشرقية والغربية

عبر العصور، ويرصد تاريخ المؤلفين الموسيقيين، أما التذوق الموسـيقي فهو الإحساس بالقيمة الجمالية للموسيقا من حيث الاستماع الجيد وتمييز المؤلفات الموسيقية (السيمفونية، الكونشيرتو، السوناتا، وغيرها)، ويميّز الآلات الموسيقيّة وقوالب التأليف الموسيقي، وذلك ليكتسب القدرة على النقد والتحليل وتنميته علميًّا وموضوعيًّا.

الغناء المدرسي وتربية الصوت

الغناء مصدر سرور للتلاميذ، والنشاط الذي يبذله التلميذ في الغناء يفيده نفسيًا وصحيًا واجتماعيًا، وتكتسب من خلاله القدرة على المشاركة المجتمعية. تهدف تربية الصوت إلى اكتشاف الأصوات المميزة وتنميتها، وتكوين فرق للغناء الجماعي في الاحتفالات الوطنية.

الإيقاع الحركي والألعاب الموسيقية وخاصة في المرحلة الأولى

يعدّ اللعب نشاطًا محببًا للطفل، لذلك استغل التربويون عامة والموسيقيون خاصة الارتباط بين الطفل واللعب ليلقنوه الكثير من المفاهيم التربوية المجردة لتساعده على تنمية الناحية الفنية لإحساسه بعناصر الموسيقا، أو تخص الناحية الجمالية لاكتساب معنى التوازن والتناسق والانسجام. وقد اتفق إميل جاكد الكروز وكارل أورف[1] على أهمية الألعاب الموسيقية لتفي احتياجات الأطفال؛ إذ إنها وسيلة لتجديد النشاط الذهني، والاندماج في المجموعة، والعمل على نجاحها، ووسيلة للتعبير عن ميول التلميذ، وتنمية حاسة التخيل، والقدرة على الابتكار، واكتساب الكثير من المفاهيم السلوكية الحميدة، وتنمية الذوق الموسيقي والإحساس بعناصر الموسيقا والتعبير عنها حركيًا.

العزف والإيقاع الحركي

تعدّ فرق الآلات الموسيقية من أهم أنواع النشاط الموسيقي؛ فهي تتيح فرصة إيجابية للمشاركة في الأداء الموسيقي، وتساعد -بطريقة غير مباشرة- على التعرّف إلى المقطوعات الموسيقية؛ لأن اشتراكه في العزف يحببه في الموسيقا أكثر من مجرد الاستماع لها. يعدّ العزف من أفضل الطرق للتأكيد على الجانب الإيقاعي والصولفائي، ويساعد التلميذ على تنمية إحساسه الموسيقي، ويكسبه مهارة العزف على الآلات مستخدمًا الأدوات الموسيقيّة في أثناء دروس الفرق الإيقاعية، ويتعلّم التمييز بين الآلات الإيقاعية وأساليب العزف عليها، أما الإيقاع الحركي فيحقق للتلميذ التوافق

---

(١) إميل جاكد الكروز (Émile Jaques Dalcroze) هو مؤلف موسيقي سويسري طوّر منهج تعلم الموسيقا وتجربتها منخلا الحركة. أما كارل أورف (Carl Orff) ملحنٌ ألمانيٌّ، ومن أشهر ملحني القرن العشرين، تعتبر أعماله تعليمية، فعمد على تعليم الموسيقا الإيقاعية.

العضلي العصبي في أثناء إجراء تدريبات على التمارين الإيقاعية والصولفائية الحركية التي تؤدّي إلى التوافق العضلي العصبي المرتبط بالموسيقا خصوصًا. كما يساعد الإيقاع الحركي على ارتجال حركات تعبيرية باستخدام إيقاعات موسيقية.

تأثير كوفيد_19 في أهداف التربية الموسيقية

تأثرت أهداف مادة التربية الموسيقية بالجائحة التي كان لها أثر كبير في تدريسها، من حيث اعتماد مادة التربية الموسيقية على الجانب العملي في جميع فروعها؛ إذ انتقل التدريس من المباشر (داخل غرفة الموسيقا) إلى التدريس عن بُعد؛ ما أدى إلى صعوبة تنفيذ وتحقيق بعض الأهداف المرجوة، منها:

- تنمية الثقة بالنفس عن طريق الأنشطة الفردية هدف يصعب تحقيقه، نظرًا إلى أن معظم الأنشطة الخاصة بالتربية الموسيقية تعتمد على التدريب العملي المباشر مع المعلم حتى يتسنى تقديم التغذية الراجعة أولًا بأول.
- تعدّ الموسيقا مصدرًا يحبب المتعلم بالمدرسة، ويعدّ هذا الهدف –ضمنيًا– هامًا لأن التدريس وأسلوب المعلم قد يساعد على حب المتعلم للمدرسة، سواء أكان تعليمًا مباشرًا أو عن بُعد.
- تُعين الموسيقا على استيعاب بقية المواد الدراسية، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال تعاون معلمي المدرسة مع معلم التربية الموسيقية في دمج الموسيقا بالمناهج، مثل: تدريس (الحروف الهجائية العربية والإنجليزية، والمسائل الحسابية، والأناشيد والقصائد الشعرية التي تدرس في اللغة العربية، وبعض القصص التي تصاحبها خلفية موسيقية لتسهيل حفظ دروس التاريخ أيضًا، وذلك للبعد عن الجمود، أو صعوبة التذكر عن طريق تلحين أو عمل كلمات منغمة، أو عرض فيديوهات مسجلة بأغانٍ للدروس وذلك لتشويق الطلاب إلى الدراسة والتعلم.
- تنمية الوعي الاجتماعي والقومي والديني من خلال الغناء واللعب، يمكن تنفيذ هذا الهدف وتحقيقه بالغناء. ولكن، يصعب تحقيقه باللعب لأن تدريسه ليس مباشرًا.
- تثبيت روح التعاون والتكامل، والشعور بقيمة العمل الجماعي، وأهمية الجماعة للفرد وأهمية الفرد للجماعة، فمن خلال الأنشطة الموسيقية يمكن تنفيذ مشاركات وتفاعل الطلاب بعضهم مع بعض على منصات تعليمية أو مجموعات إلكترونية يصممها معلم المادة.
- تحقيق التفاهم العالمي عن طريق تذوق التلاميذ موسيقا الشعوب الأخرى من الممكن تحقيقه من خلال إسماع الطلاب فيديوهات على شبكة الإنترنت أو اليوتيوب، أو عن طريق برامج تنفيذ أفلام تعليمية خاصة بالدروس التاريخية لموسيقا الشعوب وتطور الموسيقا العالمية.
- تنمية القيم الجمالية، وتكوين اتجاهات فنية، يتحقق هذا الهدف من خلال تذوق الطلاب وسماع الأعمال الموسيقية الفنية (الغنائية والآلية)، وإحساس الطالب بالإيقاعات والألحان

الموسيقية، وتوجيه الطالب إلى كيفية التعرف على الآلات الموسيقية، ودور كل منها في أداء الألحان العربية والغربية.

تأثير كوفيد_19 في محتوى التربية الموسيقية

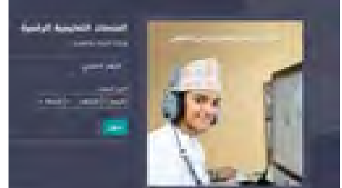
سبق وتعرفنا على محتوى مادة التربية الموسيقية، لذا نستطيع أن نسأل أنفسنا: هل تأثرت التربية الموسيقية بوصفها محتوى تدريسيًّا بالجائحة؟ هل توجد حلول ومقترحات للتغلب على تأثيرات الجائحة في المحتوى التدريسي؟

بالتأكيد، لقد تأثر محتوى المادة التدريسي بالجائحة، وذلك لطبيعة تدريس مادة التربية الموسيقية ومتطلباتها، وبسبب تغير الأهداف أيضًا وصعوبة التنفيذ وعدم التحقق؛ فقد لوحظ من خلال محتوى المادة في الفترة القصيرة التي ظهرت فيها الجائحة أن التربية الموسيقية أصبحت تميل إلى التذوق الموسيقي في دراسة المناهج والمقررات الموسيقية، ولوحظ أنه لم يُتطرّق في تدريس مادة الموسيقا قبل الجائحة إلى الغناء والصولفيج الغنائي والإيقاعي والألعاب الموسيقية والعزف.

وقد تحول تدريس التربية الموسيقية من تدريس مباشر إلى تدريس عبر المنصات التعليمية الإلكترونية التي سعت لها الدول العربية بإنشاء فصول افتراضية للدراسة، مع إضافة كل ما تحتاج إليه العملية التدريسية من أنشطة تفاعلية خاصة بمادة التربية الموسيقية ووسائل تعليمية مثل: (صور، فيديوهات، مواقع للمشاهدة)، وذلك في المدارس بجميع مراحلها. واتفقت الجامعات والتعليم العالي أيضًا على تحول الدراسة من المباشرة إلى عن بُعد، ولكنهم اتجهوا إلى تخفيض أيام الأسبوع الدراسية مع الأخذ بالجوانب الاحترازية، وذلك لخصوصية التخصص والحاجة إلى الدراسة العملية لأنها الكليات التي تؤهل الطلاب ليصبحوا في المستقبل معلمي التربية الموسيقية في المدارس.

أخيرًا، تبقى مناهج مدرسة كورونا إطارًا للبناء، بحيث تعكس طبيعة التحول في المحتوى النوعي لها، وأنشطة التقييم والمراجعة عبر نقل التنويع في المسارات التعليمية والخطط الدراسية، وانتقائها المحتوى والأشكال التعبيرية التي تجسدها، والنماذج والخبرات والتجارب التي ترصدها، وإنتاج الحلول للأزمات، وبكل ما يمتلكه من موارد سمعية وبصرية ورسوم توضيحية وصور متحركة، تحول التعليم عن بعد من أسلوب «التلقين» إلى أسلوب «تفاعلي» مصحوب بمؤثرات بصرية وسمعية، تجعل من العملية التعليمية «الجامدة» عملية أكثر جذبًا، وتساعد الطلاب على الدخول إلى المحتوى دون التوقف، كما تشير منظمة «اليونسكو» إلى أنه تم تقديم طلبات جديدة تشمل تطوير مناهج ابتكارية وبرامج دراسية ومسارات تعليمية بديلة، ووضعت المنظمة مجموعة من البرامج التي تساعد على التعلم عن بعد، ومنها تطبيق «بلاكبورد» (BlackBoard)، وهو تطبيق يعتمد على تصميم المقررات والمهمات والواجبات والاختبارات، وتصحيحها إلكترونيًّا،

والتواصل مع الطلاب من خلال بيئة افتراضية، وتطبيقات تنصَّب عن طريق الهواتف الذكية.



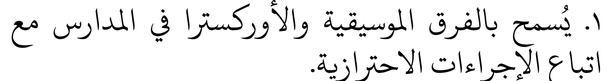
وكذلك منصة «إدمودو» (Edmodo)، وهي منصة اجتماعية مجانية توفر للمعلمين والطلاب بيئةً آمنةً للاتصال والتعاون، وتبادل المحتوى التعليمي وتطبيقاته الرقمية، إضافة إلى الواجبات المنزلية والدرجات والمناقشات، وتطبيق «إدراك» المعني بتعليم اللغة العربية عبر الإنترنت، وتطبيق «جوجل كلاسروم» (Google Classroom) الذي يسهِّل التواصل بين المعلمين والطلاب سواء داخل المدرسة أو خارجها. وقد لجأت بعض المؤسسات إلى توفير الاشتراك به (مجانًا) لكل طلابها باعتباره وسيلة للتعلم عن بعد، وتطبيق «سيسو» (seesaw)، وهو تطبيق رقمي يساعد الطلاب على توثيق ما يتعلمونه في المدرسة.



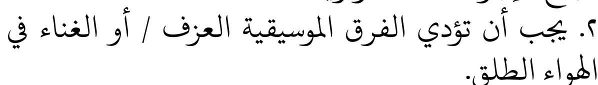
تدريس الموسيقا في أثناء تفشي فيروس كوفيد_19 حول العالم

لجأت العديد من الدول حول العالم إلى التعلم عن بُعد، وذلك عبر الإنترنت بالكامل، مثل: (الصين، وإيطاليا، وفرنسا، وألمانيا، والمملكة العربية السعودية)، واستخدام الهواتف المحمولة أو البث التليفزيوني، مثل: (فيتنام، ومنغوليا)، واختارت بعض الحكومات إغلاق المدارس المحلية إغلاقًا مؤقتًا، مثل: (البرازيل، والهند، وكندا، وأستراليا)، ومن التجارب ما أقرته إنجلترا حول آلية تدريس الموسيقا:

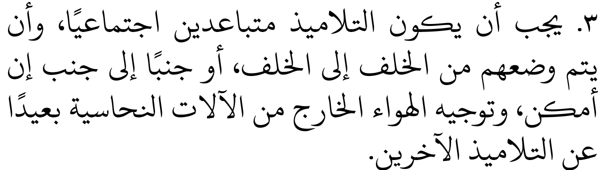




١. يُسمح بالفرق الموسيقية والأوركسترا في المدارس مع اتباع الإجراءات الاحترازية.



٢. يجب أن تؤدي الفرق الموسيقية العزف / أو الغناء في الهواء الطلق.



٣. يجب أن يكون التلاميذ متباعدين اجتماعيًا، وأن يتم وضعهم من الخلف إلى الخلف، أو جنبًا إلى جنب إن أمكن، وتوجيه الهواء الخارج من الآلات النحاسية بعيدًا عن التلاميذ الآخرين.



٤. ينبغي ألا يجرى الغناء / العزف على مجموعة كبيرة من الآلات النحاسية ما لم تتوفر مساحة كبيرة، وتدفق هواء طبيعي لجميع الحاضرين، بما في ذلك الجمهور.

يعتقد البعض أن العملية التعليمية هي مجرد وجود الطلاب في مساحات تعليمية أو غرف تدريسية، عندما تُغلق هذه المساحات ينقطع تواصل الطلاب ببيئتهم التدريسية، وعلى العكس من ذلك يجب أن يظل الطلاب قادرين على العثور على روابطهم التعليمية بمساعدة المعلم، ويجب أن نسعى جاهدين للحفاظ على فرص بناء المجتمع والدعم الاجتماعي والعاطفي. وقد أضاف العديد من مدرسي الموسيقا وجبات غداء افتراضية، وإحداث ما بعد المدرسة، والسماح لطلاب الموسيقا بالتجول في فصولهم الدراسية تقريبًا. وتعد هذه التجارب ضرورية للطلاب الذين يعانون من العزلة الاجتماعية، كما يمكن أن يكون الطلاب مسؤولين عن برمجة الألعاب الافتراضية والأنشطة والتمارين التعليمية، كما أنشأ المعلمون أيضًا مجتمعًا باستخدام المنصات التعليمية التي تحاكي وسائل التواصل الاجتماعي التي تحتوي على تطبيقات مثل Flipgrid,Seesaw، وأنظمة إدارة الفصول الدراسية مثل Canvas وGoogle Classroom على مزايا تسمح بمشاركة الأقران ويديرها المعلم. كما أضفى العديد من المدرسين « طابع اللعبة» على فصولهم الدراسية للموسيقا من خلال نشر تحديات للطلاب لمشاركتها بعضهم مع بعض، مثل: «تأليف مقطوعة موسيقية بسيطة» أو «ابتكار تمرين إيقاعي متنوع» يمكن للطلاب بعد ذلك إرسال ملصقات وتعليقات بعضهم لبعض.

إشراف المعلم أمرٌ بالغ الأهمية لضمان المشاركة المناسبة. ولكن، يمكن أن يكون لهذه الأنشطة تأثير هائل في مشاركة الطلاب وإحساسهم بالعملية التعليمية بشكل مشجع، كما اهتم معلمو الموسيقا بالتغلب على التحديات التي تواجه طلابهم، بما في ذلك صعوبة استخدام التكنولوجيا أو آلية العزف على الآلات الموسيقية. كما يستلزم التخطيط للتعلم عن بعد أن نأخذ في الاعتبار مشكلات الوصول إلى الطلاب، وكذلك كيف يتناسب دورنا وتوقعاتنا مع حياة الطلاب قبل التخطيط الفعال للتعلم عن بعد، ويجب أن يكون لدينا نظرة ثاقبة إلى المواقف المنزلية لطلابنا، سواء أكان لدى الطلاب أجهزة في المنزل قادرة على التعلم عبر الإنترنت، وأيضًا الأسر التي لديها عدة أطفال غير قادرين على استخدام الجهاز في وقت محدد من اليوم بسبب حاجة باقي أفراد الأسرة إليه.

أثرت هذه التحديات على عملية التدريس، ما اضطر المعلمون إلى استخدام أسلوب التدريس الموسيقي المتزامن وغير المتزامن، لاستيعاب أكبر عدد من الطلاب، والتغلب على ضعف الشبكات في بعض الأحيان ، كما أتاح توفير الأنشطة التعليمية غير المتزامنة مثل مقاطع الفيديو التي يصنعها المعلم، وكانت الدروس المستخدمة لتدريس الآلات الموسيقية التي أتاحت بدائل للأداء الآلي للطلاب الذين يفتقرون إلى الوصول إلى الآلات الموسيقية، إلى أماكن خارجية يمكنهم العزف فيها، فكان التغلب أيضًا على التحديات بإيجاد حلول بديلة معرفية خاصة بدراسة تاريخ الموسيقا ونظرياتها، والاستماع إلى الأعمال الموسيقية، وتنفيذ أنشطة تُقيَّم وفق المشاركات

الطلابية.

سعى معلمو الموسيقا في البداية لفهم عمليات تفكير الطلاب، وما يعتقده الطلاب حول مهاراتهم، فأنشؤوا أنشطة تقييم ذاتي مناسبة من الناحية التنموية تعكس الاستخدام المعتمد على الأسئلة في أثناء التدريب. عزز المعلمون الممارسة الموجهة والتقييم الذاتي لدى الطلاب.

فقد تسبب الجائحة بدفع العديد من المعلمين إلى إعادة النظر إلى أهداف مناهجهم، وكيف يمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال التعلم عن بعد باستخدام التصميم الخلفي المعروف أيضًا باسم الفهم عن طريق التصميم (McTighe &Wiggins, 2012)، تبدأ عملية إعادة التصميم لدينا بأهداف واضحة، ثم تنتقل إلى التقييمات، ثم تحدد الممارسات التعليمية المناسبة لكي نتعرف على ما هو أكثر أهمية للتعليم، وكما يمكننا إنشاء تجارب ذات مغزى داخل مناهجنا الدراسية التي تؤثر بشكل إيجابي في طلابنا. وقد شعر الكثيرون أن التقنيات المحددة كانت أهم الأهداف التي درسوها من خلال مقاطع فيديو وتدريبات موجهة مسجلة مسبقًا، وتقييمها من خلال التسجيلات المقدمة من الطلاب. ورأى آخرون أن الإبداع نتيجة حاسمة؛ ما دفعهم إلى تصميم أنشطة وارتجالات موسيقية متعددة الأجزاء تعدّ منفذًا لتعبير الطلاب خلال فترة التباعد الاجتماعي، ولا يزال آخرون يرون في تطوير المعرفة النظرية والموسيقا الشاملة تعلمًا أساسيًّا؛ ما تسبب في إنشاء أنشطة توجه الطلاب من خلال المفاهيم النظرية وتاريخ الموسيقا.

وصف معلمو الموسيقا عمليات الغلق بسبب الجائحة بأنها كانت فصلًا دراسيًا من التجارب المفقودة، بينما رأى آخرون أنها مجموعة من تحديات طُوّرت إلى الأمام لضمان خبرات تعليمية عالية الجودة لطلابهم، وكانت هذه التجارب -بالتأكيد- مختلفة عن الطرائق التقليدية، لكنها قد تكون مثلَ نموذج لتعليم الموسيقا في المستقبل. مع التركيز المتزايد على احتياجات الطلاب وإمكانية الوصول إليهم.

هدفت دراسة سايمونوفيك (Simunovic, 2020) إلى التعرُّف على آلية تدريس الموسيقا عن بعد في أثناء الوباء من وجهة نظر معلمي الموسيقا (عزف- غناء) التي شارك فيها ٢٣٨ مدرسًا من مدارس الموسيقا من جميع المناطق السلوفانية، والتي كانت من أبرز نتائجها تعزيز التواصل بين المعلمين وأولياء الأمور، وزيادة استقلالية الطلاب، واستخدام طرائق تدريس جديدة تكنولوجية من خلال الفصول الدراسية عبر الإنترنت، كما أكّدت الدراسة نجاح التعلم عن بعد ولكن بأقل جودة لتعليم الأداء العملي الموسيقي.

وكان من أبرز اهتمامات الموسيقيين في ظل جائحة كورونا ظهور تطبيقات إلكترونية تسمح للموسيقيين بالتدريب أو التسجيل أو البث المباشر معًا عبر الإنترنت، مثل ما أجراه المهندس دوج هانت باستخدام برنامج ORM. مستوحاة من ثنائيات Dan Tepfer التي بُثَّت مباشرةً.

فقد أعدّت مؤسسة التعليم في إسكتلندا وثيقة بناءً على مشورة من المجموعة الفرعية الاستشارية للحكومة الإسكتلندية حول قضايا التعليم والأطفال، وأهمية تعليم الموسيقا في تطوير المهارات الأساسية، والأثر السلبي لعدم تدريس الموسيقا في المدارس، ويعود تعليم الموسيقا بالعديد من الفوائد للأطفال والشباب، بما في ذلك الصحة والرفاهية، التطور الاجتماعي والجسدي والمعرفي، الإبداع والتواصل والعمل الجماعي والانضباط. لذلك؛ من المهم إيجاد طرائق لإعادة تنفيذها بأمان كامل. يتبع ذلك التوجيه نهجًا احترازيًا يهدف إلى تقليل أخطار انتقال فيروس كوفيد١٩ إلى الحد الأدنى، وتعد إعادة فتح المدارس خطوة رئيسة وهامة. لذا؛ من المهم تفعيل الإجراءات المطلوبة لمنع انتقال الفيروس، إذ يقع الخطر عند تدريس الموسيقا والعزف على الآلات الموسيقية بسبب قرب المشاركين عند العزف عليها بعضهم من بعض، فعادة ما يكون ارتداء أغطية الوجه غير مناسب عند العزف على بعض الآلات الموسيقية أو الغناء، ولكن يوجد تسلسل هرمي للمخاطر في تدريس فروع التربية الموسيقية، فعلى سبيل المثال: يمكن أن يكون التدريس في الهواء الطلق أكثر أمانًا من الداخل، ويكون التدريس في أوقات قليلة بمجهود تنفسي أقل مع الحفاظ على أعداد صغيرة بمجموعات على مسافة متباعدة.

كما نُبّه الطلاب إلى عدم الانخراط في الغناء أو العزف على آلات النفخ والنحاس مع أشخاص آخرين، نظرًا إلى أن هذا التدريب يشكل خطرًا محتملًا أكبر لانتقال العدوى. وعلى الرغم من أن الغناء والعزف على آلات النفخ لا يمكن أن يتم ماديًا مع كل شخص في نفس الغرفة معًا. يمكن للتكنولوجيا أن تسهل المشاركة الجماعية، إذ يمكن أن يتم التدريب على دروس الغناء والموسيقا للكورال افتراضيًا من خلال تسجيل أدائهم وتقديم التسجيلات لمعلمهم، كما نُبِّه الطلاب إلى أنه ينبغي ألا يكون هناك مشاركة للآلات الموسيقية بين الطلاب في أثناء التدريس، وأهمية العناية بتنظيف الآلات الموسيقية، مع أهمية غسل أيديهم قبل لمس الآلات الموسيقية وبعدها.

إرشادات لتعلم الموسيقا خلال كوفيد ١٩

١. يجب أن يكون تقييم مخاطر استخدام الآلات الموسيقية مستمرًّا وفق مستجدات الفيروس.
٢. التأكيد على المعلمين متابعة التباعُد بين الطلاب واستخدام أماكن جيدة التهوية.
٣. الحرص على تهيئة أماكن بديلة إضافية في حالة وجود إصابات في الأماكن الأساسية المهيئة للتدريب.
٤. التواصل الدائم مع الإدارات العليا للمدارس الموسيقية للتعرف على المستجدات.
٥. الاستمرار في تقديم تدريس الآلات الموسيقية باستخدام التكنولوجيا لعقد مؤتمرات الفيديو عبر الإنترنت.

٦. يجب أن تكون معقمات الأيدي ومواد التنظيف الأخرى المناسبة للأدوات الموسيقية متاحة للاستخدام في كل أماكن التدريب الموسيقي.
٧. التنظيف المنتظم وتعقيم الآلات الموسيقية وجميع الأجهزة الموسيقية الأخرى التي تُلمس كثيرًا.
٨. التنظيف المنتظم للأسطح الصلبة مثل: الكراسي والأبواب والمقابض ومفاتيح الإضاءة ولوحات المفاتيح وسماعات الرأس وأي معدات موسيقية.
٩. عدم جلوس الطلاب وجهًا لوجه في أثناء العزف الجماعي للموسيقا.
١٠. التعقيم المستمر للوحات المفاتيح والبيانو وآلات النفخ والوترية مع تعقيم أيديهم.
١١. يجب تطهير drum sticksetc بقطعة قماش للتنظيف قبل وبعد العزف.
١٢. المراجعة الدائمة للجداول الزمنية لاستخدام الآلات الموسيقية للطلاب الذين يتلقون درسًا في المدرسة، لتقليل حركة الطلاب.
١٣. توفير تقييم الطلاب للتدريس الموسيقي إلكترونيًّا.
١٤. توصيل كاميرات الويب لدعم العزف الفردي للمقطوعات الموسيقية الفردية لكل طالب.
١٥. تأكيد تسجيل الأداء في عزف الآلات الموسيقية بوصفها جزءًا من الحافظة الافتراضية.

آلية تقويم التربية الموسيقية في ظل كوفيد19

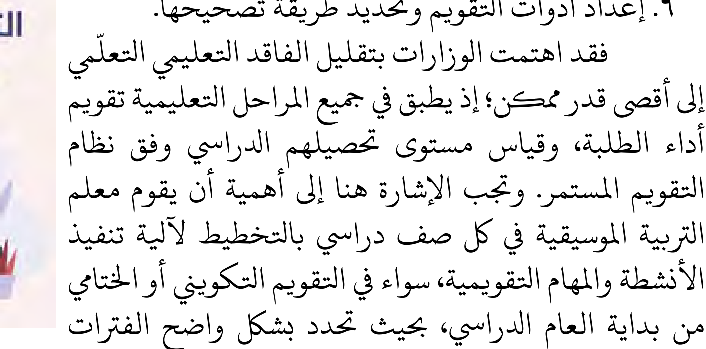
نتيجة تأثر محتوى مادة التربية الموسيقية ومتطلبات تدريسها وتغير أهدافها تأثرت آلية تقويم المادة؛ إذ غُيّرت آلية تقويم تعلّم الطلبة لمادة التربية الموسيقية لمواجهة جائحة كوفيد١٩ لتتماشى مع ظروف الجائحة، ووجهت الوزارات التعليمية إلى أهمية توظيف تقنية المعلومات لتفعيل التعليم الإلكتروني (E-Learning) بما فيه التعلّم عن بعد (Distance learning)، مستعينين بالمنصات التعليمية التي توفرها الوزارات كما سبق ذكره، وبما توفره من ميزات وخصائص من شأنها تجويد تعلّم الطلبة وتمكينهم من المهارات المطلوبة.

أظهر التعليم الإلكتروني عددًا من التحديات التي تواجه المعلمين والطلبة على مستوى البيئة الدراسية، وطرائق التدريس، والأنشطة التعليمية، وطرق التفاعل، وطرق تقويم التعلم؛ إذ يمثل تقويم التعلم التحدي الأكبر ضمن هذه التحديات لعدم صلاحية التطبيق عن بُعد لعدد من أدوات التقويم التي تمارس سابقًا؛ ما أدى إلى البحث عن أدوات تقويم بديلة تناسب بشكل خاص التعليم الإلكتروني. وبما أن مادة التربية الموسيقية تهتم بالجوانب المهارية والوجدانية فإنها تحتاج إلى طرق تقويم بديلة مناسبة لاحتياجاتها المهارية والعملية، وذلك لأن طرق التقويم التقليدية الورقية لا تناسبها؛ ما دعا إلى استخدام أفضل للتقويم البديل. يتطلب التنفيذ القيام بالمراحل

الآتية:

١. تحليل موضوعات المنهج المدرسي وتحديد المخرجات التعليمية المناسبة للتنفيذ.
٢. اختيار أدوات التقويم البديل وفقًا للمخرجات التعليمية للمنهج ومستوياتها.
٣. تشكيل أوزان نسبية لأدوات التقويم البديل.
٤. تحديد عدد مرات تكرار أدوات التقويم البديل.
٥. عمل خطة زمنية لمواعيد تطبيق أدوات التقويم البديل.
٦. إعداد أدوات التقويم وتحديد طريقة تصحيحها.





فقد اهتمت الوزارات بتقليل الفاقد التعليمي التعلّمي إلى أقصى قدر ممكن؛ إذ يطبق في جميع المراحل التعليمية تقويم أداء الطلبة، وقياس مستوى تحصيلهم الدراسي وفق نظام التقويم المستمر. وتجب الإشارة هنا إلى أهمية أن يقوم معلم التربية الموسيقية في كل صف دراسي بالتخطيط لآلية تنفيذ الأنشطة والمهام التقويمية، سواء في التقويم التكويني أو الختامي من بداية العام الدراسي، بحيث تحدد بشكل واضح الفترات الزمنية، وأدوات التقويم التي تطبق على الطلبة إلكترونيًا في أثناء فترة تعليمهم وتعلّمهم عن بعد بسبب عدم وجود الطلاب داخل الغرف الصفية، وعدم وجود اللقاء المباشر مع الطلاب؛ ما دعا مسؤولي وزارات التربية والتعليم على المستوى العربي إلى اقتراح أفكار جديدة وتبنيها للتغلب على آلية التقويم، ومن خلال البحث وجد أن التقويم في بداية الجائحة كان عن طريق عمل تقرير أو مشروع مختص بكل مادة، وذلك للتغلب على توقف الدراسة فجأة، ثم أُعيد مع بداية الدراسة مرة أخرى على أن يصبح التقويم المستمر للمادة نظريًا عن طريق:

- أنشطة تفاعلية يؤديها الطلاب على المنصات التعليمية.
- ملاحظة صفية افتراضية للطلاب من قبل المعلم.
- أداء واجبات منزلية على الفصول الافتراضية وتصحيح المعلم لها.
- إجراء اختبارات قصيرة على مدار الفصل الدراسي الواحد (مثلًا بين وحدتين دراسيتين).
- تنفيذ أسئلة قصيرة للطلاب موزعة على أشهر السنة.

أما الجانب العملي للمادة، وهو الإنشاد والغناء والعزف الموسيقي، فقد أصبح من الصعب تنفيذ التقويم له، وهذا كان قرارًا من الوزارات الخاصة بالتربية والتعليم، وذلك لصعوبة تدريس الجانب العملي من الأساس كما سبق عرضه في محتوى المادة.

أكد الدكتور عبد الغني الحطامي في مقالته في جريدة أخبار الخليج الإلكترونية يوم السبت الموافق

٢٨ مارس ٢٠٢٠ بعنوان « نعم، ممكن جدًا تقويم وتقييم أداء الطلاب عن بعد» أنه يمكن تقويم أداء الطلاب وتقييمهم عن طريق التقييم الإلكتروني (E-evaluation)، وهو تقييم للأنشطة المختلفة المعرفية والمهارية باستخدام تقنيات الحاسوب وشبكة الإنترنت. ومع انتشار التعلم الإلكتروني (E-Learning) وتطبيق التعلم في بيئات رقمية في الميادين التعليمية من مدارس وجامعات بدأت عملية التقييم في التحول من استخدام الورقة والقلم إلى التقييم اللاورقي (Paperless evaluation) عن طريق استخدام الحاسوب أو شبكة الإنترنت التي تستخدم على نطاق واسع في المراكز التعليمية المفتوحة، والتعليم عن بعد في المدارس والجامعات.

وهنا مثل الكثير من الأدوات والتطبيقات التي يمكن استخدامها بشكل فعال وممتع بحسب الغرض منها، فمثلًا: إذا كان الغرض هو التقويم من أجل التعلم (Assessment for Learning) فيمكن استخدام التقييم الإلكتروني لتقييم القدرات المعرفية والمهارية، وذلك عن طريق «الاختبار الإلكتروني»، وهو من أشهر النماذج في التقييم إلكترونيًا؛ إذ يقوم على صياغة تقييمات متنوعة، منها: أسئلة الخيارات المتعددة، وأسئلة الصواب والخطأ، وغيرها من الأسئلة القصيرة. ويتم هذا باستخدام بعض البرامج السابقة لغرض تقييم التعلم ورصد الدرجات للطلاب. أما إذا كان المطلوب من الطلاب أساليب تقييم أخرى مثل العرض أو الحفظ، فحينها يُطلب من الطلاب العرض أو التسميع بصورة مباشرة أو تسجيل أدائهم صوتيًا أو عن طريق الفيديو.

كل هذا رغم توافره على أرض الواقع فإنه لكي يُقيَّم الطلاب رسميًّا لا بد من اتباع إجراءات واضحة وصارمة من قِبل وزارة التربية والتعليم لتحديد وقت وطريقة تنفيذ الاختبارات النهائية، أما الاختبارات الشهرية وأعمال الطلاب فتكون متروكة للمعلم. وأخيرًا وليس آخرًا يتطلب نجاح هذا التحول الإلكتروني قبل كل شيء تفهُّمَ أولياء أمور الطلبة، وتعاونهم الإيجابي من أجل توفير البيئة المناسبة في المنزل، والتجاوب مع المدرسة لتقييم أداء الطلاب إلكترونيًا، وإنجاح التجربة الكاملة للتعليم عن بعد.

مقترحات للتغلب على آثار كوفيد19 في الموسيقا

بالنسبة إلى أهداف التربية الموسيقية:

يقترح أن تضاف بعض من الأهداف نظرًا إلى الظروف الاستثنائية للجائحة مثل:

- تنمية الوعي التكنولوجي من خلال المشاركات الفعالة.
- تنمية الثقافة الموسيقية العالمية من خلال الاطلاع على الثقافات عبر شبكة الإنترنت.
- خلق روح التعاون والمشاركة الإيجابية من خلال المنتديات الإلكترونية بمادة التربية الموسيقية.

بالنسبة إلى محتوى التربية الموسيقية:

- تحويل كل الأغاني والأناشيد التربوية إلى ميديا يسهل للطالب تناولها والبحث عنها إلكترونيًّا.
- عمل الأنشطة المصاحبة للكتاب المدرسي إلكترونيًّا باستخدام قارئ الباركود لسهولة استخدامه.
- عزف المؤلفات الموسيقية والغنائية عن طريق فيديوهات تعليمية.
- عمل أفلام تسجيلية لشرح نظريات الموسيقا وتاريخها.

بالنسبة إلى معلم التربية الموسيقية:

- تدريب المعلمين على كيفية استخدام المنصات التعليمية من خلال برامج تدريبية.
- تنفيذ ورش عمل بالتعاون والمشاركة بين معلمي التربية الموسيقية.
- تطوير أداء معلمي التربية الموسيقية للتنوع في استخدام الاستراتيجيات الحديثة التي تتماشى مع التعلُّم الإلكتروني.
- العمل على توفير جميع الوسائل التعليمية الإلكترونية للمعلم.
- تكثيف الجهود في توفير شبكات الإنترنت وتقويتها في جميع المناطق التعليمية.
- تدريب المعلمين على كيفية عمل اللقاءات المرئية مع الطلاب.



الخاتمة

أكد هذا الفصل أن الموسيقا هي الأكثر تعبيرًا عن المشاعر والانفعالات، وتعرف بكونها لغة عالمية لا تعرف أي حدود جغرافية أو سياسية، وأشرنا إلى تأكيد أهمية التعرف على المعايير الأساسية في تأليف المناهج، ومعايير تأليف منهج التربية الموسيقية، وتأكيد أهداف التربية الموسيقية العامة والخاصة، ومحتويات منهجها مع إبراز دور التربية الموسيقية في تنمية شخصية التلميذ من جوانبه الشخصية كافة، ومنها: النواحي الجسمية، النواحي العقلية، النواحي الانفعالية، النواحي الاجتماعية، وأيضًا تم شرح وتوضيح محتوى منهج التربية الموسيقية، وذلك للتعرف إلى محتواه من بنود أو مجالات، حتى يتسنى للقارئ التعرف على المجال الموسيقي وماهيته من غناء، وتذوق الموسيقا، وألعاب موسيقية، وخاصة التي تدرس في المرحلة الأولى من العمر، وأخيرًا الصولفيج الغنائي والإيقاعي الذي يدرس لجميع المراحل العمرية لأنه يعدّ الأساس في التدريس لبناء تلميذ موهوب موسيقيًا، وأخيرًا العزف: وهو إما أن يكون إيقاعيًا في المرحلة الأولى من العمر، أو آليًا في المراحل التالية. ووجب التنويه للقارئ على أهمية الموسيقا في وقتنا الراهن وفقًا للظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم؛ إذ تأثرت التربية الموسيقية بآثار فيروس كوفيد ١٩. وكانت أهداف التربية الموسيقية من أهم البنود التي لاقت تأثيرًا كبيرًا؛ فمثلًا أن تكون الموسيقا مصدرًا يحبب المتعلم في المدرسة يعدّ هذا الهدف –ضمنيًا– هامًا، لأن التدريس وأسلوب المعلم قد يساعد المتعلم على حب المدرسة سواء أكان تعليمًا مباشرًا أو عن بُعد، وتنمية الثقة بالنفس عن طريق الأنشطة الفردية؛ إذ يصعب تحقيقه نظرًا إلى صعوبة تنفيذه لأن معظم الأنشطة الخاصة بالتربية الموسيقية تعتمد على التدريب العملي والمباشر مع المعلم، كما يمكن الاستعانة بالموسيقا في هذه الفترة في استيعاب بقية المواد الدراسية من خلال تعاون معلمي المدرسة مع معلم التربية الموسيقية في تلحين أو تشكيل كلمات منغمة، مثل: تعلم ودراسة جدول الضرب، أو تعليم الحروف الهجائية العربية والإنجليزية في المراحل الأولى من التعليم، ويمكن تنمية الوعي الاجتماعي والقومي والديني من خلال الغناء، ولكنه يصعب من خلال اللعب لأن تدريسه ليس مباشرًا، كما يمكن تحقيق التفاهم العالمي عن طريق تذوق التلاميذ موسيقا الشعوب الأخرى من خلال إسماع الطلاب فيديوهات على شبكة الإنترنت أو اليوتيوب، أو عن طريق تنفيذ أفلام تعليمية خاصة بالدروس التاريخية لموسيقا الشعوب وتطور الموسيقا العالمية.

كما تأثر محتوى المادة الدراسية بالجائحة، وذلك لطبيعة تدريس مادة التربية الموسيقية ومتطلباتها، وأيضًا بسبب تغير الأهداف من صعوبة التنفيذ وعدم التحقق. فمن خلال محتوى المادة لوحظ خلال الفترة القصيرة التي ظهرت فيها الجائحة أن التربية الموسيقية أصبحت تميل إلى التذوق الموسيقي في دراسة المناهج والمقررات الموسيقية، وأيضًا لم يتم التطرق في تدريس المادة إلى

الغناء وإلى الصولفيج الغنائي والإيقاعي والألعاب الموسيقية والعزف، وقد تحول تدريس التربية الموسيقية من تدريس مباشر إلى تدريس عبر المنصات التعليمية الإلكترونية، وتغير أيضًا تقويم أداء الطلاب؛ فقد خضعوا للتقييم الإلكتروني (E-evaluation) وهو تقييم للأنشطة المختلفة المعرفية والمهارية باستخدام تقنيات الحاسوب وشبكة الإنترنت، وذلك في ظل التعليم عن بعد.

ثم تم التطرق إلى تأثير كوفيد_١٩ على الموسيقا عمومًا، أما على الصعيد الفني الواسع وفي زمن فيروس كوفيد_١٩ فقد تحولت الموسيقا إلكترونيًّا (موسيقى عن بُعد)، فتحول أداء الموسيقا من الحفلات المباشرة بحضور الجمهور إلى أدائها من الشرفات، كما اختلف أداء الفرق الموسيقية والمجموعات العزفية من القرب في غرف موسيقية ومسارح مغلقة، فأصبحت تؤدَّى في الهواء الطلق، ثم عرضت مقترحات للتغلب على آثار كوفيد١٩ في الموسيقا بإضافة أهداف مقترحة للتربية الموسيقية تساهم في تعديل المحتوى التدريسي، ومقترحات لتدريب المعلم، واقتراح حلول للفنانين والموسيقيين.

المراجع:

- النجدي، أحمد عبد الرحمن (١٩٩٩ (المنهج والقرن الحادى والعشرين. جمهورية مصر العربية: مكتبة الانجلو المصرية.
إكرام، مطر محمد ، (١٩٨٢)، نظريات الموسيقا الغربية والصولفيج والإيقاع الحركي، القاهرة، جمهورية مصر العربية: دار الطباعة القومية.
- خليل، أمال حسين (٢٠٠٥) الابداع واستراتيجيات تدريس التربية الموسيقية. جمهورية مصر العربية: دار الثقافة العلمية.
سيمون، يعقوب الخورى، ألياس . (٢٠١٣). المعايير الوطنية لتأليف منهاج التربيّة الموسيقيّة لمرحلة التعليم الأساسيّ في الجمهوريّة العربيّة السوريّة. المجلة الأردنية للفنون، ٦ (١)، ١٥١-١٧٤.
- شوق حسانين محمود)٢٠١٤) تطوير المناهج رؤية معاصرة. جمهورية مصر العربية :المجموعة العربية للتدريب والنشر.
عائشة صبرى، آمال صادق .(١٩٩٧). طرق تعليم الموسيقا، جمهورية مصر العربية: مكتبة الانجلو المصرية.
- محمد الريج (٢٠٠٨) مدخل المعايير في التعليم: من مستجدات تطوير المناهج وتجويد المدرسة .http://www.almoudaris (com/articles.php?article_id
- المُؤتمر الدُّولي .(٢٠١٤). إبداعي المُوسيقا للجميع نحو حياة مُوسيقية مُنفتحة ومُتنوِّعة دولة فلسطين.
- وزارة التربية والتعليم.(٢٠١٦/٢٠١٧). دليل المعلم للتربية الموسيقية الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية. مصر: مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية

* Becky Marsh, Brian N. Weidner: Teaching in the New "Normal": Ensemble Music Education During COVID-19
* CAST (2018). Universal Design for Learning Guidelines version. http://udl guidelines.cast.org
* Ericsson, K. A., & Simon, H. A. (1993). Protocol analysis: Verbal reports as data (Rev. ed.). Cambridge, MA: Bradford Books/ MIT Press.
* Key Messages from the Covid-19 sub-group advice on Musichttps://education.gov.scot/media/vbwjt02b/music-guidelines-21-09-20.pdf
* McTighe, J., & Wiggins, G. (2012). Understanding by Design framework. ASCD. https://www.ascd.org/ASCD/pdf/siteASCD/publications/UbD_WhitePaper0312.pdf
* Šimunovic, N (2020). Teaching musical instruments during COVID-19 epidemic, file:///C:/Users/saifn/AppData/Local/Temp/Poucevanje_instrumenta_v_casu_epidemije_COVID-19_T-1.pdf

الفصل الثالث

التكامُل التكنولوجي في ظلّ بيئات تعليم وتعلّم الرياضيات خلال جائحة كوفيد ١٩: تحديات وخبرات

د. خولة بنت زاهر الحوسنية



المقدّمة

ساهمت التطورات المتسارعة في توظيف الرياضيات في جميع فروع المعرفة المختلفة في إعادة النظر في مناهج الرياضيات في جميع المراحل الدراسيّة من حيث المحتوى العلمي، وطرائق التدريس، وأنشطة التعليم، والتعلّم وأدوات التقويم. هذه التطورات فرضتها الأدوار المتعددة والمتغيرة للرياضيات في مجالات الإحصاء والاحتمالات والاقتصاد والطب والصيدلة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والعلوم التكنولوجية والتطبيقات الرقمية؛ إذ تنمو الرياضيات وتتطور من خلال ارتباطها بالعلوم المختلفة، ومعالجتها لاحتياجات الإنسان المتنوعة، وتعزيزها لدوافعه المادية لحل مشكلاته، وزيادة فهمه للظواهر المحيطة بنا (أبو زينة، ٢٠٠٣).

تمثل الرياضيات - بما تنطوي عليه من مفاهيم ومبادئ ونظريات ومهارات ومعالجات وأنماط تفكير- أداة مهمة لتنظيم الخبرات المتنوعة ولرصد الاحتياجات وفهم الظواهر المستجدة وتفسيرها وحل المشكلات. وقد أصبح تقدم العلوم وتطورها بشكل عام، مرهوناً بمعالجتها رياضيًا وبنمذجة نظرياتها وقوانينها في شكل منظومات رياضية تساعد على التفسير والتنبؤ. فمن خلال النماذج الرياضية أصبح العالم شيئًا قابلًا للاستيعاب في كثير من ظواهره. ولعلّ ما يمرّ به العالم حاليًا في ظل جائحة كوفيد_١٩ (COVID-19) يُظهر جليًا هذا الارتباط؛ فقد ساهمت الرياضيات من خلال مهارات النمذجة الرياضية في تفسير الكثير من المتغيرات المرتبطة بالجائحة، وفي التنبؤ بمسار انتشار الوباء بناءً على المعلومات التي تفيد أنّ معدل التغيير (الانتشار) المعتمد على الوقت لعدد الأفراد الذين أصيبوا بمرض معدٍ يتناسب مع تكاثر أعداد أولئك الذين أصيبوا بالمرض وأولئك الذين لم يصابوا (Cakir & Savas, 2020). لهذه التنبؤات أهداف بعيدة المدى فيما يتعلق بتحديد مدى سرعة تحرك الحكومات لكبح الوباء. ومع ذلك، فإن الاستخدام الأساسي والأكثر فعالية للنماذج الرياضية الوبائية هو تقدير التأثير النسبي للمتغيرات الدخيلة المختلفة في تقليل عبء المرض عوضًا عن كونها مجرّد تنبؤات كمية دقيقة حول مدى أو مدة أعباء المرض (Nicholas & London, 2020).

كما أن ما فرضته هذه الجائحة من تغيير وتطوير في النظم التعليمية من ناحية إيجاد طرائق بديلة للطلاب والمعلمين لمواصلة دروسهم، والعمل على تقديم خبرات التعلّم والتعليم من خلال بيئة تعليمية آمنة؛ ساهم في الحاجة إلى بلورة المشاريع الحديثة، وفي صياغة الموجهات الجديدة في مجال تطوير تعليم وتعلّم الرياضيات، حتى تحقق أهدافها الرئيسة في إكساب المتعلم المفاهيم والمهارات والكفايات الضرورية له بصفته مواطنًا منتجًا ومساهمًا في مجالات التنمية المختلفة، وتمكينه من توظيف معارفه في مجالات حياته اليومية وفي خدمة قضايا المجتمع ومشكلاته.

عطفًا على ذلك، فإن من أبرز الحقائق البحثية التي تم التوصل إليها خلال دراسة واقع تعليم وتعلّم الرياضيات خلال جائحة كوفيد_**19** هو أهمية وجود إطار مناسب لدراسة الحقائق التعليمية الناشئة من المستجدات في بيئات التعلم؛ إذ يجب على الباحثين في مجال التعليم إدراك هذه الأهمية واتخاذ الإجراءات المناسبة لتحققيها، مع مراعاة التحديات التي تتطلب الوقت والموارد والتمويل من خلال بحث الاحتمالات الجديدة (النظرية والتربوية) التي يوفرها التدريس والتعلّم عبر الإنترنت، وتحديد ديناميكيات بيئة ومجتمع تعليم وتعلّم الرياضيات المتطور لرسم صورة واضحة حول ما سيبدو عليه مجتمع تعليم وتعلّم الرياضيات المستدام والمتكامل بعد جائحة كوفيد١٩ (Khirwadkar et al, 2020).

ولعلّ ما يميز المشاريع العالمية الحديثة في مجال تعليم وتعلّم الرياضيات هو اهتمامها بتوظيف التطبيقات الإلكترونية في إكساب المتعلمين المعارف الرياضية، وتنمية المهارات، وتعزيز أنماط التفكير واستراتيجيات حل المشكلات. ولعلّ هذا التوظيف ليس حديثًا في العديد من دول العالم من حيث إكساب الثقافة وتعزيز الاهتمام وإتاحة فرص التطبيق، على أن تحقيق الجدوى والأثر المتوقع من هذا التوظيف هو ما يجب أن يكون في دائرة اهتمام واضعي مناهج الرياضيات والمعلمين والمتخصصين والمسؤولين عن رسم السياسات التعليمية وتطوير النظم، وخاصة في ظل المستجدات في مجال التعليم والتعلّم التي فرضتها جائحة كوفيد ١٩. يناقش هذا الفصل مجموعة من الرؤى والخبرات العالمية في إعادة تصور بيئات تعليم وتعلّم الرياضيات ومجتمع الرياضيات عبر التعليم عن بعد في ظل هذه المستجدات التي فرضت على المؤسسات التعليمية الانتقال من التدريس المباشر (وجهًا لوجه) إلى التعليم عن بعد والتعليم المدمج، كما يعالج فرص تكيف أعضاء مجتمع الرياضيات من معلمين وطلاب ومسؤولين وأولياء أمور مع المعطيات المستجدة في بيئات تدريس وتعلّم الرياضيات الحالية من خلال مناقشة مجموعة من الأطر النظرية والتطبيقات العملية. ويقدم أطرًا تطبيقية للتعامل مع العوامل المرتبطة بالتكنولوجيا التعليمية المؤثرة على فرص التفاعل والاندماج في الصفوف الدراسية، وذلك من خلال التركيز على نمو المتعلّم وقدرته على تنظيم تعلمه ذاتيًا وبكفاءة.

تكامل التكنولوجيا في تعليم وتعلّم الرياضيات: تحديات وخبرات

بدأت المؤسسات التعليمية في الكثير من دول العالم بمراجعة برامجها وفقًا لمعطيات وتأثيرات جائحة كوفيد١٩ واعتبرت أن التعليم عبر الإنترنت أو التعليم عن بعد أو التعليم المدمج هو أحد الخيارات الأساسية لاستكمال عملية التعلم (Radha et al :2020 ,Mulenga (a) & Marbán: 2020). وبينما تشير الأدبيات الحالية إلى الفوائد المختلفة للتعليم عبر الإنترنت، مثل: المرونة وتوفير فرص جيدة للتعلّم النشط وإشراك الطلبة

بطرائق متنوعة في عملية التعلّم التفاعلي التشاركي والذاتي (Naji et al., 2020). مع ذلك، فإن تنفيذ التعلّم الإلكتروني ليس دائمًا سلسًا وفعالًا.

خلال تفشي مرض كوفيد **19** طبقت المدارس والجامعات في كثير من دول العالم – وخاصة الدول النامية– التعلّم الإلكتروني بسرعة، لذلك واجهت المدارس صعوبات عديدة، سواء المدارس التي لديها خبرة محدودة أو معدومة في التعلم الإلكتروني، أو المدارس التي لم تقم بإعداد موارد التعلم الإلكتروني، وخاصة مع محدودية كفاءة المعلمين في استخدام التطبيقات عبر الإنترنت (Zaharah & Kirilova, 2020). ويرى المنذري وزملاؤه (Almanthari et al., 2020) أن حواجز التعلم الإلكتروني لمعلمي الرياضيات في أثناء الأوبئة في الدول النامية تندرج تحت أربعة مجالات عامة هي: الطلاب، المعلمون، والبنية التحتية والتكنولوجيا، والإدارة المؤسسية. فقد شملت حواجز التعلم الإلكتروني المتعلقة بالمتعلمين المشكلات المالية والتحفيز والتقييم والعزلة عن الأقران ومهارات وخبرات التعلم الإلكتروني غير الكافية، بالإضافة إلى افتقار الطلاب إلى المعرفة والمهارة في استخدام التعلم الإلكتروني، وافتقارهم – خاصة في الدول النامية– إلى الحصول على الأجهزة الإلكترونية، وقلة الفرص المتاحة لديهم للاتصال الجيد بالشبكة المعلوماتية. في حين تشمل حواجز التعلم الإلكتروني للمعلمين جوانب مختلفة، مثل: قيود المعرفة، وتحديات التقييم، والافتقار إلى التطوير المهني الكافي فيما يتعلق بالتكنولوجيا والموارد المادية المحدودة ومحدودية الخبرة في توظيف التطبيقات التكنولوجية المرتبطة بتعليم وتعلّم الرياضيات، ونقص الدعم التقني، وقلة الكفاءة، والثقة وضعف رغبة المعلمين في تغيير ممارساتهم التدريسيّة، بالإضافة إلى عدم اقتناعهم بميزات التعليم الإلكتروني. كما أن مناهج الرياضيات قد لا تدعم التطبيقات المعتمدة على التكنولوجيا. في حين تشتمل الحواجز التي تواجهها المدارس على عوامل تنظيمية وهيكلية، مثل نقص موارد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وضعف الشبكات (Adnan & Anwar, 2020).

وقد أشار هورن ومكجوجان (Horon & McGugan, 2020) في دراستهما «حول الخبرة التكيفية في تدريس الرياضيات في أثناء الأزمات» إلى: كيف يقوم مدرسو الرياضيات الأمريكيون الملتزمون بدرجة عالية بتعديل ممارساتهم التدريسية في مواجهة جائحة كوفيد١٩ إلى أن الانتقال السريع إلى التدريس عبر الإنترنت قدم وضعًا جديدًا لمعلمي الرياضيات، فقد اختبر فهمهم للتعليم الطموح والمنصف بطرق غير مسبوقة، ما طالبهم في ظل هذه الظروف بممارسات تدريسية جديدة؛ الأمر الذي أسفر عن صعوبات مرتبطة بتحديد أفضل الطرق التي يمكنهم توظيفها لاستخدام وقتهم وطاقتهم في أثناء تخطيط الدروس وإعادة صياغتها. كما وسقطت استراتيجيات إدارة الوقت القديمة على جانب الطريق، حيث كانت هناك حاجة إلى إعادة صياغة الدروس وأدوات التقويم وتطبيق ممارسات مختلفة في التواصل الطلابي والتفاعل الصفي.

ولأن التعليم النوعي للمعرفة الرياضية يركز على الممارسات التي تستنبط تفكير الطلاب وتبني عليه الكثير من التعميمات الرياضية والمفاهيم المتضمنة بها؛ فإن بيئات التعلُّم الافتراضية ومحدودية التواصل المباشر مع الطلبة دفع معلمو الرياضيات إلى إعادة النظر في شكل الخبرات التعليمية والتعلُّمية الثرية، وكيف يمكن تصميمها بحيث توجه الاهتمام بشكل هادف نحو تنمية تفكير الطلاب. وركز المعلمون على أهمية توظيف البرامج التكنولوجية الخاصة بتعلم وتعليم الرياضيات وتطبيقات الهاتف والألعاب الإلكترونية التي تخدم مهارات الاكتشاف الاستقرائي والاستنتاجي لدى الطلبة، وتساعد على تقييم الأداء التحصيلي ومستوى الاكتساب المعرفي بطرق تفاعلية؛ لذا واجه المعلمون توقعات متزايدة لدمج تقنيات مختلفة في تعليم وتعلّم الرياضيات. وغالبًا ما ركز اختيار الموارد التعليمية وتعديلها وسنّها في القرن الحادي والعشرين على الموارد المستمدة من التكنولوجيا أو المنقولة مباشرةً من خلالها. كما يعد التعلم الرقمي في الرياضيات مثل إحدى الاستجابات الإيجابية في ظل جائحة كوفيد١٩ التي أمكنت من إحداث تحوّل نوعي في تعليم وتعلّم الرياضيات (Mulenga & Marbán, 2020).

إن الكثير من هذا الاهتمام يجب أن يستهدف بشكل صريح تكامل التكنولوجيا بوصفه أداة للابتكار في التدريس والتعلم بما يتجاوز الاستخدام المناسب لأدوات تقنية رياضية معينة، مثل: حاسبات الرسوم البيانية، وأنظمة الجبر الحاسوبية والهندسة الديناميكية، وأدوات تحليل البيانات (NCTM, 2014). إذ يرى توماس وأديسون (Thomas & Edson, 2019) أنه إذا اعتمد على تكامل مكونين رئيسين، هما: التخطيط التعليمي باستخدام التكنولوجيا، وإعداد المعلم قبل وأثناء الخدمة ليتمكن من عمليات الاختيار والتخطيط والتطبيق للتقنيات الداعمة للتعلم المنتج للمحتوى الرياضي؛ فإن هذا التكامل يمكن أن يساهم في الارتقاء بتدريس الرياضيات وتعلّمها.

وبناء على ذلك، يعد تدريس الرياضيات أحد المجالات الرائدة التي تتأثر بالتكنولوجيا عند النظر في أنشطة التدريب والتعليم. إذ إن استخدام التكنولوجيا يساهم في تعليم المفاهيم الرياضية وتطوير المهارات مثل حل المشكلات والتواصل والتفكير، كما أن استخدام التكنولوجيا في تعليم الرياضيات يزيد من جودة التدريس واستمراريته من خلال التأثير الإيجابي على تحصيل الطلاب واتجاهاتهم نحو الرياضيات. إن استخدام التكنولوجيا في تدريس الرياضيات ليس مقاربة حديثة، فغالبًا ما تستخدم أنظمة الجبر الحاسوبية وبرامج الهندسة الديناميكية وبرامج التعلم الافتراضية واللوحات التفاعلية في تدريس الرياضيات. كما قدمت برامج الهندسة الديناميكية فرصًا جيدة في تعليم وتعلّم الرياضيات، خاصة في تدريس التصور الهندسي والرسم الديناميكي للأشكال الهندسية، واستكشاف العلاقات الهندسية المختلفة. من ناحية أخرى، أتاحت آلات الحاسبة الرسومية الإنشاء السريع للعديد من تمثيلات المفاهيم الرياضية. كما ساهمت برامج التعلم

الافتراضية في تحسين مستويات الفهم والاستدلال فيما يتعلق بالمفاهيم الرياضية واستخدامها في حل المشكلات؛ فجعلت هذه الوسائل -التي توفرها هذه الأدوات التكنولوجية- من قضية تكامل التكنولوجيا في عملية تعليم وتعلّم الرياضيات قضية ملحّة، وخاصة مع التحول نحو التعليم عن بعد أو التعلُّم المدمج (Akkaya, 2016).

وقد قدمت بعض التجارب العالمية خبراتها في الأدب النظري المرتبط بتعليم وتعلّم الرياضيات، وذلك من خلال تبني بعض البرامج المتكاملة التي طبقت في بيئات التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، فبرنامج الرياضيات الديناميكي (Hawgent) هو برنامج رياضيات من جوانغتشو في الصين صُمم وفقًا لاحتياجات المدارس والأكاديمي في مجال التعليم (الشكل ١). حيث ظهرت الرياضيات الديناميكية في (Hawgent) وتقنيات المعلومات الأخرى استجابة للاحتياجات الحالية، وأصبحت حلاً في تحسين التدريس التقليدي. وذلك لأن (Hawgent) يمكنه من تشجيع الطلاب على التفكير بشكل أعمق في شيء ما، ويمكنه أيضًا تحفيز رغبة الطلاب في التعلم.

لدى برنامج الرياضيات الديناميكي (Hawgent) الكثير من الميزات البسيطة والديناميكية التي يمكن تشغيلها بسهولة وفقًا لاحتياجات المعلمين (Wijaya et al, 2020). في مجال التعليم. بدأ أعضاء الفريق الأساسي بالبحث والتطوير لبرنامج الرياضيات الديناميكي منذ عام ١٩٩٨. في سبتمبر ٢٠١٦، أصدر مركز Hawgent Mathematics Technology Center أحدث جيل من برنامج (Hawgent) للرياضيات الديناميكية. مقارنةً بلوحة الرسم المألوفة وبرامج الرياضيات الديناميكية الأخرى، ابتكر Hawgent جوانب مختلفة، مثل: المرونة، والتشغيل المريح، والتدريس القوي، وموارد المناهج الغنية، وما إلى ذلك. يمكن استخدام Hawgent لشرح مواضيع حساب التفاضل والتكامل والجبر والاحتمال والسرعة والهندسة وغيرها، ويمكن توظيفها في تعزيز المفاهيم الرياضية الأساسية وإكساب الخوارزميات والمهارات الرياضية، كما تساعد على الانتقال من التصور إلى التجريد (Lin et al, 2020)



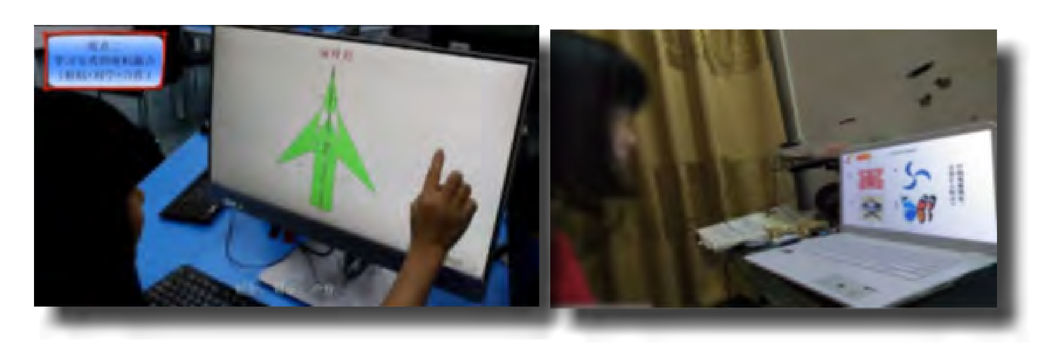
شكل ١ .. برنامج الرياضيات الديناميكي (Hawgent)

فعلى سبيل المثال: عندما يتعلم الطلاب باستخدام مقاطع الفيديو المتضمنة في برنامج الرياضيات الديناميكي من (Hawgent)، لا يجدون صعوبة في فهم الموضوع الوارد في الفيديو، ذلك لأن الفيديو التعليمي لبرنامج (Hawgent) الديناميكي للرياضيات يستخدم نهج التعلُّم القائم على حل المشكلات؛ إذ تناقش مقاطع الفيديو التعليمية المشكلات التي نواجهها في حياتنا اليومية باستخدام الرياضيات. ويمكن رؤية أحد مقاطع الفيديو التعليمية في الشكل ٢ الذي يناقش أقصر طريق للجنرال الروماني من النقطة (أ) إلى النقطة (ب)، إذ يمكن حل هذا النوع من المسائل باستخدام مفهوم المثلث. بهذه الطريقة، يثار انتباه الطلاب فيتعلمون المفهوم الأساسي (المثلث)، كما يتم توجيههم لتلخيص المعارف الرياضية للمفهوم الرياضي الذي تم تدريسه.



شكل٢ مثال لأحد تطبيقات الفيديو التعليمي في برنامج الرياضيات الديناميكي (Hawgent)

كما يساعد التعلم القائم على حل المشكلات على تنمية التفكير وتعزيز المعرفة الرياضية، ومن خلال تدريب الطلبة على المشكلات الرياضية فإنهم سيتمكنون من تعلم كيفية التفكير وكيفية تحويل معارفهم ومهاراتهم الثابتة إلى حلول ديناميكية. ومن خلال خطوات عملية حل المشكلات، يكتسب الطلبة قيم المثابرة والتحدي حتى يصبحوا أكثر ثقة عند تنفيذ أنشطة التعلم الذاتي داخل الفصل وخارجه. في الشكل ٣، يمكننا أن نرى عملية التعلم باستخدام الفيديو التعليمي لبرنامج الرياضيات الديناميكي (Hawgent)، الذي يمكن للطلاب تنفيذه بمفردهم من خلال إنشاء حساب افتراضي خاص بهم على WeChat، ثم تشغيل الفيديو التعليمي. يمكن للوالدين أيضًا الإشراف والمساعدة عندما يواجهون صعوبات في أثناء عملية التعلم. ومن خلال واقع التجربة، بدا الطلاب جادين ومتحمسين للغاية عند التعلم باستخدام مقاطع فيديو برنامج الرياضيات الديناميكي من (Hawgent)

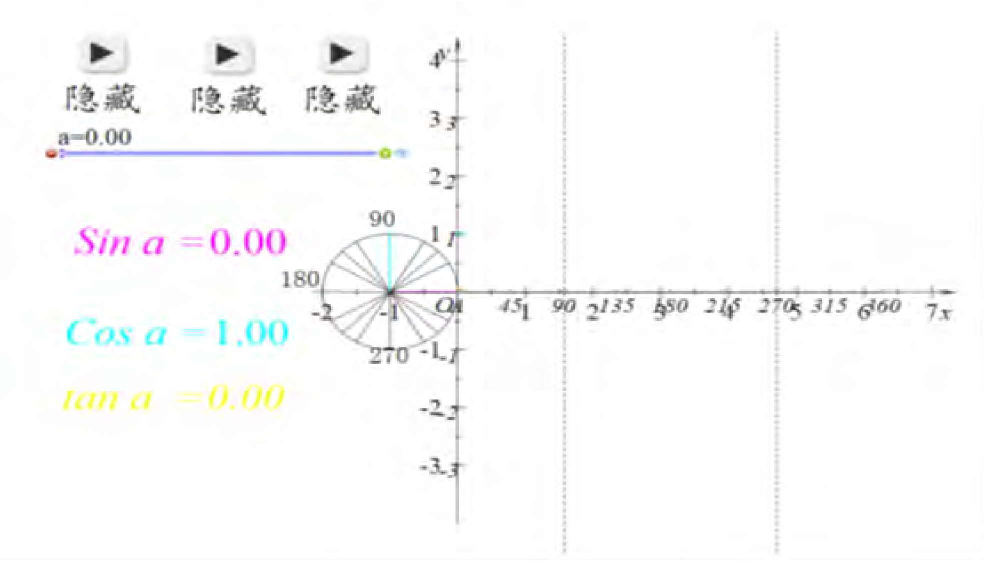


شكل٣ .. عملية تعلم الطلبة في برنامج الرياضيات الديناميكي Hawgent

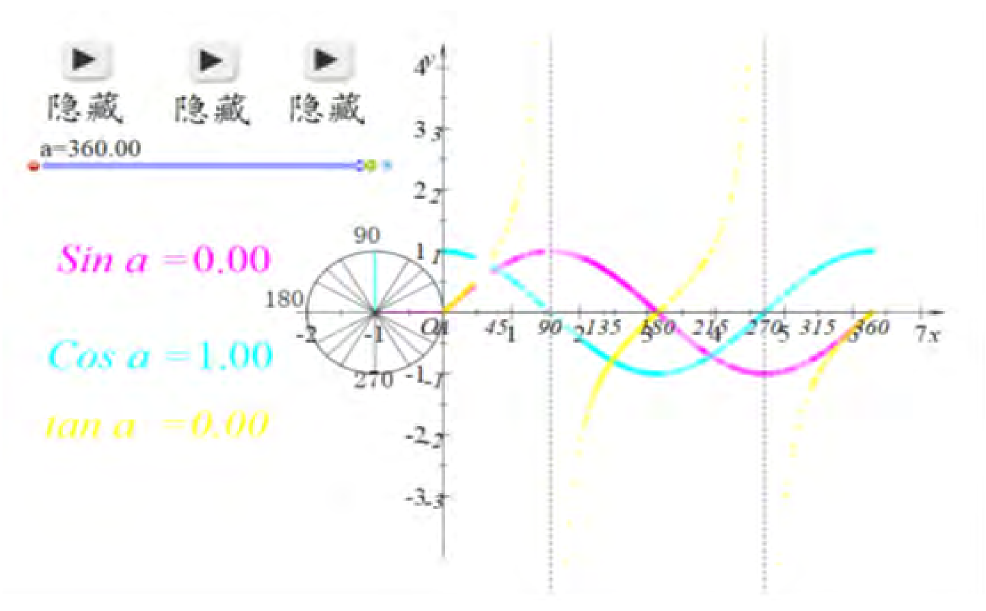
يمكن أن تترجم مراحل عملية تقييم المواد التعليمية المصممة من خلال المثال التالي، فقد خطط الباحثون لإنشاء وسائط تعليمية حول موضوع علم المثلثات باستخدام برنامج Hawgent Dynamic Mathematics Software وفقًا للمشكلات التي يواجهها الطلاب، وتم تصميم الخطة باستخدام مخطط انسيابي للتمكن من الرؤية بوضوح لمدى تحقق استراتيجيات التعلم باستخدام hawgent أو مدى قدرة الطلبة على فهم المفهوم الأساسي لعلم المثلثات.



قبل التطوير



بعد التطوير



شكل٤ .. عملية تطوير الخبرات التعلمية في برنامج الرياضيات الديناميكي (Hawgent)

بناء على الخبرة التعليمية السابقة، فإن هناك مجموعة من العوامل التي تمت مراعاتها عند تصميم وسائط التعلم في برنامج الرياضيات الديناميكية، مثال: يجب أن يجعل برنامج (Hawgent) المتعلّم:

أ) أكثر نشاطًا لفهم مفهوم علم المثلثات.

ب) قادرًا على تصور الرسم البياني للمثلثات بوضوح.

ج) قادرًا على شرح العلاقة بين الرسم البياني والربع في علم المثلثات.

د) قادرًا على إظهار حل المشكلة بوضوح وبشكل صحيح من البداية حتى النهاية.

هـ) قادرًا على تقديم حلول سهلة متنوعة حول كيفية حل المشكلة. كما أن عملية تصميم المحتوى التعليمي التفاعلي المصمم على شكل فيديو في برنامج الرياضيات الديناميكي (Hawgent)، يخضع لعملية تقييم مستمر من الخبراء المختصين بالتقانة، ومن المعلمين وفقًا للمخطط التالي في شكل ٥، الذي يتضمن مراحل التحليل والتخطيط والتطوير والتنفيذ والمراجعة (Wijaya, 2020) .

مرحلة المراجعة: أخذ آراء الطلبة بعد التنفيذ، ورصد الاستجابات

مرحلة التنفيذ: تطبيقها كخبرة تعليمية أو تعلمية

مرحلة التطوير: تقييم المادة التي تم تصميمها من قبل الخبراء والتي يتم رفعها على شكل مقترحات

مرحلة التخطيط: تصميم المادة التعليمية التفاعلية بناء على احتياجات الطلبة

مرحلة التحليل: رصد صعوبات الطلبة في حل المشكلة الرياضية في هندسة النسب المثلثية

شكل ٥ .. مراحل التحليل والتخطيط والتطوير والتنفيذ والمراجعة للخبرات في برنامج الرياضيات الديناميكي

مقترحات مرحلة التطوير:

الخبير الإعلامي: إضافة المزيد من الصور والعبارات العلمية الداعمة، يجب أن تكون الشاشة أفتح.

خبير المواد التعليمية: التركيز على طرق حل مشكلات علم المثلثات، يجب أن يكون شرح الربع والرسم البياني في شاشة عرض واحدة.

المعلمون: اللغة المستخدمة في برنامج hawgent بحاجة إلى أن تكون مبسطة.

كما أن الخبرة التي عرضها خيروادكار وزملاؤه (Khirwadkar et al, ٢٠٢٠) في دراستهم حول «إعادة تصور تعليم وتعلّم الرياضيات خلال جائحة كورونا» «Reimagining Mat - ematics Education During the COVID-19 Pandemic» رسمت خريطة واقع تدريس الرياضيات وتعلّمها خلال كوفيد١٩ التي طُبّقت من خلال الإجراءات الآتية:

١- الدعم التكنولوجي والتقني للطلبة: يستلزم التحول للتدريس عبر المنصات الافتراضية توافر التكنولوجيا لتسهيل تقديم الدروس والتواصل المستمر بين الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور وإدارات المدارس، إذ إن إمكانية توافر الأجهزة التكنولوجية لجميع الطلبة يمثل تحديًا؛ لذلك وفرت مجالس أولياء الطلبة مجموعة من أجهزة الكمبيوتر المحمولة وأجهزة الآيباد iPad والأجهزة اللوحية للطلبة المحتاجين؛ ما يضمن اندماج الجميع في بيئات التعلم عن بعد.

٢- التوجيه المنظم نحو تشكيل مجموعات التعلم التعاونية في شكل مجموعات مصغرة وتم تشجيع التواصل عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي.

٣- دراسة بيئة ومجتمع تعليم الرياضيات المتطور المشترك الناتج من التحول الرقمي من خلال تبني المنهج النشط Enactivism، الذي يعتمد على دراسة تأثير عوامل متعددة مثل: عامل (أ) التنوع الداخلي المتضمن أعضاء المجتمع الذين يساهمون بطرق مختلفة في تعلّم وتعليم الرياضيات، (ب) الازدواجية في الأدوار والمهام، (ج) السيطرة اللامركزية من حيث مدى التحديد الدقيق للأدوار المختلفة للعناصر المؤثرة في بيئة التعلم، (د) العشوائية المنظمة (حالة هيكلية تساعد على تحديد التوازن بين التكرار والازدواجية والتنوع الداخلي بين الأعضاء)، (هـ) تفاعلات العوامل المختلفة (مدى تأثير العوامل داخل النظام المعقد على نشاط بعضها بعضًا).

٤- وفرت القيود الناجمة عن جائحة كوفيد١٩ فرصة لصانعي السياسات والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور للعمل معًا، وتبادل الأفكار والآراء والخبرات والمعرفة. بحيث يساهم كل فرد من أفراد المجتمع في تحقيق الهدف المشترك لتعليم وتعلّم الرياضيات. وقد خلقت التجارب والأفكار المختلفة التي أنتجتها بيئات التعلم الافتراضية طرائقَ مبتكرة لتعلّم الرياضيات وتعليمها. كما وفرت البيئة فرصًا جديدة لأشكال التفاعل والتواصُل داخل المجتمع الرياضي الذي انعكس

حول ماهية تعليم وتعلّم الرياضيات ومصادر تعلّمها، فمثلًا: لمساعدة الطلاب على فهم المفاهيم الرياضية المجردة باستخدام مواد ملموسة بوصفها أحد أهداف تعلّم الرياضيات (على سبيل المثال: عصي القياس، والمكعبات القابلة للوصل، وبطاقات الجبر الملونة، ومواد الأساس عشرة)، فقد تم توظيف نماذج من بيئة المنزل، أو البيئة المحلية، أو عن طريق روابط التعلم الافتراضية التي توظّف المحسوسات، وهي لغة عالمية لا تخضع لقيود التنوع في الثقافات واللغات والبيئات. ساهمت هذه الروابط الافتراضية في خلق بيئة تعلّم تفاعلية بين الطلبة والمعلمين وبين الطلبة والمادة العلمية، إذ يمكن أن تستخدم المحسوسات (ككائنات تعلم افتراضية ومصادر تعليم وتعلّم) في محور الأعداد والعمليات عليها في تدريس الكسور وجمع وطرح الأعداد الصحيحة والعمليات الحسابية، وفي محور الجبر في تدريس المقادير الجبرية والحدوديات والمعادلات، وفي محور الهندسة في تقديم المفاهيم الهندسية ودراسة خواصها والعلاقات الهندسية الكامنة بين الخواص، ويمكن توظيفها في دراسة التحويلات الهندسية والأشكال المركبة، وفي إيجاد المساحات والمحيط للمناطق المستوية، كما يمكن توظيفها في الاحتمالات وإجراء التجارب العشوائية، وكل هذا في إطار بيئة التعلّم الافتراضية، ويمكن للمعلم توظيفها في التعلّم الذاتي وفي أنشطة التعلم الصفي واللاصفي.



شكل ٦ .. المحسوسات الافتراضية التفاعلية
https://www.didax.com/math/virtual-manipulatives.html

بالنظر إلى الفرص التي توفرها التكنولوجيا في تعليم وتعلّم الرياضيات وحقيقة أن احتياجات العصر الحديث تعتمد على التكنولوجيا، يمكن إدراك أن استخدام التكنولوجيا أصبح الآن ضرورة أكثر من تفضيل (Demir & Özmantar, 2013). إلا أن دمج التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلم يعد أمرًا صعبًا ومعقدًا، فقد يتضمن تكامل التكنولوجيا العديد من المتغيرات، مثل الاستعداد الأولي والدافع للتعلم عبر الإنترنت، ومعتقدات الكفاءة الذاتية حول التعلم عبر الإنترنت والتعلم الموجه ذاتيًا، والبنية التحتية التكنولوجية والسياسات التعليمية، ومستوى الدعم المتوفر

(Naji, 2020)، فقد أظهرت الكثير من الدراسات أن لدى معلمي الرياضيات ومعلمي ما قبل الخدمة معتقدات سلبية فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا، وأن جزءًا كبيرًا منهم غير متأكد من مهاراته في استخدام التكنولوجيا في عملية التدريس. قد يتعلق أحد الأسباب المهمة لهذه المعتقدات بنقص المعرفة والمهارات من جانب المعلمين حول استخدام الأدوات التكنولوجية؛ لذا تتطلب التطورات السريعة في دمج التكنولوجيا وتكاملها في عملية التدريس تحديد وتحسين تصورات المعلمين قبل الخدمة فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا في تدريس الرياضيات؛ ما قد يسهل من تحقيق التكامل المستقبلي للتكنولوجيا في التدريس (Akkaya, 2016).

الاندماج والتفاعل الطلابي في بيئات التعلم القائمة على التكنولوجيا

على الرغم من إدراكنا للدور المتأصل الذي تلعبه التكنولوجيا الآن في التعليم، وإمكاناتها المتنوعة لخلق فرص متجددة للتفاعل الطلابي في المواقف التدريسية، فإن تفاعل الطلبة ومشاركتهم في ظل البيئات الافتراضية لم يجد طريقًا سهلًا؛ فقد بدا -إلى حد ما- لغزًا للمعلمين والباحثين، وخاصة مع المناقشات المستمرة حول طبيعته وتعقيده، والنقد حول عمق واتساع التنظير والتفعيل له في البحوث التجريبية التي أجريت في مجال تكنولوجيا التعليم وتطبيقاتها في المدارس والتعليم العالي (Bond & Bedenlier, 2019). ورغم تباين المتغيرات المؤثرة في مشاركة الطلبة وتفاعلهم واندماجهم في عملية التعلم والتعليم، فإن تضمين التكنولوجيا بوصفها عاملاً مؤثرًا في بيئات التعلم فرض أهمية توفير بنية مفاهيمية وأطر واضحة تستكشف مؤشرات التفاعل الإيجابي بين مشاركة الطلبة والتكنولوجيا، وذلك من خلال دراسة العلاقة بين بيئة التعلم القائمة على التكنولوجيا ومؤشرات الاندماج والتفاعل الطلابي ونواتج التعلم (شكل ٧).



شكل ٧ مؤشرات الاندماج والتفاعل الطلابي في بيئة التعلم القائمة على التكنولوجيا

وحيث تتطور علاقة التكنولوجيا باكتساب نواتج التعلم بسرعة في عالم اليوم، فإنه من المهم أن يكتسب الطلاب المعارف والمهارات من خلال تحمل مسؤولية تعلمهم الذاتي، إذ تعد المشاركة المعرفية والعاطفية والسلوكية هي الأبعاد الثلاثة المقبولة على نطاق واسع للتفاعل والاندماج الطلابي في بيئات التعلم المدمج أو عن بعد، إذ تتعلق المشاركة المعرفية باستراتيجيات التعلم العميق والتنظيم الذاتي والفهم، في حين تتمثل المشاركة العاطفية بردود الفعل الإيجابية على بيئة التعلم والأقران والمعلمين، فضلاً عن شعورهم بالانتماء والاهتمام، و تعلُّق المشاركة السلوكية بالمشاركة والمثابرة والسلوك الإيجابي.

وقد أشار سيراني وفوزان (Suryani & Fauzan, 2020) إلى أن ضعف اكتساب الطلبة لمهارات التعلم المنظم ذاتيًا (Self-Regulation of learning) (مثل مهارة الاعتماد على النفس والانضباط والثقة والإحساس بالمسؤولية والتحكم في النفس والمبادرة) يمثل تحديًا أمام اكتسابهم للمفاهيم والمعارف والمهارات الرياضية؛ لذا فإن دراسة العوامل المؤثرة في بيئات التعلم القائمة على التكنولوجيا ورصد مدى اكتساب الطلبة لمهارات الاندماج والتفاعل الطلابي في هذه البيئات، قد يسهم وبشكل منظم ونوعي في اكتساب نواتج التعلم القصيرة والطويلة المدى. يقدم جدول ١ إطار عمل متكاملًا لمشاركة الطلاب في بيئات التعلم الافتراضية، إذ يصور تأثير العوامل المرتبطة بالتكنولوجيا التعليميّة على المشاركة في الصفوف الدراسيّة من خلال التركيز على نمو المتعلم وقدرته على تنظيم تعلّمه ذاتيًا وبكفاءة (Bond & Bedenlier, 2019).

جدول١

العوامل المؤثرة المرتبطة بالتكنولوجيا التعليميّة في المشاركة والاندماج في الصفوف الدراسية

العامل المؤثر	توصيفه ومؤشراته
المتعلم	إن مهارات الطلبة التكنولوجية وقدرتهم على توظيف التطبيقات الرقمية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تحدد وبشكل كبير مستوى الثقة في إدارة تعلمهم ذاتيًا، كما أن توفير الدعم الفني والعاطفي للطلبة يضمن مشاركتهم وتفاعلهم مع أنشطة التعلم والتعليم.
المعلم	للمعارف والمهارات التكنولوجية التي يمتلكها المعلم دور في تعزيز مشاركة الطلبة، ذلك من خلال خلق فرص داعمة ومنظمة لاكتساب الطلبة المعارف والمهارات، وتعزيز التفاعل الطلابي، وتقديم التغذية الراجعة المناسبة للطلبة.
بيئة التعلم والتكنولوجيا	تعزز المؤسسات التعليمية التي تطور ثقافة نجاح الطلاب -التي تستثمر في خدمات الدعم والبنية التحتية، مثل اتصالات الإنترنت الموثوق بها والتكنولوجيا- من فرص المشاركة الإيجابية للطلبة. إن تكامل التكنولوجيا التعليمية يسهل المشاركة إذا وجدها الطلاب ذات مغزى ومرتبطة بالحياة الواقعية ويمكنهم المشاركة والتفاعل دون قلق.
أنشطة التعليم والتعلم في المناهج الدراسية	يعد تصميم أنشطة تعليمية هادفة مرتبطة بالحياة الواقعية معززة بالتكنولوجيا الرقمية التفاعليّة التي تتميز بالدقة والعمق والملاءمة.
الأسرة	يمكن أن تلعب العلاقات الأسرية ومستوى تعليم الوالدين ومشاركة الوالدين دورًا في تعزيز المشاركة الطلابية، إذ يتعلّم الطلاب أيضًا مهاراتهم الحاسوبية من والديهم.
الأقران	يعد إنشاء مجتمعات التعلم التي يمكن للطلاب من خلالها التفاعل بشكل تعاوني مع الآخرين لبناء علاقات فعالة بين الأقران -مع التكنولوجيا أو من دونها- أمرًا ذا قيمة كبيرة لتحقيق التفاعل الطلابي. يرتبط تفاعل الأقران ارتباطًا وثيقًا بكيفية تصميم أنشطة التعلم والأدوات الرقمية.

مؤشرات التفاعل والاندماج الطلابي

نوع المشاركة	المؤشرات
المعرفية	هادف - تكامل الأفكار- التفكير الناقد - وضع أهداف التعلم - الانضباط الذاتي - الاستدلال العملي - محاولة الفهم - التأمل - التركيز- التعلم العميق - التعلم من الأقران - اتخاذ القرار- الفهم - بذل المزيد من أجل التعلم- تصورات الذات الإيجابية والكفاءة الذاتية- تفضيل المهمات الصعبة- تدريس الأقران- استخدام استراتيجيات التعلم المتطورة- تصورات إيجابية نحو دعم المعلم.
العاطفية	حماس- الانتماء الذاتي- الرضا- الفضول- التنظيم الذاتي- الاهتمام- إحساس بالراحة- الحيوية- الشعور بالتقدير-تنظيم التوقعات- الاستمتاع بالتعلم- الفخر- التشويق- الرغبة في تقديم الأفضل- التفاعل الإيجابي مع المعلم والطلبة- الارتباط ببيئة التعلم-اتجاهات إيجابية نحو التعلم- القيم
السلوكية	الجهد - التركيز- تطوير القدرات - الحضور- الجهد المبذول - إكمال النشاط المنزلي - التواصل الإيجابي - التفاعل النشط - الثقة - المشاركة - طلب المساعدة من المعلم أو الأقران - تحمّل المسؤولية - تحديد الفرص والصعوبات - تطوير مهارات متنوعة - دعم وتشجيع الأقران - التفاعل مع (الأقران، المعلم، المحتوى، التكنولوجيا)- اكتساب عادات تعلم جيدة - إنجاز المهمات في وقتها.
نواتج التعلم	
نواتج التعلم قصيرة المدى	النواتج الأكاديمية: المعرفة - الاتجاهات - المهارات - الدافعية - الثقة - تطوير عادات التعلم النواتج الاجتماعية: الرضا- الإنجاز- الانتماء - العلاقات (التعاون، الاندماج، العمل الجماعي، المهارات الشخصية)
نواتج التعلم بعيدة المدى	النواتج الأكاديمية: العمل الناجح - التعلم مدى الحياة - ثبات أثر التعلم. النواتج الاجتماعية: المواطنة - النمو الشخصي - الاندماج المؤسسي.

تجارب ميدانية في تدريس الأقران في بيئات التعلم الافتراضية (تأملات ذاتية)

مع بدء جائحة كوفيد ١٩، تحول التعليم الجامعي في مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان إلى نظام التعليم عن بعد. ألقى هذا التحول المفاجئ بظلاله على جميع المقررات الدراسية بما فيها البرامج التي تتطلب تدريبًا ميدانيًا بكليات التربية، إذ يعد برنامج إعداد معلم الرياضيات بمقرراته المرتبطة بالمنهج التربوي وطرائق التدريس والتدريب الميداني أحد هذه البرامج التي تطلب التغيير فيها نحو التعليم عن بعد تغييرًا في الكثير من استراتيجيات التعليم والتعلم وفرص التفاعل والمشاركة والتطبيق وآليات التقويم والتقييم.

وعلى الرغم من كل التداعيات والمتغيرات والصعوبات التي رافقت تجربة التعليم عن بعد، فقد ترسم لنا القيمة المضافة من هذه التجربة المسارَ في تجويد وتطوير برامج إعداد المعلم بصفة عامة ومعلم الرياضيات بصفة خاصة، فكان تدريس الأقران في بيئات التعلّم والتعليم الافتراضية أحد الخيارات البديلة عن الخبرات الميدانية في المدارس؛ وذلك لإكساب معلم الرياضيات الكفايات التدريسية بوصفها كفايات التخطيط والتنفيذ والتقويم. وعلى الرغم من أن بيئة التعلم الافتراضية التي تمت فيها معايشة هذه التجربة ليست بنفس مواصفات بيئات التعلم الحقيقية في المدارس؛ فإنها مثلت إحدى التجارب الثرية التي ساهمت في تطبيق استراتيجيات تعليم وتعلّم ملائمة للتعلم عن بعد، وتوظيف مصادر متنوعة في تدريس الرياضيات، وبرامج وتطبيقات إلكترونية ورقمية خاصة بتعلُّم وتعليم الرياضيات، وتطبيق استراتيجيات وبرامج فاعلة للتعلم النشط والمشاركة الصفية في بيئة التعلم الافتراضية.

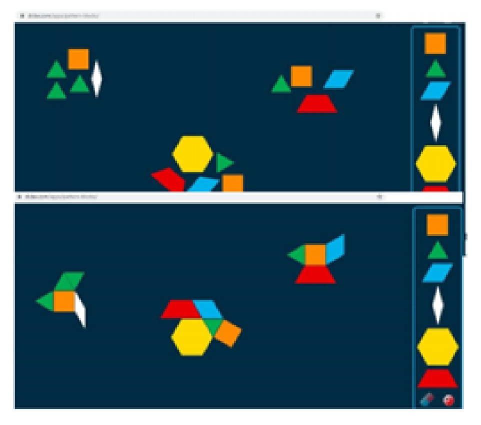
ساهمت هذه التجارب التي عايشها الطلبة في إكسابهم مهارات متنوعة اتضح أثرها عند التخطيط والتدريس لدروس الرياضيات التي قُدمت بوصفها أدلة تقيس مدى التمكُّن من نواتج التعلم التي يهدف إليها برنامج إعداد معلم الرياضيات في كلية التربية. فعلى سبيل المثال لا الحصر وظّف الطلبة المحسوسات بوصفها كائنات تعلم افتراضية (Virtual manipulative) ي تدريس موضوعات رياضية من محور الأعداد (مثل: موضوعات الكسور- العمليات الحسابية- تمثيل الأعداد)، ومن محور الجبر (مثل: موضوعات كثيرات الحدود- المقادير الجبرية والعمليات عليها- حل المعادلات والمتباينات)، ومن محور الهندسة (مثل: موضوعات الأشكال الهندسية وخواصها والعلاقات بينها- والأجسام الثلاثية الأبعاد وخواصها- والتحويلات الهندسية- وهندسة المثلث والدائرة). حيث صمم الطلبة أنشطة تعليمية وتعلّمية يتم من خلالها تقديم المفاهيم الرياضية، واكتساب الخوارزميات والمهارات، واكتشاف التعميمات الرياضية، وحل المشكلات بتوظيف المحسوسات بوصفها كائنات تعلُّم افتراضية تسهل من اكتساب المعرفة الرياضية وتعزيزها. كما تم توظيف المحسوسات في تطبيق النمذجة الرياضية (شكل ٨).

التمهيد:

الزمن 10 دقائق

قبل كتابة عنوان الدرس يقوم المعلم بعرض Pattern Blocks على موقع https://www.didax.com/math/virtual-manipulatives.html

ويضع 3 مجموعات أشكال متفرقة كالتالي(ويُمكن كذلك توزيع الأشكال المحسوسة على التلاميذ لتشكيل الأشكال المُركّبة) :



يختار ثلاثة طلّاب، لكل طالب مجموعة واحدة من الأشكال، ويقوم كل طالب بتكوين شكل باستخدام مجموعة الأشكال المُعطاة.

بعدها يقوم المعلم بسؤال الطلّاب :

هل الأشكال الناتجة هي أشكال جديدة؟ ومن ماذا تتكون؟

ماذا يُمكن أن نُسميها؟

فكروا في تعريف لهذه الأشكال المُركبّة!

بعد ذلك يُكتب المُعلم تعريف الأشكال المُركبّة الذي تم استنتاجه(هو شكل يتكوّن من أشكال بسيطة).

برأيكم هل يُمكن أن نُوجِد مساحة الشكل المُركّب؟

هذا ما ستتعرف عليه في درسنا لهذا اليوم.

النشاط الأساسي:

من خلال استراتيجية أنماط التعلم(مراكز التعلم)، يتم تصميم 3 أنشطة لأنماط التعلم(البصري، الحركي، السمعي)، وتوزيعها على 3 مجموعات للطلاب حسب أنماط التعلم:

نشاط 1(النمط البصري):

الهدف:أن يُوجد الطالب مساحة الشكل المُركّب، من خلال إيجاد مساحة الأشكال البسيطة المُتكوّن منها.

الأدوات: لوحة المسامير(اليدوية أو الالكترونية حسب ما يتوفر)، مطاط بألوان مختلفة، قلم.

رابط لوحة المسامير الالكترونيةhttps://www.didax.com/apps/geoboard /

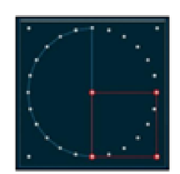
نوع النشاط: استقرائي.

نشاط جماعي.

الزمن: 7 دقائق.



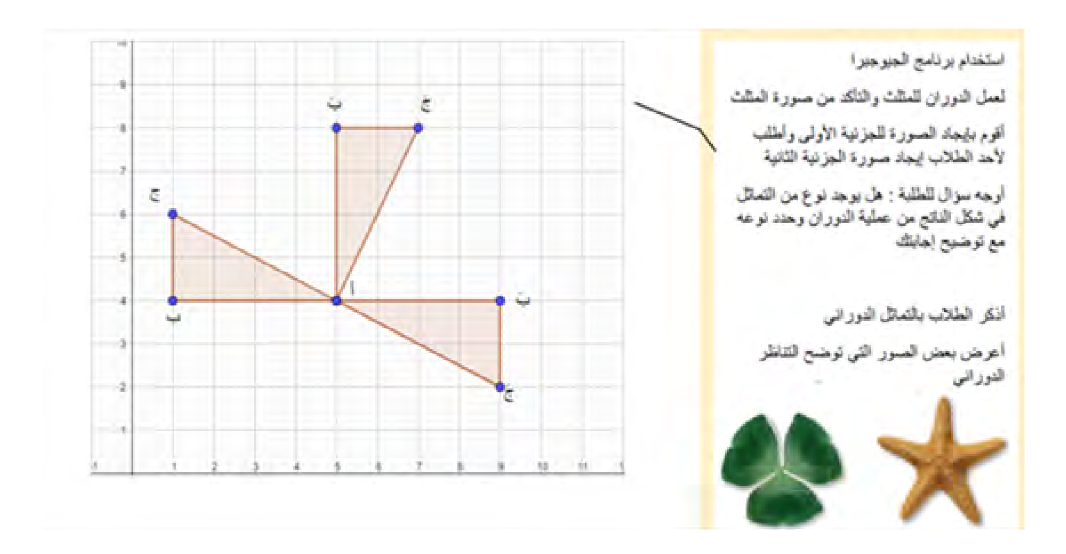
1. كوّن نصف دائرة(اعتبر قطردائرة لوحة المساميرُيساوي 2 سم) على لوحة المسامير، كما في الشكل المقابل.
2. احسب مساحة نصف الدائرة ....
3. اختر مطاط بلون آخر، ثم قم بإضافة شكل مُربع طول ضلعه 1 سم، كما في الشكل المُقابل.



4. احسب مساحة المربع في الخطوة السابقة.............
5. اجمع مساحة المربع في الخطوة رقم (4) مع مساحة نصف الدائرة في الخطوة رقم (2)..................
6. ماذا يُمثل مجموع مساحة الشكلين في الخطوة السابقة؟.............
7. نتج لدينا شكل مُركب من نصف دائرة ومربع مساحته...........
8. ماذا تُلاحظ؟ ....

شكل ٨ الخبرات التعليمية المقدمة من الطلبة خلال تدريس الأقران في بيئات التعلم الافتراضية.

كما تم توظيف برنامج الجيوجبرا -الذي يمثل أحد البرامج الخاصة بتعلّم وتعليم الرياضيات- من قبل الطلبة بوصفه مصدر تعلم مساندًا في تقديم أنشطة تعليم وتعلّم الرياضيات خلال تدريس الأقران، التي هدفت إلى اكتشاف الحقائق والتعميمات الرياضية في موضوعات الهندسة الإحداثية وهندسة المثلث والدائرة (شكل ٩)



شكل٩

أنشطة التعليم الموظفة لبرنامج الجيوجبرا المقدمة خلال تدريس الأقران في بيئات التعلم الافتراضية



الهدف: أن يستنتج الطالب صورة النقطة (س، ص) تحت تأثير انسحاب نحو(اليمين، اليسار، الأسفل، الأعلى)

الأدوات: قلم، مسطرة، ورقة رسم بياني، صورة المتاهة(رسم تخطيطي) **نوع النشاط:** جماعي

الزمن: ١٠ دقائق

١. انقل الرسم التخطيطي لورقة الرسم البياني باعتبار النقطة ع (-٤، -٢)←غمر وهي نقطة البداية، و اعتبار المسافة التي يقطعها غمر في كل مرة بعدد الوحدات على الرسم البياني، كما يظهر في الشكل:

٢. تابع انسحابات النقطة ع و أوجد ع َ، ع ً...الخ

٣. صف اتجاه حركة الانسحاب في كل مرة ولاحظ التغير في النقطة تحت تأثير الانسحاب من خلال الجدول أدناه:

الانسحاب	احداثيات النقطة قبل الانسحاب	احداثيات النقطة بعد الانسحاب	اتجاه الانسحاب و مقداره	تأثير انسحاب النقطة على الإحداثي السيني و الصادي
الأول	ع(-٤، -٢)	ع (-٣، -٢)	لليمين بمقدار وحدة واحدة	تغير الإحداثي السيني(س+١، ص)
الثاني	ع (-٣، -٢)	ع (-٣، -٤)	للأسفل بمقدار وحدتين	تغير الإحداثي الصادي (س، ص-٢)
الثالث				
الرابع				
الخامس				
السادس				
السابع				
الثامن				
التاسع				

٤. من خلال ملاحظاتك ماذا تتوقع تأثير انسحاب النقطة (س، ص) لليسار على الإحداثي السيني؟

لكل مجموعة ورقة استكشاف (جماعي) و يعتمد الطلاب في الحل على برنامج Geogebra (مرفق) بإشراف المعلم – (التعلّم التعاوني- الاستكشاف الاستقرائي شبه موجه- الذكاء الاجتماعي-الذكاء الحسي الحركي- الذكاء التصوري) – ١٠ دقائق

كما وظف الطلبة تطبيقات إلكترونية متنوعة في تحفيز التعلم النشط الفعال، وتنظيم المشاركة الصفية بوصفها تطبيقات الألعاب الإلكترونية (شكل ١٠)، وسبورات العرض التفاعلية، وبرامج التغذية الراجعة والتعزيز، وتطبيقات الهاتف التفاعلية، ومواد التعلم بالمقلوب وغيرها. لذا مثل البحث عن المعرفة والتعلم الذاتي -الذي اكتسبه الطلبة لاختيار التطبيقات المناسبة ونماذجها المتنوعة- قيمة مضافة ساهمت في تعزيز مهارات التخطيط والتنفيذ والتقويم لدى الطالب المعلم.

مرفق ٣: لعبة السيارة من موقع الكتروني

١. افتح الموقع الالكتروني (Introduction to Rigid Motions | CK-12 Foundation) ستظهر لك الصفحة التالية:

٢. انزل لأسفل إلى أن تصل للعبة السيارة:

٣. لبدء اللعب اضغط على try it

شكل١٠
أنشطة التقويم التفاعلية المقدمة خلال تدريس الأقران في بيئات التعلم الافتراضية



٤ . حدد المسافة Distance و الاتجاه ثم اضغط على :Move

٥ . فمثلاً لو حددت المسافة ٥ والاتجاه كما في الشكل السابق سوف تتحرك (تنسحب) السيارة كما يلي:

إن بيئات التعلم الافتراضية التي تعلم من خلالها الطلبة كيفية تصميم أنشطة تعليم وتعلّم الرياضيات بحيث تكون مناسبة وملائمة للتعلم عن بعد، والتي تم توظيف برامج وتطبيقات إلكترونية من خلالها لتساهم في اكتساب المعرفة الرياضية واكتشافها وتعزيزها، والتي قدمت فيها مشاركات تفاعلية منظمة في الموقف الصفي الافتراضي بتطبيقات التعلم النشط الإلكتروني؛

مثلت مدارس إعداد وتدريب للطالب المعلم مزودة بخبرات جديدة ومتنوعة. تفتح القيم المضافة المجال لإعادة تنظيم برامج إعداد معلم الرياضيات ليستطيع تنمية كفاياته التدريسية ليتلاءم مع كل بيئات التعلم (المباشرة، المدمجة، الافتراضية)، على أنه من المهم دراسة الصعوبات والتحديات التي عايشها الطلبة خلال تجربة تدريس الأقران في بيئات التعلم الافتراضية التي تمثلت في ضعف الشبكة، وقلة الموارد مثل الأجهزة الإلكترونية والظروف الاجتماعية في بيئات المنزل وغيرها. وإن كانت هذه الصعوبات مشتركة بين فئات الطلبة في جميع المؤسسات التعليمية فإنها تمثل بالنسبة للطالب المعلم – الذي يعتمد بشكل كبير في تنمية مهاراته وإنجاز متطلبات تدريسه على فرص البحث والتعلم الذاتي التي توفرها له الشبكة المعلوماتية – تحديًا يصعب تجاهل أثره.

وإن كانت هذه التأملات الذاتية محددة بحدود موضوعية ومكانية وبشرية فإنها قد ترسم لنا مسارات للتطوير في برامج إعداد المعلم وتزويده بالمهارات اللازمة للتدرب في بيئات تعلم متنوعة مباشرة ومدمجة وافتراضية، بحيث تمثل مؤسسات إعداد المعلم حاضنًا أساسيًا لفرص التطوير.

تكامل التكنولوجيا في تعليم وتعلّم الرياضيات: تدريب المعلمين قبل وفي أثناء الخدمة

تسعى المؤسسات التعليمية لدمج الأدوات الرقمية والتطبيقات التكنولوجية ومنصات الويب في الأنشطة المدرسية بهدف تحسين فرص اكتساب خبرات التعليم والتعلُّم، وفي الواقع فإن دمج استخدام التكنولوجيا في أنشطة التعليم الصفية واللاصفية ساهم في ظهور منهجيات ونماذج تعليمية جديدة يساهم فيها المعلمون بشكل مباشر فيها من خلال اختيار وتنظيم وبناء مساحات افتراضية للتعلُّم والتدريس.

إن من أهم عوامل تعزيز التكامل التكنولوجي في تعليم وتعلّم الرياضيات في بيئات التعلم المباشرة أو المدمجة أو الافتراضية هو تأهيل وتدريب المعلمين قبل وفي أثناء الخدمة؛ فقد أظهرت الدراسات الميدانية أن المعلمين غير قادرين على استخدام التكنولوجيا بشكل فعال في مدارسهم بسبب عدم وجود تدريب فعال لهم لاكتساب المعرفة والمهارات الكافية. ففي أثناء تعليمهم الجامعي، يأخذ الطلبة المعلمون دروسًا تتعلق بالتكنولوجيا العامة دون التركيز على البرامج التخصصية التي تعنى بتعليم وتعلّم المحتوى العلمي. هذه المعرفة العامة بمفردها ليست كافية لضمان تكامل التكنولوجيا في المستقبل في تعليم وتعلّم الرياضيات. من ناحية أخرى، تتأثر تصورات المعلم واتجاهاته حول استخدام التكنولوجيا بشكل مباشر في ممارساتهم التدريسية، وفي تصميم خبرات التعليم والتعلم بخبراتهم في الممارسات الميدانية. فلكي يصل المعلم إلى الاقتناع بأهمية توظيف البرامج التعليمية التكنولوجية، ومن ثم تصبح جزءًا من ممارساته المستقبلية؛ فإنه يحتاج إلى تجربة استخدام التكنولوجيا في البيئات التي تُستخدم فيها لأغراض التدريس والتعلُّم

قبل الخدمة (Akkaya, 2016). وعندما تؤخذ في الاعتبار حقيقة أن معلمي الرياضيات يفضلون تدريس موادهم بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها، سيتبين أن امتلاك خبرات تعليمية قبل الخدمة حيث تُستخدم التكنولوجيا سيسهل من عملية دمج التكنولوجيا في تدريس الرياضيات بعد الخدمة؛ إذ تبين الدراسات أن هناك علاقة إيجابية بين الكفاءة الذاتية التكنولوجية عند المعلم وبين فرص توظيف التكنولوجيا في ممارساته التدريسية. فقد أشار باكار (Bakar et al., 2020) إلى أن معلمي الرياضيات الذين لديهم معرفة بالتكامل التكنولوجي يمتلكون كفاءة ذاتية إيجابية عند دمج التكنولوجيا في التدريس والتعلم.

وفي هذا الصعيد، يحتاج المعلمون إلى تطوير الكفاءات التكنولوجية والتربوية لتحقيق دمج ناجح للأدوات الرقمية وتطبيقاتها في عملية التعليم والتعلّم، لذا فإنه يجب أن تركز برامج إعداد المعلم على إكساب الطالب المعلم المعرفة المتكاملة حول التكنولوجيا ومعرفة المحتوى والمعرفة التربوية، ويمكن تبني بعض النماذج التي تتناول تكامل التكنولوجيا والمحتوى والمعرفة التربوية. أحد هذه النماذج هو نموذج المعرفة التكنولوجية التربوية للمحتوى TPACK (Technological, Pedagogical and Content Model)، وهو نموذج يقترح استخدام المعرفة التكنولوجية والتربوية والمحتوى لتحقيق تكامل مناسب لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية التعليم والتعلم، كما أنه يمثل إطارًا مرجعيًا يسمح بإنشاء استراتيجيات نشطة للتعليم والتعلُّم من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. تمتد الجذور النظرية والفلسفية لنموذج TPACK من الأفكار المتعلقة باستخدام المعرفة التربوية والمحتوى في المجال التعليمي، التي اقترحها شولمان (١٩٨٦).

وفي وقت لاحق، أنشأ ميشرا وكوهلر نموذج TPACK من خلال دمج المعرفة التكنولوجية مع المحتوى والمعرفة التربوية، إذ تشير معرفة المحتوى (Content Knowledge) (CK) إلى الموضوعات التي يتم تدريسها في الفصول الدراسية، وتشير المعرفة التربوية (Pedagogical Knowledge)(PK) إلى طرائق التدريس، وتشير المعرفة التكنولوجية (Technological Knowledge)(TK) إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجال التعليمي. هناك أيضًا ثلاثة مجالات معرفية منفصلة تم الحصول عليها من خلال إقران هذه المكونات الثلاثة، مثل: المعرفة التربوية التكنولوجية (TPK)، ومعرفة المحتوى التكنولوجي (TCK)، ومعرفة المحتوى التربوي (PCK). في حين يشرح TPACK (شكل ١١) العلاقات والتفاعلات بين المعرفة التربوية والمحتوى والمعرفة التكنولوجية (Akkaya ; 2020 ,Salas-, 2016 Rueda).

المعرفة التكنولوجية التربوية للمحتوى TPACK

المعرفة التكنولوجية Technological (Knowledge) (TK)

المعرفة التكنولوجية التربوية

المعرفة التكنولوجية التربوية

المعرفة التربوية Pedagogical (Knowledge) (PK)

معرفة المحتوى Content (Knowledge) (CK)

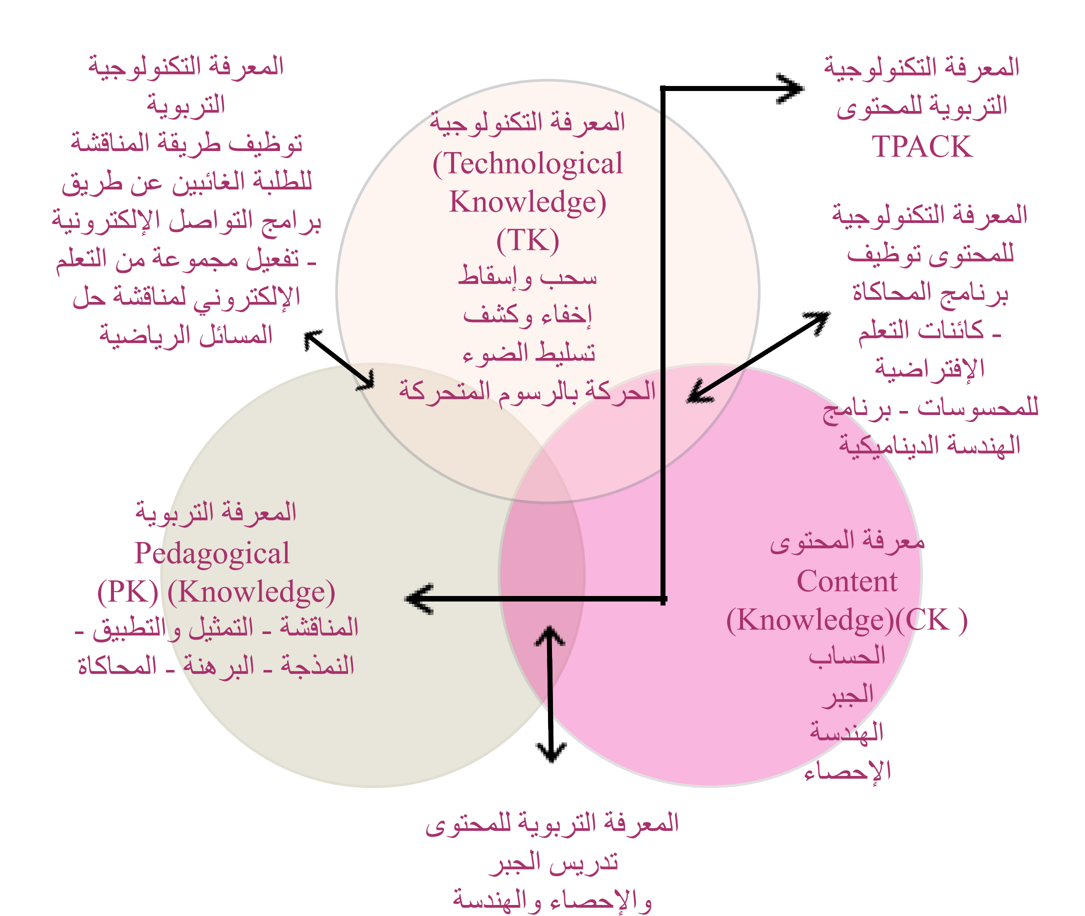
المعرفة التربوية للمحتوى

شكل ١١

نموذج المعرفة التكنولوجية التربوية للمحتوى TPACK

لذا فإنه من المهم سد الفجوة التكنولوجية بين برامج إعداد معلمي الرياضيات في كليات التربية وبرامج التنمية المهنية للمعلمين في المدارس، وهذا يتطلب مشاركة واضعي السياسات التعليمية لفهم مكونات وآثار نموذج TPACK على التطوير المهني لمعلمي الرياضيات، وذلك بتعزيز تصورات المعلمين واتجاهاتهم نحو التكامل التكنولوجي مع المعارف العلمية والتربوية، وتعزيز استعداد معلمي الرياضيات لاعتماد نموذج TPACK عند تصميم أنشطة التعليم والتعلّم (Alrwaished et al, 2020)؛ فقد أشار سالس- ريودا (Salas-Rueda, 2020) في دراسته إلى النتائج

الإيجابية لاستخدام نموذج TPACKفي تدريس الرياضيات (شكل ١٢) على اكتساب المعرفة الرياضية وتعزيزها؛ إذ تم تبني هذا النموذج في دمج استخدام المعرفة التكنولوجية (لغات HTML وPHP)، ومعرفة المحتوى (الصيغ الخاصة بالدوال الخطية والانحدار)، والمعرفة التربوية (محاكاة البيانات) لبناء برمجية تستخدم في التنبؤ بأثر المتغيرات بحساب الميل ومعادلة الدوال الخطية. وأشارت النتائج إلى أن محتويات البرمجية تؤثر بشكل إيجابي في استيعاب المعرفة حول تحديد وتقييم الدوال الخطية، وحساب الميل ومعامل الانحدار وتحديد الإحداثيات.



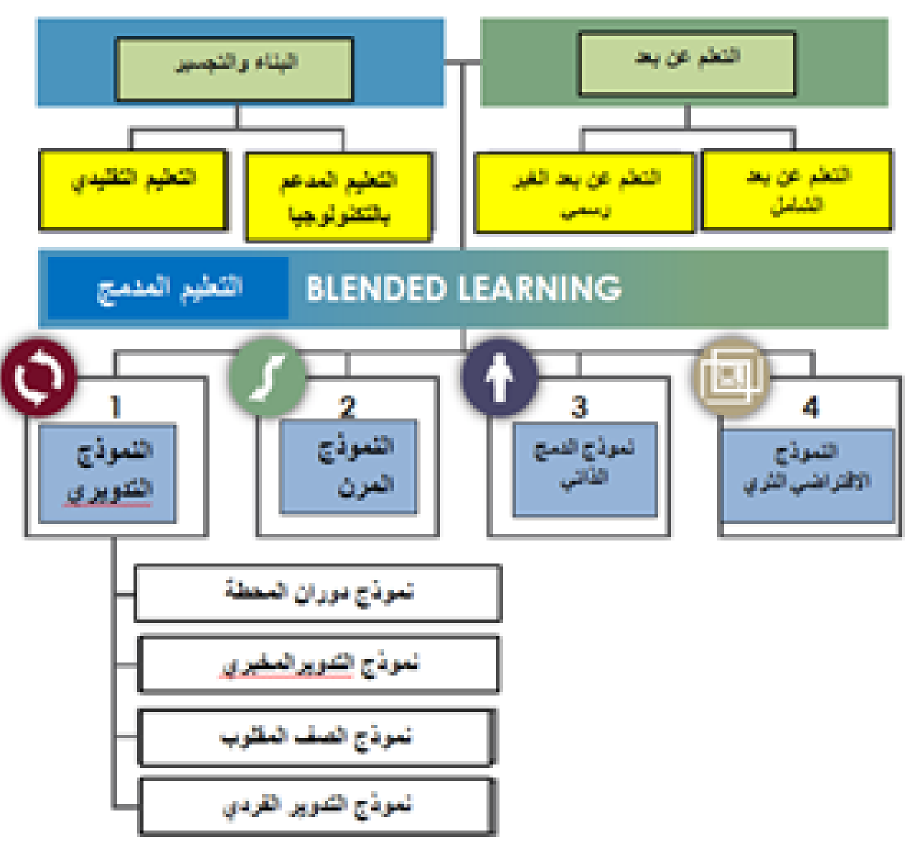
شكل ١٢
نموذج المعرفة التكنولوجية التربوية للمحتوى TPACK في الرياضيات التربوية

تكامل التكنولوجيا في تعليم وتعلّم الرياضيات: نماذج التعلم المدمج

يمثل التعليم المدمج أحد تطبيقات تكامل التكنولوجيا مع عملية التعليم والتعلّم المتمحورة حول المتعلم، إذ يعزز التفاعل بين الطلبة، وبين المعلم والطلبة، وبين الطلبة والمحتوى، وبين الطلبة والموارد الأخرى. وتتمثل إحدى السمات الشائعة للتعلم المدمج في أنه عندما يتم التدريس جزئيًا عبر الإنترنت وجزئيًا من خلال طرائق أخرى، فإن الطرائق المختلفة عادة ما تكون مترابطة. بعبارة أخرى، إن ما يتعلمه الطلاب عبر بيئات التعلم الافتراضية يعزز ما يتعلمونه وجهًا لوجه والعكس صحيح (Cortez, 2020). وعند التعريف بالتعلم المدمج فإنه يجب التمييز بينه وبين أشكال التعلم الشائعة الأخرى التي قد يخلطها الكثيرون مع التعلم المدمج. ينشأ الالتباس لأن ممارسات تعليمية معينة -مثل: التدريس التقليدي، والتعليم الغني بالتكنولوجيا، والتعليم غير الرسمي عبر الإنترنت، والتعلم الافتراضي الشامل- تشترك في بعض ميزات التعلم المدمج ولكنها تختلف في الطرائق الرئيسية التي تستند عليها في تحقيق الملاءمة مع فئات الطلبة والوقت والموارد المتاحة واستراتيجيات التعليم والتعلّم وأدوات التقويم.

لقد تطور مفهوم التعلم المدمج بعد أن تم دمج تطبيق تكنولوجيا الهاتف المحمول ليتحول من برنامج رسمي لتكامل التعليم وجهًا لوجه مع التعلم عبر الإنترنت إلى بيئة التعلم القائمة على موارد الاتصالات المتنقلة وبيئة التعلم عبر الإنترنت وبيئة التدريس وجهًا لوجه (Liu et al, 2020). ويعرّف التعلم المدمج على أنه برنامج تعليمي رسمي يتعلم فيه الطالب جزئيًا على الأقل من خلال تقديم المحتوى والتعليم عبر الإنترنت مع بعض العناصر المحددة مثل الوقت (حيث لم يعد التعلم مقيدًا باليوم الدراسي أو العام الدراسي)، والمكان (حيث لم يعد التعلم مقتصرًا على جدران الفصل) والمسار (لم يعد التعلم مقتصرًا على طرائق التدريس المستخدمة من قبل المعلم، بل يمكن توظيف البرامج التفاعلية في تحقيق نواتج التعلم وفقًا لاحتياجات الطلبة، والسرعة (حيث لم يعد التعلم مقيدًا باجتياز الفصل الدراسي بأكمله من الطلاب) بالإضافة إلى الجزء المرتبط بمتابعة التعلم من خلال المنزل (Staker & Horn, 2012).

عند تطبيق التعلم المدمج فإنه يجب علينا أن نوجه أهدافَ وآليات التطبيق النوعي نحو فتح المجال لرؤية شاملة ومتسعة تشمل فرص تحقيق التكامل بين بيئات التعلم المختلفة وأنماطها ونماذجها المتنوعة لتمكن الطلبة من تحقيق نواتج التعلم المرغوب فيها. ومن أحد أبرز النماذج التطبيقية في التعلم المدمج هو النموذج التدويري، ونموذج التعلم المرن، ونموذج الدمج الذاتي، والنموذج الافتراضي الثري (شكل ١٣) .(Staker & Horn, 2012)

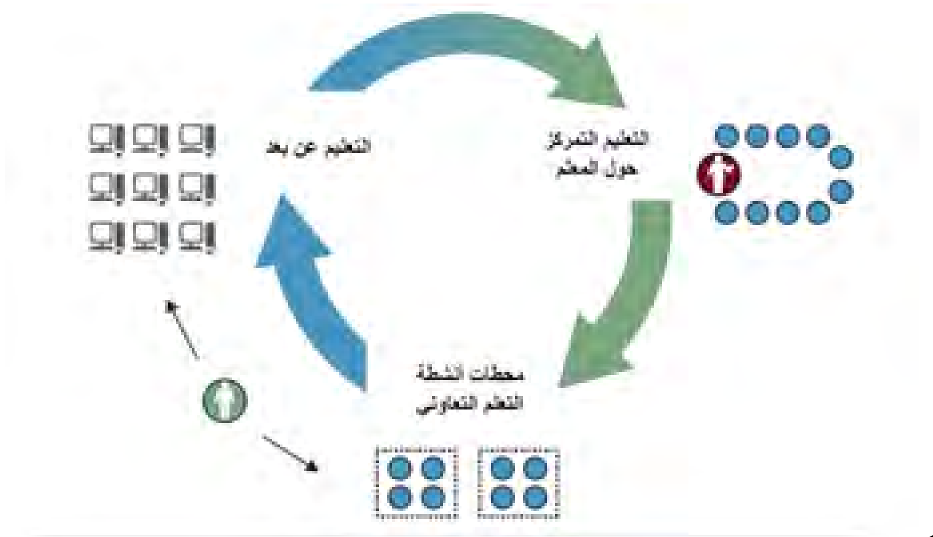


شكل ١٣
نماذج التعلم المدمج

(١) **نموذج التعلم المدمج التدويري (بالتناوب)**: برنامج يتم فيه تناوب الطلاب ضمن دورة دراسية أو مادة معينة (على سبيل المثال: الرياضيات) وفقًا لجدول زمني محدد، أو وفقًا لتقدير المعلم لطرائق التعلم المفترض تطبيقها، وإحدى هذه الطرائق على الأقل هي التعلم عبر الإنترنت. قد تشمل الطرائق الأخرى أنشطة مثل: تعليمات لمجموعة صغيرة، أو صف كامل، أو مشاريع جماعية ودروس فردية ومهام بالقلم الرصاص والورقة.

أ.نموذج تدوير المحطة(Station-Rotation model) : تطبيق نموذج التناوب حيث يتناوب الطلاب ضمن دورة تدريسية أو مادة معينة (على سبيل المثال: الرياضيات) وفقًا لجدول زمني محدد أو وفقًا لتقدير المعلم بين طرائق التعلم القائمة على الفصل الدراسي. يشمل

التناوب محطة واحدة على الأقل للتعلم عبر الإنترنت. قد تتضمن المحطات الأخرى أنشطة مثل: تعليمات لمجموعة صغيرة، أو صف كامل، ومشاريع جماعية، ودروس فردية، ومهام بالقلم الرصاص والورق. تتضمن بعض التطبيقات الفصل الدراسي بأكمله ، بينما يقسم البعض الآخر الفصل إلى مجموعات صغيرة تتناوب واحدة تلو الأخرى على المحطات. يختلف نموذج استدارة المحطة (شكل ١٤) عن نموذج التناوب الفردي لأن الطلاب يدورون عبر جميع المحطات، وليس فقط تلك الموجودة في جداولهم المخصصة.

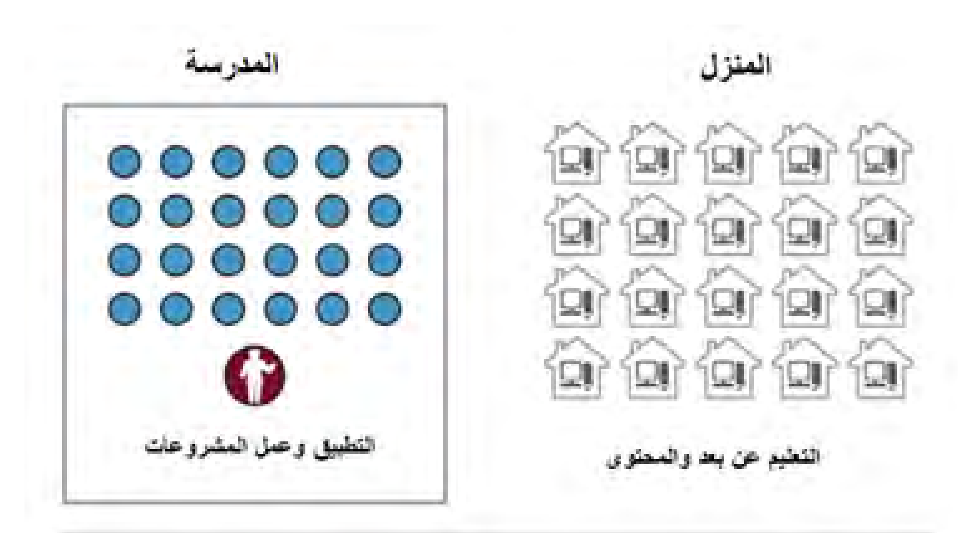


شكل ١٤
نماذج التعلم المدمج التدويري (بالتناوب): تدوير المحطة

ب- نموذج التدوير المختبري (Lab-Rotation model): يتم تطبيق نموذج التناوب حيث يتناوب الطلاب ضمن دورة أو مادة معينة (على سبيل المثال: الرياضيات) وفقًا لجدول زمني محدد، أو وفقًا لتقدير المعلم بين المواقع الموجودة في بيئة المدرسة أو الجامعة. واحدة على الأقل من هذه المساحات التعليمية عبارة عن معمل تعليمي للتعلم عبر الإنترنت. في الغالب، بينما تضم الفصول الدراسية الإضافية طرائق تعلم أخرى. يختلف نموذج التناوب المختبري عن تناوب المحطات لأن الطلاب يتناوبون بين المواقع في بيئة المدرسة أو الجامعة بدلاً من البقاء في فصل دراسي واحد.

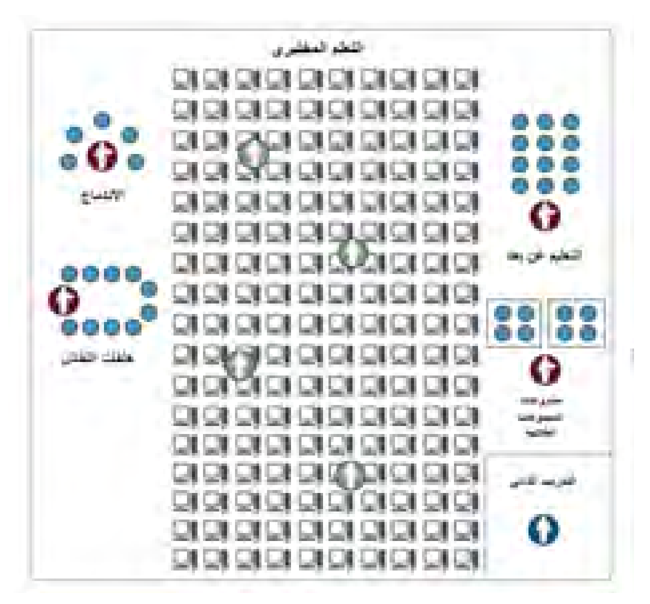
ج- نموذج فصول التعلم المقلوب (Flipped-Classroom model): يتم تطبيق نموذج

التناوب، إذ يتناوب الطلاب ضمن دورة أو مادة معينة (على سبيل المثال: الرياضيات) على جدول زمني محدد بين الممارسة (أو المشاريع) التي يوجهها المعلم وجهًا لوجه في المدرسة أو الحرم الجامعي خلال اليوم الدراسي العادي وتوصيل المحتوى وتعليمات نفس الموضوع عبر الإنترنت من مكان بعيد (غالبًا في المنزل) بعد المدرسة. يتم التسليم الأساسي للمحتوى والتعليمات عبر الإنترنت. يتوافق نموذج الفصول المعكوسة (شكل ١٥) مع فكرة أن التعلم المدمج يتضمن بعض عناصر التنظيم الذاتي للطالب (للوقت والمكان والمسار و/ أو السرعة) لأن النموذج يسمح للطلاب باختيار موقع تعلم المحتوى.



شكل ١٥
نماذج التعلم المدمج التدويري (بالتناوب): نموذج فصول التعلم المقبول

د- نموذج التدوير الفردي (Individual-Rotation model): يتم تطبيق نموذج التناوب الفردي عن طريق تناوب الطلاب ضمن دورة أو مادة معينة (على سبيل المثال: الرياضيات) على جدول زمني ثابت ومخصص بشكل فردي بين طرائق التعلم، طريقة منها على الأقل هي التعلم عبر الإنترنت. تحدد الخوارزمية أو المعلم (المعلمون) جداول الطلاب الفردية. يختلف نموذج التناوب الفردي عن نماذج التدوير الأخرى لأن الطلاب لا يتناوبون بالضرورة على كل محطة أو طريقة متاحة.



شكل ١٦
نماذج التعلم المدمج التدويري (بالتناوب): نموذج التدوير الفردي

(١) **نموذج التعلم المدمج المرن**: برنامج يتم فيه تسليم المحتوى والتعليمات بشكل أساسي عن طريق الإنترنت، ويتحرك الطلاب وفقًا لجدول زمني مرن ومخصص بشكل فردي بين طرائق التعلم، يقدم المعلم دعمًا مباشرًا وجهاً لوجه على أساس مرن وقابل للتكيف بحسب الحاجة من خلال أنشطة مثل: تعليم المجموعة الصغيرة، والمشاريع الجماعية، والدروس الخصوصية الفردية. تتمتع بعض التطبيقات بدعم كبير وبشكل مباشر، بينما تحظى بعض التطبيقات الأخرى بدعم ضئيل، على سبيل المثال: قد تحتوي بعض النماذج المرنة على متابعة يومية للمعلم عبر الإنترنت، بينما قد يقدم البعض الآخر القليلَ من التعلم وجهاً لوجه.

(٢) **نموذج التعلم المدمج الذاتي**: يأخذ الطلبة برنامجهم التعليمي عبر الإنترنت بالكامل، على أن يتواصل المعلم مع طلابه عبر الإنترنت. يمكن للطلاب أخذ دورات عبر الإنترنت، إما في الحرم الجامعي أو خارج الموقع. هذا يختلف عن التعلم عبر الإنترنت بدوام كامل والنموذج الافتراضي الثري لأنه ليس تجربة مدرسية كاملة. يمزج الطلاب بين بعض البرامج التعليمية والتدريبية الفردية عبر الإنترنت، ويأخذون برامج تعليمية في بيئة التعلم الفعلية مع المعلمين بشكل مباشر (وجهًا لوجه).

(٣) **نموذج التعلم المدمج الافتراضي الثري**: تجربة مدرسية كاملة يقسم فيها الطلاب ضمن كل دورة (على سبيل المثال: الرياضيات) وقتهم بين الحضور إلى بيئة التعلم الفعلية والتعلم عن بُعد عبر الإنترنت. يمكن لبرامج النموذج الافتراضي الثري أن تكون كمدارس عبر الإنترنت تعمل بنظام الدوام الكامل، أو تكون برامج مطورة مدمجة لتزويد الطلاب بخبرات مدرسية حقيقية. يختلف هذا النموذج عن الفصول الدراسية المعكوسة لأنه نادرًا ما يحضر الطلاب إلى بيئة التعلم الفعلية بشكل يومي، كما يختلف عن نموذج الدمج الذاتي لأنه تجربة مدرسية كاملة.

تشير النماذج السابقة إلى أن من ميزات التعلم المدمج أنه يجمع بين قوة التعليم المباشر (وجهاً لوجه) مع التعلم عبر بيئات التعلم الافتراضية، الذي يمكن أن يفسح المجال كاملاً للدور القيادي للمعلم من ناحية توجيه تعلُّم الطلبة ومتابعة مستوى إنجازهم ومبادرتهم لتطوير كفاءاتهم الذاتية وتحقيق نواتج التعلم.



الخاتمة

بغض النظر عن الجدل حول فاعلية إغلاق المدارس والتحول إلى التعليم عن بعد بوصفه إجراء فعالًا تبنته المؤسسات التعليمية العالمية والمحلية للتعامل مع معطيات جائحة كوفيد_**19**؛ فإن التدريس عن بعد بالكامل بشكل متزامن أو غير متزامن يتضمن سلسلة من الظروف غير المرئية التي تؤثر في عمليات التعليم والتعلُّم، ويزيد العبء على الطالب والأسرة في إدارة عمليات التعلُّم والتعليم جنبًا إلى جنب مع المؤسسات التعليمية. لذا من المهم إعادة النظر في مدى استجابة عمليات التعليم والتعلُّم لهذه الظروف من منظور دراسات المناهج التعليمية، لما يقدمه هذا المنظور من مناقشة حقيقية حول مدى إمكانية التطوير في المناهج من حيث الهدف والمحتوى وأنشطة التعليم والتعلم وأدوات التقييم والتقويم لتتلاءم مع التغيرات المتسارعة في بيئات التعلم، الذي قد يساعد على رسم القرارات والحلول التي يجب أخذها في الاعتبار بشكل عملي مع التغيرات والظروف المجتمعية الطارئة.

من المحتمل أن تكون جائحة كوفيد ١٩ هي الظرف الأول عالميًا الذي سلط الضوء على الحاجة إلى إعادة التقييم بشكل حاسم في المجالات التي لم يتم النظر إليها مسبقًا أو تم تنحيتها جانبًا (Castro et al, 2020). ولعل مجال تعليم وتعلّم الرياضيات أحد المجالات الأساسية التي يجب أن يوجه الاهتمام بتجويد نواتجها من خلال دراسة العوامل التي تؤثر في عمليات تدريس وتعلّم الرياضيات، والاهتمام بتعدد السياقات والمتطلبات والاحتياجات الاجتماعية، فضلاً عن الاستفادة من التقدم العلمي في إعادة تصور بيئات التعليم التي تقدم من خلالها المعرفة الرياضية.

رسمت الخبرات التعليمية العالمية في مجال تعليم وتعلّم الرياضيات خلال جائحة كورونا مسارات تطويرية نحو التكامل التكنولوجي في تعليم وتعلّم الرياضيات، فقد تطور مفهوم التكامل التكنولوجي ليتضمن بعدًا أشمل من مجرد توظيف البرامج والتطبيقات التفاعلية الإلكترونية في بيئات التعلم، إلى تحقيق تكامل بين جودة المحتوى الرياضي المقدم والتوظيف الأمثل للتكنولوجيا التخصصية التي تساهم في اكتساب المعرفة الرياضية، والاستخدام النوعي للتكنولوجيا التفاعلية التي تساهم في إدارة المواقف التعليمية وضبطها، وتجويد طرائق تقديم التغذية الراجعة، وتقييم الأداء في بيئات التعلم المباشرة والافتراضية والمدمجة.

إن مبدأ التكامل التكنولوجي الفعال لا يساهم فقط في إعادة تصور بيئات التعليم والتعلم للرياضيات، بل يفتح الآفاق لإعادة النظر في برامج إعداد معلم الرياضيات في كليات التربية، بحيث يتم إعادة تقييم البرنامج باتجاه اتساع دائرة الإعداد ليشمل التدريب على التدريس في مختلف بيئات التعلم (المباشرة والافتراضية والمدمجة)، وتحقيق التكامل بين المعرفة التخصصية

والمعرفة التربوية والمعرفة التكنولوجية، والتوازن بين التدريب على التطبيقات التكنولوجية التفاعلية والتطبيقات التعليمية التخصصية، وتدريب الطلبة على تصميم أدوات تقويم متنوعة تفاعلية تتماشى مع بيئات التعلُّم المختلفة، وتوفير فرص تدريب نوعية من خلال المؤسسات الشريكة.

تتيح جودة الإعداد والتدريب لمعلم الرياضيات الفرص لاستثمار طاقاته ومهاراته في تجويد نواتج تعلم الطلبة. وعليه، فإن اتساع نطاق التدريب في بيئات التعلم المدمجة مثلًا بحيث تشمل نماذج متعددة للتطبيق مثل النموذج التدويري والذاتي والمرن والافتراضي وغيرها؛ قد يسمح بمزيد من المرونة والفرص للتكيُّف مع المعطيات الناتجة من التغير في بيئات التعلم وأنظمتها ومدخلاتها وصولًا إلى تجويد نواتجها الأكاديمية والاجتماعية والنفسية.

سعى هذا الفصل لمناقشة بعض الرؤى والخبرات المرتبطة بتعليم وتعلّم الرياضيات خلال فترة جائحة كوفيد_**19**، ليلقي الضوء على فرص الاندماج والتفاعل التي قد تتاح في بيئات التعلم القائمة على التكنولوجيا من خلال مدخل التكامل التكنولوجي في تعليم وتعلّم الرياضيات، ويرسم بعض المسارات في توظيف نموذج المعرفة التكنولوجية التربوية للمحتوى ونماذج التعلم المدمج بوصفها مسارات تطويرية لبرنامج إعداد معلم الرياضيات.

.

References

* Adnan, M., & Anwar, K. (2020). Online Learning amid the COVID-19 Pandemic: Students› Perspectives. Online Submission, 2(1), 45-51.
* Akkaya, R. (2016). Research on the development of middle school mathematics pre-service teachers' perceptions regarding the use of technology in teaching mathematics. EURASIA Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 12(4), 861-879.
* Almanthari, A., Maulina, S., & Bruce, S. (2020). Secondary School Mathematics Teachers' Views on E-learning Implementation Barriers during the COVID-19 Pandemic: The Case of Indonesia. Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 16(7), em1860.
* Alrwaished, N., Alkandari, A., & Alhashem, F. (2020). Exploring In-and Pre-Service Science and Mathematics Teachers' Technology, Pedagogy, and Content Knowledge (TPACK). Teknologia kemian opetuksessa, 1(1), 3-3.
* Bakar, N. S. A., Maat, S. M., & Rosli, R. (2020). Mathematics Teacher›s Self-Efficacy of Technology Integration and Technological Pedagogical Content Knowledge. Journal on Mathematics Education, 11(2), 259-276.
* Bond, M., & Bedenlier, S. (2019). Facilitating Student Engagement through Educational Technology: Towards a Conceptual Framework. Journal of Interactive Media in Education, 2019(1).
* Cakir, Z., & Savas, H. B. (2020). A Mathematical Modelling Approach in the Spread of the Novel 2019 Coronavirus SARS-CoV-2 (COVID-19) Pandemic. Electron J Gen Med. 2020; 17 (4): em205.
* Castro, W. F., Pino-Fan, L. R., Lugo-Armenta, J. G., Toro, J. A., & Retamal, S. (2020). A Mathematics Education Research Agenda in Latin America Motivated by Coronavirus Pandemic. EURASIA Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 16(12), em1919.
* Cortez, C. P. (2020). Blended, Distance, Electronic and Virtual-Learning for the New Normal of Mathematics Education: A Senior High School Student's Perception. European Journal of Interactive Multimedia and Education, 1(1), e02001.
* Horn, I. S., & McGugan, K. S. (2020). Adaptive expertise in mathematics teaching during a crisis: How highly-committed secondary US mathematics teachers adjust their instruction in the COVID-19 pandemic.
* Khirwadkar, A., Khan, S. I., Mgombelo, J., Obradovic-Ratkovic, S., & Forbes, W. A. (2020). Reimagining Mathematics Education during the COVID-19 Pandemic. Brock Education: A Journal of Educational Research and Practice, 29(2), 42-46.
* Lin, S., Zhou, Y., & Wijaya, T. T. (2020). Using hawgent dynamic mathematics software in teaching arithmetic operation. International Journal of Education and Learning, 2(1), 25-31.
* Liu, X., Zhang, L., Zhang, S., & Tian, Y. (2020). The Further Study of the Blended Learning Model of the Video-aural-oral Course-the Combination of Web-based Learning, Flipped Classroom and Face-to-Face Instruction. Education Journal, 9(3), 64-72.
* Mulenga (a), E. M., & Marbán, J. M. (2020). Is COVID-19 the Gateway for Digital



Learning in Mathematics Education?. Contemporary Educational Technology, 12(2), ep269.
* Mulenga (b), E. M., & Marbán, J. M. (2020). Prospective teachers' online learning Mathematics activities in the age of COVID-19: A cluster analysis approach. EURASIA Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 16(9), em1872.
* Naji, K. K., Du, X., Tarlochan, F., Ebead, U., Hasan, M. A., & Al-Ali, A. K. (2020). Engineering students' readiness to transition to emergency online learning in response to COVID-19: Case of Qatar. EURASIA Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 16(10).
* Nicholas, P., & London, U. Predictive Mathematical Models of the COVID-19 Pandemic Underlying Principles and Value of Projections. American Medical Association, JAMA, 323(19). Retrieved from https://jamanetwork.com.
* Omar, M. N., & Ismail, S. N. (2020). Mobile Technology Integration in the 2020s: The Impact of Technology Leadership in the Malaysian Context. Universal Journal of Educational Research, 8(5), 1874-1883.
* Radha, R., Mahalakshmi, K., Kumar, V. S., & Saravanakumar, A. R. (2020). E-Learning during lockdown of covid-19 pandemic: a global perspective. International journal of control and automation, 13(4), 1088-1099.
* Salas-Rueda, R. A. (2020). TPACK: Technological, Pedagogical and Content Model Necessary to Improve the Educational Process on Mathematics through a Web Application?. International Electronic Journal of Mathematics Education, 15(1).
* Staker, H., & Horn, M. B. (2012). Classifying K-12 blended learning. Innosight Institute.
* Suryani, K., & Fauzan, A. (2020, January). Self Regulated Learning of Mathematics Education Students of Bung Hatta University. In Journal of Physics: Conference Series (Vol. 1429, No. 1, p. 012003). IOP Publishing.
* Thomas, A., & Edson, A. J. (2019). A Framework for Teachers' Evaluation of Digital Instructional Materials: Integrating Mathematics Teaching Practices with Technology Use in K-8 Classrooms. Contemporary Issues in Technology and Teacher Education, 19(3), 351-372.
* Wijaya, T. T. (2020). How Chinese students learn mathematics during the coronavirus pandemic. IJERI: International Journal of Educational Research and Innovation, (15), 1-16.
* Wijaya, T. T., Ying, Z., & Purnama, A. (2020). Using Hawgent Dynamic Mathematic Software in Teaching Trigonometry. International Journal of Emerging Technologies in Learning (iJET), 15(10), 215-222.
* Zaharah, Z., Kirilova, G. I., & Windarti, A. (2020). Impact of corona virus outbreak towards teaching and learning activities in Indonesia. SALAM: Jurnal Sosial dan Budaya Syar-i, 7(3), 269-282.

الفصل الرابع

كوفيد ١٩ وتطوير مناهج اللغة العربية

د. ريا بنت سالم المنذرية



مقدّمة:

لا شك في أن التعليم قاعدة أساسية للبناء الإنساني والتنمية الوطنية؛ إذ يعوّل عليه في صناعة تغيير شخصية الطالب، بما يحوي ذلك من ضرورة تفاعله مع ما يحيط به من مستجدات مؤثرًا ومتأثرًا، وهو أمر يتطلب مراجعات مستمرة لعناصر العملية التعليمية -بما فيها المناهج الدراسية بمفهومها الشامل- لضمان مواكبتها لتلك المستجدات، وتفاعلها معها بما يحقق الغاية الأسمى للتعليم، المتمثلة في إعداد الطالب للحياة بأكملها.

وتعد جائحة كورونا المستجد (كوفيد١٩) إحدى أهم الأحداث التي ألقت بظلالها على العالم في مختلف نواحي الحياة، وأثرت على مختلف القطاعات ومن بينها التعليم. ويكفي أن نشهد ذلك التحول الكلي أو التدريجي في أنظمة التعليم التي فرضت فيها التقنية كلمتها بقوة حين دخل نظام التعليم المدمج والتعليم عن بُعد في مسار الرحلة الدراسية للطالب، بما تطلب ذلك من تحول حتى في برامج إعداد المعلم وتدريبه في أثناء الخدمة؛ ما يعني ضرورة تحول المحتوى المعرفي المعتاد، وأنماط التدريس السابقة، وأساليب التقييم المتبعة بما ينسجم مع التحول الحاصل في المنظومة بأكملها.

وبالنظر إلى المفهوم الشامل للمنهج الدراسي بما يحويه من عناصر عدة: الأهداف، المعلم، المتعلم، المحتوى المعرفي، طرائق التدريس، الوسائل والأنشطة التعليمية، وأساليب التقويم؛ يمكن القول: إن تأثيرات الجائحة طالت المناهج الدراسية بحكم تأثيرها على مستوى الوعي والفكر لدى المعلم والمتعلم، وعلى طبيعة الأنشطة والوسائل وآليات التقويم وقبلها التدريس، بما يعني أن تطوير المناهج الدراسية بات حاجة ملحة بل عاجلة لتصبح أكثر انسجامًا مع تلك التأثيرات، وتعاطيًا مع التجدد المعرفي والتطور التقني المصاحب لها.

وجدير بالذكر هنا أن الجائحة قد حفزت الابتكار في قطاع التعليم، وشجعت الحكومات والمؤسسات المعنية بالتعليم على إعادة النظر في جوانب التلقين التي كانت تشوب منظومة التعليم، والخروج منها إلى انتهاج سبل مبتكرة لدعم استمرارية التعليم، كما جرى تطوير الحلول القائمة على التعلم عن بُعد، وهذه من الزوايا المشرقة الخاصة بهذه الجائحة. (الأمم المتحدة، ٢٠٢٠).

فمناهج اللغة العربية -على وجه التحديد- لا بد أن تخرج من دائرة حصرها في تشجيع مستوى الحفظ إلى دوائر أكثر اتساعًا، بحيث تكسب الطالب المهارات اللغوية اللازمة لتوظيفها في حياته بأكملها، بما يحقق الغايات الوظيفية من دراسة اللغة العربية، وتأخذ أيضًا بيد مواهب الطالب ومهاراته لتتطور باستمرار، وتشكل له لاحقًا قيمة مضافة يستطيع بها ومعها أن يتفاعل مع الأحداث التي يواجهها، كما حدث مع تأثيرات الجائحة التي شملت مختلف جوانب الشخصية الإنسانية. وهذا الأمر أكده العويسي (٢٠٢٠) الذي أشار إلى أن مناهج مدرسة الجائحة سيقع على

عاتقها تعزيز الجانب الإنساني للمخرجات، سواء في الأهداف أو في فلسفة العمل والتطبيقات، بما يعزز التعلم المنتج المعزز للقيم والاتجاهات والمهارات.

كما أن الأمر ينبغي أن يكون منعكسًا على عناصر المنهج الأخرى بما يحقق الانسجام بينها لضمان فاعلية تحقق أهدافها، فالتخطيط وحده غير كاف لضمان ذلك دون الاشتغال بالتوازي على باقي العناصر، خاصة وأن مسار التعليم عن بُعد الذي تبنّته أنظمة التعليم يتطلب -في الأساس- إعادة النظر في طبيعة المحتوى المعرفي المقدم للطالب، وآليات تقديمه وتقييمه، بما يجعله محققًا للغايات التي سبق الحديث عنها أعلاه، بما يهيئ الطالب لأي تحديات قد يواجهها مستقبلًا.

وبالنظر إلى فلسفة التعليم في سلطنة عُمان (الأمانة العامة لمجلس التعليم، ٢٠١٧)؛ يمكن استخلاص كثير من المؤشرات الواردة في مبادئها بما ينسجم مع المستجدات الحالية، والتعاطي مع أي ظروف وأوضاع استثنائية كالوضع الحالي الذي أفرزته تأثيرات جائحة كوفيد ١٩. حيث تعد مبادئ الهوية والمواطنة، والتربية من أجل التنمية المستدامة، ومجتمع المعرفة والتكنولوجيا، والبحث العلمي والابتكار من أهم مبادئ هذه الفلسفة بما يتضمنه ذلك من قيم ومهارات ينبغي إكسابها وتعزيزها في شخصية الطالب، وجميعها تتواءم مع التحولات الحالية في نظام التعليم التي فرضتها تأثيرات جائحة كوفيد ١٩.

ويركز الفصل الحالي على هذه الأبعاد من خلال تسليط الضوء على مناهج اللغة العربية، وآلية تفاعلها مع تأثيرات الجائحة من حيث أهدافها ومضامينها وإعداد معلميها، وكيف يمكن لها أن تتطور بما يسمح لها أن تحقق الجدوى القيمية والمعرفية والفكرية والمهارية المناسبة لأجيال تأثرت بها، ولا شك أنها لا بد أن تتهيأ لأي تحديات مستقبلية قد تواجهها.

أهمية تفاعل مادة اللغة العربية مع مستجدات الواقع

يظن البعض -خطأً- أن اللغة العربية جامدة، مقَولَبة، ذات طابع تقليدي بحت لا يمكن تطويعه أو تفاعله مع ما يحدث من حوله. ولقد تمكنت مثل هذه القناعات السلبية في أذهان كثيرين للأسف، غير منتبهين لاستدامة هذه اللغة بعظمتها ومكانتها إلى اليوم، ولا مطلعين على سماتها المتعددة التي تضمن لها مرونتها وتجددها وقابليتها لمواكبة المستجدات من حولنا؛ فسمات مثل: الترادف، والاشتقاق، والتضاد، والنحت اللغوي، ووفرة الأصوات (إسماعيل، ٢٠١١) بإمكانها أن تقدم صورة واضحة عن قدرة اللغة العربية على مواكبة أي تطور يحصل في العالم، وأنها قابلة للتجدد وفق ما تقاضيه سياقات الأحداث متى ما اهتم أبناؤها بذلك.

وقد يعود أحد أهم أسباب ذلك إلى توجيه أساليب تعليم اللغة العربية للمنحى التقليدي، بداية من محتوى مناهجها الذي لا يزال -في مجمله للأسف- يتشبث بالتراث القديم دون تفاعل

واضح مع تلك المستجدات، أو تمكين مناسب للأساليب الحديثة في تناولها، وهذه جوانب تتطلب مراجعات ومعالجات وإعادة نظر في ما يمكن أن يغير من تلك القناعات غير الصائبة، ويحفظ للعربية مكانتها العظيمة في نفوس أبنائها، بل يبرز قدرتها المتجددة على مستوى العالم أجمع.
وجاء شعار الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ ديسمبر ٢٠١٩م «اللغة العربية والذكاء الاصطناعي»، في إشارة إلى أن العربية لغة متجددة ومواكبة للتطور المعرفي والتكنولوجي، وهو شعار يتضمن رسالة عميقة لأبنائها في ضرورة الأخذ بيدها، واستثمار سماتها المتفردة في كل ما يخدم التطورات الحاصلة من حولنا، خاصة التكنولوجية منها.

وضمن برامج الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من ديسمبر ٢٠١٩م؛ جاء في بيان المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو) أن «التشبث باللغة العربية، وتقوية الارتباط بها، والوفاء لها، وضمان الحماية لها وتطويرها لا يمنع من الانفتاح على الآفاق الإنسانية الواسعة، ومن المشاركة الفعالة في الإبداع العالمي في جميع فروع العلم والمعرفة والتقنية والابتكار، ومن الاندماج مع مجتمع المعرفة، ومن امتلاك ناصية العلوم، ومن الإسهام بنصيب وافر يليق بالعالم الإسلامي في صناعة الحضارة الإنسانية الجديدة». (صحيفة المدينة، ٢٠١٩).

ويؤكد هذا البيان عدم صحة تلك القناعات السلبية الراسخة في أذهان البعض اتجاه اللغة العربية. هذه القناعات التي تمت الإشارة إليها سابقًا ترمي إلى اتهام اللغة العربية بالعجز والتقصير، عن مواكبة المستجدات، وعدم قابليتها للتفاعل مع أي تطورات معرفية وتكنولوجية. فلغة أي قوم تعتمد على اجتهاد أبنائها وسعيهم الدؤوب للإنتاج المعرفي بها، بما يضمن استدامتها وتفاعلها مع تطورات العصر ومستجداته، ولا شك أن اللغة العربية تمتلك من المقومات والسمات ما يضمن تحقيق ذلك كله في حال أدى أبناؤها واجبهم نحوها بما ينسجم وذلك التفاعل المرجو منها، وقد أشار المستشرق البريطاني ألفريد جيوم إلى استيعاب اللغة العربية واتساعها بقوله: «ويسهل على المرء أن يدرك مدى استيعاب اللغةِ العربيةِ واتساعها للتعبير عن جميع المصطلحات العلمية للعالم القديم بكل يسرٍ وسهولة، بوجود التعدد في تغيير دلالة استعمال الفعل والاسم». (العين الإخبارية، ٢٠١٨)

ولا يقتصر تفاعل اللغة العربية مع المستجدات على مسألة الاحتفالات المؤقتة بيومها، من خلال الأنشطة والفعاليات العلمية –من ندوات ومؤتمرات- دون الاشتغال العملي الملموس على ترجمة ذلك التفاعل بما يليق بأهدافه وينسجم مع جدواه. ويمثل التعليم الحقل الأبرز لترجمة ذلك التفاعل، خاصة عند الحديث عن تعليم اللغة العربية الذي يتطلب الخروج به من النمط التقليدي التلقيني الذي يجسّر الفجوة الفكرية والنفسية بين الطالب ولغته الأم؛ فينفر بالتالي منها ظنًّا منه أنها قاصرة عن التعاطي مع واقعه كما ينبغي له.

وتقع على عاتق مؤسسات إعداد معلم اللغة العربية الحاضنة لإنمائه المهني وصياغة

مناهجها مسؤولية كبيرة في هذا الجانب بما يتواءم وطبيعة فلسفة التعليم في أي مجتمع. إذ لا بد من مراجعة هذه الأبعاد بصفة مستمرة تضمن تفاعلًا إيجابيًّا مع أي معطيات للتغيير والتحويل في أنظمة التعليم وفقًا للمستجدات من حولنا؛ فيضمن إضفاء الصبغة الحيوية العملية على مادة اللغة العربية واستراتيجيات تدريسها وتقييمها؛ فيتخرج الطالب بعدها ممتلكًا ناصية المهارات والقيم اللازمة له، المهيئة لشخصيته وواقعها الملموس.

ولا يمكن اليوم -ونحن نشهد هذا التجدد المعرفي والتطور التكنولوجي المتسارعين- أن تبقى مادة اللغة العربية معزولة عمّا يحدث في العالم الخارجي، خاصة -كما سبق الحديث- أنها تمتلك سمات عظيمة تؤهلها لذلك؛ فيكفي مرونتها واتساعها وجمالياتها وقدرتها على مخاطبة مهارات التفكير العليا لدى الطالب، وكلما تم التركيز على هذه الجوانب تلاشت تلك القناعات السلبية تجاهها، وأقبل الطالب على تعلمها بشغف معرفي ونفسي عالٍ، وأدرك جدواها في الارتقاء بشخصيته القادرة على اجتياز تحديات واقعه ومعالجتها.

ويتجلى أمر تفاعل مادة اللغة العربية مع المستجدات في فنونها وفروعها جميعها؛ إذ يعتمد الأمر في المقام الأول على اختيار المحتوى المخاطب لهذا الجانب، وتأهيل المعلم القادر على تقديمه بما ينسجم مع أهدافه، فتبقى – تبعًا لذلك- هذه اللغة العظيمة راسخة في ممارسات أبنائها العملية، ذات دور فاعل في حياته اليومية.

علاقة مادة اللغة العربية بتنشئة المواطن الصالح في ظل تأثيرات الجائحة

تعد الجوانب القيمية أهم الجوانب التي ينبغي التركيز عليها في عملية التعلم؛ ذلك لأن غاية التعليم -بطبيعته- الأساسية بناء الطالب الإنسان المعول عليه بناء وطنه لاحقًا، وذلك لن يتأتى في حال حصر دور التعليم في البناء المعرفي والمهاري فقط. وكان من تأثيرات جائحة كورونا المستجد تعزيز استشعار أفراد المجتمع لمسؤوليتهم المجتمعية، وإحساسهم بالآخر، وتنامي الحس الإنساني الذي شجعهم على التطوع والمبادرة، خاصة في ظل مواجهة كثير من الأسر لتحديات مادية ومعيشية كثيرة.

وما دام الحديث عن التعليم في مقام بنائه للإنسان؛ فمن الطبيعي أن يتحول التعليم –بسبب تأثيرات الجائحة- إلى التركيز على الجانب الإنساني الوجداني القيمي، بما يضمن تخريج طالب مواطن صالح يشكل قيمة مضافة إلى وطنه وأمته وإنسانيته.

ويؤكد سبنسر (Spencer, 2020) أن التعليم -بسبب تأثيرات الجائحة- سيتجه أكثر إلى مسار تعويد الطالب على المرونة والعمل التعاوني (الجماعي) ومهارات التعلم الذاتي. وهذه الجوانب جميعها -إن أمعنّا النظر فيها- ترتبط ارتباطًا مباشرًا بتنشئة الطالب المواطن الصالح القادر على مواجهة تحدياته بنفسه، المبادر في الأخذ بيد غيره، المنمّي لمهاراته وقدراته ذاتيًّا.

وعند الحديث عن المناهج الدراسية -عمومًا- ستطلب تحقيق ذلك إعادة النظر في أهدافها وطرائق تدريسها وأنشطتها وأساليب تقييمها، بما ينسجم مع الغاية المرجوة في مخرجاتها المتمثلة في الطالب. ولا شك أن مادة اللغة العربية -على وجه التحديد- تعد مجالًا خصبًا لتنمية القيم الإنسانية وغرس المواطنة الصالحة الهادفة إلى إيجاد مواطن مستشعر لمسؤوليته واعٍ لحقوقه، ومسهم -في الوقت نفسه- في كل ما يرتقي بمجتمعه ووطنه. وهذا الأمر يتطلب إعادة النظر في طبيعة المحتوى المعرفي للكتب الدراسية، وآليات تدريسه وتقييمه من قبل المعلم، أي تكثيف الاهتمام بالجانب القيمي في أهداف المادة بشكل عام.

فمادة اللغة العربية تعدّ متنفسًا حقيقيًّا لمهارات الطالب، وداعمة لقدراته وطاقاته، ومعززة -في المقام الأول- لقيمه الإنسانية، بما يكفل الارتقاء بشخصيته في كل ما يخدم وطنه. وتمثلت أهم تأثيرات الجائحة في تغيير مستوى وعي الفرد بالوقاية الصحية وتحصينه فكرًا وثقافيًّا من أي شائعات وأفكار سلبية قد تهدد حياته بالخطر، بالإضافة إلى تأثيرها على مهارة إدارة الوقت وتشجيع القراءة والاطلاع ومتابعة المستجدات المعرفيّة والتقنيّة أولًا بأول، بما يضمن مواكبته لأي حراك من حوله يدفعه للتفاعُل معه؛ ليجنبه أي عزلة معرفيّة وفكريّة قد تحدث له.

وتتجلى أهمية تنمية مهارات الطالب في إدارة ذاته، والتحكّم بانفعالاته عند مواجهته أي ضغوطات كانت، مع تعزيز مهارات التفكير الناقد والتحليلي والإبداعي؛ تتجلى أهميتها في ظل تأثيرات هذه الجائحة التي فرضت الحاجة إلى تكثيف الاهتمام بهذه المهارات بما يهيئ الطالب لأي ظروف أو مستجدات مستقبلية، ليتعود من الآن على أساليب التعامل معها بما يستثمر طاقته وإمكاناته في خدمة مجتمعه بدلًا من تغليب لغة التشكي والتذمر.

وللغة العربية ارتباط مباشر بهذه المهارات؛ إذ تفتح فروعها المختلفة مجالًا واسعًا لتدريب الطالب عليها؛ كالتعبير الكتابي، والتعبير الشفهي، والمطالعة، والأدب أيضًا. فحصص هذه الفروع بالذات يمكنها تهيئة الفرص المناسبة للطالب لكي يبدي رأيه في قضايا بعينها، يحلل إشكالات تواجهه أو تواجه المجتمع.

وعلى سبيل المثال؛ يمكن أن تُنمى المهارات والقيم الآتية من خلال مادة اللغة العربية بما يرتقي بشخصية الطالب المواطن الصالح:

التعبير	القراءة	الأدب
احترام الرأي الآخر	تعزيز مهارات الفهم القرائي المرتبطة بسبر أغوار مضامين المقروء	تعزيز قيم النقد البنّاء المبني على الأدلة والبراهين
استشعار المسؤولية الفردية تجاه قضايا المجتمع	تشجيع القراءة والاطلاع على المستجدات المعرفية وغيرها	تنمية مهارة التفكير الناقد القادر على تمييز الصواب من الخطأ

شكل (١)
أمثلة على مهارات وقيم تخص المواطنة يمكن تحفيزها في مادة اللغة العربية

ويلاحظ من الشكل (١) أعلاه أن مادة اللغة العربية ذات ارتباط مباشر بجانب تعزيز مهارات المواطنة وقيمها لدى الطالب؛ إذ إن مخاطبة شخصية الطالب من مختلف نواحيها بما يضمن تعزيز المهارات والقيم المهيئة لتحمل المسؤولية لديه يعد جانبًا محفزًا للمواطنة الصالحة في تلك الشخصية، وبدلًا من اتباع النمط التقليدي في التعاطي مع محتوى دروس اللغة العربية بما يجعلها جامدة بعض الشيء، مركزة فقط على الحفظ والتلقين؛ من الأفضل ربطها بالواقع العملي، وتهيئة الفرص المناسبة للطالب كي يترجم تلك المهارات والقيم ترجمة عملية ملموسة بربط محتوى الدرس بشكل مباشر أو غير مباشر معها.

وتتجلى هذه الجوانب في حصص كالتعبير والقراءة والأدب مثلًا؛ إذ بالإمكان استثمار دروسها في طرح بعض القضايا ذات العلاقة بها، وتدريب الطالب على مهارات الفهم القرائي والتفكير الناقد، بما يعزز قيم احترام الرأي الآخر، ويحفز لديه شعوره بالمسؤولية الفردية تجاه تلك القضايا، فيعتاد على تلك الممارسات التي لا شك أنها سترتقي بمعارفه ومهاراته، وتولد في داخله الشعور بالثقة بنفسه، بما يطور من شخصيته ويجعلها أكثر قدرة على مواجهة تحديات الواقع والتعاطي معها بإيجابية تجعله مركزًا على معالجتها بدلًا من تشكيه وتذمره منها.

وبالعودة إلى ظروف الوضع الحالي الناجم من جائحة كوفيد ١٩؛ سنجد أننا بتنا بحاجة إلى تعزيز مثل هذه المهارات أكثر؛ فقد أبرزت الجائحة بعض الممارسات المجتمعية التي تطلبت رفع

مستوى الوعي الفكري والحس النقدي البنّاء لما يُتداول من أخبار ومعلومات قد تكون غير دقيقة، بالإضافة إلى الحاجة إلى تعزيز الشعور بالمسؤولية الفردية والمجتمعية من حيث الالتزام بالإجراءات الاحترازية، وعدم التهاون بها من باب دفع الضرر ليس عن النفس فقط وإنما عن الآخر أيضًا.

تأثير كوفيد19 في أهداف مادة اللغة العربية

عند الحديث عن تأثيرات جائحة كوفيد ١٩ على قطاع التعليم؛ لا بد من التأكيد على أن هذه التأثيرات قد طالت مختلف أبعاده؛ فقد أشارت المصري (٢٠٢٠) إلى أن هنالك خمسة تحولات ستفرضها جائحة كوفيد١٩ على منظومة التعليم، تتمثل في الآتي:

- حتمية التغير والتطور.
- إعادة تعريف دور المعلم.
- تطوير الإدارات التعليمية والغرف الصفية.
- تمكين وتعزيز التطور التكنولوجي لجميع فئات المجتمع لتقليل آثار وتبعات الفجوة الرقمية.
- تحديث وإعادة صياغة المناهج الدراسية المدرسية والجامعية.

وتعد هذه التحولات دافعًا كبيرًا لإعادة النظر في أنظمة التعليم بمختلف أبعادها، بما يجعلها أكثر مرونة وأسرع استجابة لتتفاعل مع المستجدات أولًا بأول، بما يضمن تهيئة الطالب لواقعه الفعلي بعيدًا عن التنظير المبالغ به، الذي قد يصنع بينه وبين ذلك الواقع حاجزًا فكريًّا ونفسيًّا ومعرفيًّا وقيميًّا، ويحيد التعليم عن جدواه المرجوة منه. فالتحولات الخمسة المذكورة أعلاه تتطلب مراجعات حثيثة وعميقة لأبعاد منظومة التعليم، خاصة فيما يتعلق بالفلسفة والأهداف، وما يتلو ذلك من مراجعات تتعلق بأدوار المعلم وطبيعة المحتوى المعرفي المنسجم مع تغيرات الأوضاع من حولنا وتجددها بل تقلبها أيضًا. وهذا ما نشهده اليوم؛ فقد ظهر جليًّا مستوى تفاعل أنظمة التعليم مع تأثيرات جائحة كوفيد ١٩؛ إذ فرض التحول للتعليم عن بُعد مستجدات كثيرة على مستوى الأصعدة، بما أثر أيضًا على طبيعة برامج تدريب المعلم والمحتوى المعرفي للكتب الدراسيّة، وأساليب التدريس والتقييم.

ووفقًا لما سبق الحديث فيه عن تأثير جائحة كوفيد١٩ في طبيعة المناهج الدراسية ومادة اللغة العربية -على وجه الخصوص- يمكن استنتاج أن أهداف المادة الدراسية تتطلب تكثيف الاهتمام بالمتغيرات والتأثيرات التي أحدثتها الجائحة، بما يجعل غايتها إيجاد طالب متسلح بالقيم الإنسانية الراقية، متمكن من المهارات اللغوية التي تؤهله لأداء دوره الإنساني في الحياة وبصور متعددة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ أصبح من الأولى الآن تغليب الجانبين المهاري والقيمي عند صياغة الأهداف، بما يضمن انعكاسًا إيجابيًّا على مضمون المادة الدراسية، بداية من اختيار الموضوعات وانتقالًا إلى آلية تقديمها وأساليب تقييمها، خاصة فيما يتعلق بطبيعة الأنشطة الصفية وغير الصفية. فالأهداف -كما يعلم الجميع- تعد الموجهات العامة الأساسية للمضمون، وكلما اقتربت من مواكبة المستجدات الحاصلة من حولنا أصبح المحتوى أكثر ارتباطًا بواقع الطالب والمهارات اللازمة له.

وبما أننا تحدثنا سابقا عن أبرز المهارات التي ينبغي التركيز عليها في مادة اللغة العربية جراء تأثير الجائحة؛ من البديهي أن تخاطب أهداف المادة تلك المهارات تحديدًا، وتعزز -في الوقت نفسه- القيم المرتبطة بها، وتحديدًا تلك المنسجمة مع طبيعة المواطن الصالح الذي ننشده، بما يجعله أكثر قدرة على تحمل المسؤولية الفردية والمجتمعية، وكذلك على إدارة ذاته وضبط انفعالاته.

ويمكن -على سبيل المثال- أن تركز أهداف المطالعة/ القراءة على تحفيز الإبداع والابتكار لدى الطالب بما يشمل ذلك من مهارات الأصالة والطلاقة والمرونة والتوسع، وذلك بالخروج من الأنماط المعتادة لتقديم هذه الدروس، بداية من انتقاء موضوعاتها التي يفترض أن تطرق المستجدات من حولنا، كالثورة الصناعية الرابعة، ومهارات القرن الحادي والعشرين، وتناول قضايا المجتمع في مختلف المجالات بما يشعر الطالب بأن اللغة العربية قريبة إلى واقعه، ويجعلها في الوقت نفسه بيئة حاضنة لمهاراته معززة لقيمه.

وفي فروع القواعد اللغوية، يمكن استثمار الأمثلة التي تقدم للطالب في دروس النحو الصرف والبلاغة -مثلًا- في تحقيق أهداف قيمية بحتة من خلال مضامين تلك الأمثلة، كاحترام الرأي الآخر، واستشعار المسؤولية الوطنية، وغيرها من القيم التي أكدت هذه الجائحة أهمية تكثيف الاهتمام بها.

والشكل (٢) يوضح بعض الأمثلة على أهداف للغة العربية يمكن أن يتم تضمينها في الكتب المدرسية بما يحقق هذا الهدف:

القراءة	الاستماع	النقد الأدبي
كتابة مقدمة تمهيدية للموضوع المقروء	إضافة معلومات جديدة للنص المسموع غير الواردة فيه	عرض نص أدبي يتناول قضية مجتمعية وإبداء الرأي فيه
البحث عن نص آخر تناول قضية الدرس نفسها والمقارنة بينهما	تصميم خريطة ذهنية تلخص مضمون النص المسموع	طرح رأيين مختلفين في قضية مجتمعية بعينها ونقدهما نقدًا علميًّا

شكل (٢) أمثلة على مهارات للغة العربية تنسجم مع تأثيرات جائحة كوفيد ١٩

ومن خلال الشكل (٢)، يمكن استخلاص الأهداف العامة التي ينبغي التركيز عليها عند تصميم مناهج اللغة العربية بما ينسجم مع المهارات المذكورة، فلا يمكن أن تتوقف القراءة عند حدود استخراج الفكرة العامة والأفكار الجزئية ومعاني المفردات الجديدة، بل ينبغي أن تتسع الدائرة لتشمل مهارات أعلى تنمي جوانب الإبداع والابتكار لدى الطالب، والبحث والتقصي عن المعلومة، وهي مهارات تتواكب أيضًا مع متطلبات القرن الحادي والعشرين التي ينادي العالم بها كثيرًا. كما أن دروس الاستماع من شأنها أن تكسب الطالب مهارات إبداعية كثيرة، خاصة أن مجريات حصصها تعتمد على نص لا يراه الطالب أمامه، وبالتالي تعد هذه فرصة ثمينة لمخاطبة مهارات التكفير العليا لديه، ويأتي النقد الأدبي ليقدم الصورة العملية الفعلية لماهية النقد بما يتضمنه ذلك من مهارات محفزة لربط الطالب بواقعه، وتعزيز قيم احترام الآخر لديه وهي القيم ذاتها التي سبق عرضها عند الحديث عن المواطنة الصالحة؛ ما يؤكد أيضًا تكاملية فروع اللغة العربية وفنونها بما يضمن استدامة تأثيرها في شخصية الطالب.

مضامينُ مادة اللغة العربية الجديدة

من التحديات التي تواجهها منظومات التعليم على المستويات الدولية والعربية والمحلية كيفية صياغة المحتوى المعرفي للمناهج الدراسية لتنسجم مع نظام التعليم عن بُعد، وهو أحد تأثيرات هذه الجائحة التي دفعت بالجميع للتحول إلى هذا النظام بشكل كلي.

فالمحتوى المعرفي الذي يقدم للطالب عن التعليم المباشر له طبيعته الخاصة التي صاغت أيضًا أساليب تدريسه وتقييمه، والأمر كذلك ينطبق على نظام التعليم عن بُعد، الذي لا يُكتفى فيه باجتزاء المحتوى المعرفي الأساسي للطالب، وإنما بإعادة النظر فيه وصياغته بما يحقق الأهداف التي بُنيت له وجُدّدت أيضًا وفقًا لتأثيرات الجائحة، وبما يتواكب مع شخصية الطالب التي نحتاج إليها في المستقبل.

ويشير مصطفى (٢٠٠٠) إلى أن محتوى المناهج يتأثر بعدة عوامل، أهمها:

- الأفكار السائدة في المجتمع حول الإنسان والكون والحياة.
- التطورات الاجتماعية والاقتصادية.
- التطور العلمي والتكنولوجي.
- النظريات التربوية والنفسية المرتبطة بطبيعة الإنسان وكيفية تعلمه.

ومع تجدد المعرفة وتطور التكنولوجيا بتسارع كبير؛ بات من البديهي أن تتجدد المناهج الدراسية بمحتواها المعرفي لكي لا تؤدي إلى عزل الطالب عن واقعه، وحرمانه من التفاعل مع كل ما يحيط به من أحداث. وعندما يأتي الحديث عن تأثير جائحة كورونا المستجد على أنظمة التعليم

في العالم أجمع، يتعزز هذا الجانب كثيرًا بما أن التعليم يمر بمرحلة انتقالية كبيرة توجه مساره إلى توظيف التقنيات بشكل فاعل وأكثر من السابق بكثير.

ويذكر بخاري (٢٠٢٠) أن المناهج التعليمية بسبب تأثيرات كورونا من شأنها أن تكون مستقبلًا أكثر تركيزًا على الجوانب التوعوية والتثقيفية، وتنمية مهارات التعامل مع الأزمات وتعزيز المسؤولية الفردية والجماعية، كما ستتناول -بشكل أكبر- جوانب التعقيم والنظافة وغيرها من الأمور المرتبطة بالنواحي الصحية.

و"تشير منظمة «اليونسكو» إلى أن ثروة الموارد التعليمية الرقمية قدمت طلبات جديدة على أنظمة ومؤسسات التعليم العالي، التي تشمل تطوير مناهج ابتكارية وبرامج دراسية ومسارات تعليمية بديلة وطرق التعليم العالي، وكل ذلك يمكن تيسيره عبر الإنترنت والتعليم عن بُعد والدورات القصيرة القائمة على المهارات» (زايد، ٢٠٢٠)

وأكد باراك (Barack, 2020) أن المناهج التعليمية من المهم أن تتضمن الحديث عن جائحة كوفيد ١٩ وفق كل تخصص. فعلى سبيل المثال لا الحصر: يمكن لمناهج الرياضيات والعلوم أن تتضمن بعض البيانات والإحصاءات حولها، ويمكن لمناهج الدراسات الاجتماعية أن تتناول الموضوع من المنحى التاريخي.

وأشارت جونز (Jones, 2020) إلى ضرورة تركيز المناهج الدراسية في ظل تأثيرات الجائحة على ثلاثة جوانب: التعليم في الهواء الطلق، الفنون والعلوم الإنسانية، وتعليم مهارات الشخصية، وهي جميعها تهدف إلى تحقيق المرونة في التعلم، وإكساب الطالب القيم اللازمة له في حياته العامة.

وهذا يعني أن مناهج اللغة العربية لا بد أن تنسجم مع متطلبات هذه المتغيرات، وتتحول من دائرة الحفظ والتلقين إلى تكثيف الاهتمام بالجانب الإبداعي الابتكاري، بما يهيئ الطالب ليكون شخصية ناقدة محللة منتجة للمعرفة من خلال طاقاتها الإبداعية الابتكارية؛ خاصة أن فروعها المختلفة من تعبير وقراءة وأدب ونقد وغيرها يمكن أن تفتح مجالات واسعة لتدريب الطالب على كل ذلك فيما لو تم تقليص المحتوى المخاطب للذاكرة، وتغيير وجهته إلى مخاطبة مهارات التفكير العليا، وهو أمر سيكون له تأثيره الإيجابي حتى على نظرة الطالب للغته وجدواها في حياته.

ويمكن -تبعًا لذلك- أن نتوقع أن تركز مناهج اللغة العربية بحكم ارتباطها بالجانب القيمي، وتنوع محتوى الكتب الدراسيّة فيها بتنوع فروعها ومهاراتها؛ على الجوانب نفسها، خاصة في دروس القراءة والتعبير على سبيل المثال. فهذان الفرعان يعدان مجالًا مفتوحًا لمناقشة الجوانب الحياتية المختلفة، ويتيحان الفرصة للطالب للمناقشة وإبداء الرأي والتعبير عن مشاعره وتطلعاته أيضًا. كما أن دروس القواعد من شأنها أن تفتح المجال لمناقشة مثل هذه الجوانب من

خلال الأمثلة التطبيقية عليها، أو من خلال تلك الأنشطة المحفزة لمستوى التركيب لدى الطالب.
ومن المهم تخصيص الحديث هنا عن أهمية تنمية مهارات التفكير لدى الطالب، خاصة مع وجود ارتباط عميق بين اللغة ونظام التفكير، فصياغة الأفكار لا تعد عملية مستقلة، بل جزءًا لا يتجزأ من قواعد لغوية معينة، كما أن اللغة تؤثر في الفكر، فهي التي تساعد الإنسان على ترتيب الصور الذهنية في ألفاظ تترتب بشكل متسلسل للتعبير عن تلك الصور. (إسماعيل، ٢٠٢٠)

وكما هو ملاحظ، فإن الجائحة تطلبت وجود أفراد واعين، متحملين للمسؤولية، يفكرون بتأن قبل نشر أي أخبار أو معلومات أو أحداث تصلهم، قادرين على التعبير عن أفكارهم وتوجهاتهم وآرائهم بحكمة وعقلانية بعيدًا عن استفزاز الآخر أو ترهيبه أو دعوته إلى الاستهانة بالوضع.

ويتطلب ما سبق عند تعليم اللغة العربية -على وجه التحديد- الاهتمام بتنمية مهارات التفسير، وفهم المقروء، والإبداع، خاصة في مهارتي القراءة والكتابة، بالإضافة إلى ضرورة تنمية مهارات فهم النصوص المكتوبة والمسموعة (إسماعيل، ٢٠٢٠)؛ فالخلل في هذا الجانب قد يفضي إلى تأثيرات سلبية على صاحبه والمحيطين به، خاصة في ظل انتشار الشائعات والأخبار غير الدقيقة التي تتطلب تمحيصًا وتدقيقًا وفهمًا عميقًا.

وهنا يمكن توضيح أبرز الموضوعات التي سيكون من المناسب تضمينها في مناهج اللغة العربية:

شكل (٣)
أمثلة على الموضوعات المناسب تضمينها في مناهج اللغة العربية

نستنتج من الشكل (٣) أن مضامين دروس اللغة العربية يمكن أن تصبغ بالصبغة العلمية، وبما يحقق المهارات المرجوة منها أيضًا. ولا شك أن مثل هذه الموضوعات من شأنها أن ترفع مستوى الشغف المعرفي لدى الطالب تجاه تعلم اللغة العربية؛ حيث تشعره بمدى ارتباطها بالواقع بما يجعلها أكثر مرونة وحيوية، وفي الوقت نفسه تكسبه المهارات اللازمة له في واقع حياته العملية، وهو ما يطلق عليه بـ «وظيفية اللغة». كما أنه من الأهمية بمكان التأكيد على أن يُصاغ محتوى كتب اللغة العربية بما يجعلها متناسبة مع جانب رقمنة المناهج الذي يتطلب اشتراطات ومعايير بعينها لطبيعة ذلك المحتوى، من حيث ربطه بالمعينات البصرية والمؤثرات السمعية والمرئية التي تنسجم مع التعليم الإلكتروني بشكل عام، وهذا يعني أن هنالك مراجعات في المحتوى الحالي ينبغي أن تُجرى بما يضمن تفاعلًا مستقبليًّا أسرع مع أي أوضاع قد تستجد، فتؤثر تبعًا لذلك في أنظمة التعليم كما يحدث الآن.

تدريس مادة اللغة العربية في ظل تأثيرات هذه الجائحة

من الملاحظ أن واحدًا من أهم تأثيرات هذه الجائحة تغيير الدور المعتاد للمعلم، بما يقرّبه أكثر من الجانب التوجيهي الإرشادي التحفيزي، المعزز للجانب الإنساني، وفي الوقت نفسه المتمكن من الجانب التقني الذي يسمح له بتوظيف التقنية المواكبة لنظام التعليم عن بُعد.

ومن المتوقع أن «معطيات ثورة التقنية الحديثة ستُساعد المُعلِّمين على التعامل مع التقييم، وتتبُّع أداء كل طالب بملل أقل، ووضع الدرجات على نحو عادل.. إن هذه المهام ستصبح بسيطة؛ ما سيتيح للمعلمين مزيدًا من الوقت والجهد للتركيز على تحسين الدورة التعليمية وجودة التدريس وتطوير الكفاءة». (البغدادي، ٢٠٢٠)

ولقد ذكرت البغدادي (٢٠٢٠) أن هنالك تحولات مهمة سوف تفرض نفسها على مستوى المناهج الدراسية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: ستظهر برامج تعليمية جديدة تتبنى الذكية في بناء المحتويات التعليمية، وذلك باستخدام أحدث التطبيقات المطورة من قبل الشركات الناشئة، وكبرى المؤسسات في قطاع التعليم.

ومن بين التأثيرات المباشرة لجائحة كورونا المستجد على منظومة التعليم: إعادة النظر في دور المعلم بما يجعله بعيدًا عن النمط التقليدي المعتاد عليه ليقرّبه أكثر من المعلم صاحب المعرفة المتجدد المبتكر المبدع المرتبط بتوظيف التقنيات الحديثة، خاصة أن الطلبة خلال فترة الغلق التي عاشوها وشهدت تعليق الدراسة قد اقتربوا أكثر من التقنيات الحديثة والتدرب على البرامج والتطبيقات المتطورة، بما سيدفع المعلم باستمرار إلى متابعة المستجدات أولًا بأول، والاطلاع عليها، والتدرب على مهاراتها (البغدادي، ٢٠٢٠).

وينبغي أن تركز برامج إعداد المعلم إذن على المهارات والقيم التي عززت هذه الجائحة



الحاجة إليها، والقصد هنا تلك المهارات المرتبطة باتخاذ القرار، والتخطيط الاستراتيجي، والتأثير في الآخر، والتمكن التقني، وتصميم البرامج الحاسوبية، وإستراتيجيات التعليم عن بُعد، وأساليب التقييم المنسجمة مع طبيعة التعليم عن بُعد، بالإضافة إلى قيم العمل التطوعي، والمسؤولية المجتمعية، والمبادرة، وغيرها من المهارات والقيم التي يتطلب الوقت الحالي والمستقبل القادم من واقع التأثيرات التي انعكست من هذه الجائحة، ومن المهم التركيز على تدريب معلم اللغة العربية على إستراتيجيات ما وراء المعرفة التي تساعد الطالب على إدارة أي موقف يواجهه بما يمكنه من معالجته.

وقد أوردت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ومنظمة العمل الدولية (٢٠٢٠) في إصدارهما «دعم المعلمين في جهود العودة إلى المدارس: دليل القيادات المدرسية» بعض الأبعاد ذات العلاقة بإعداد المعلمين في ظل تأثيرات جائحة كورونا المستجد؛ فقد أوضحت أن برامج الإعداد والتدريب ينبغي أن تتضمن مهارات اتخاذ القرار لديهم، وآليات استخدام استراتيجيات تعليمية تصحيحية تلبي حاجات المتعلمين وفق فروقهم الفردية، حتى فيما يتعلق بظروفهم المادية، مع تأكيد أن يتم التدريب عن طريق الأقران/ النظراء من خلال التعاون مع المعلمين الآخرين داخل المدرسة، بالإضافة إلى أهمية الالتفات إلى الجانب النفسي للمعلمين من خلال تدريبهم على إدارة الضغوط النفسية وإتقان آليات التأقلم.

وفي سلطنة عُمان؛ أطلقت وزارة التربية والتعليم برامج تدريبية خاصة بالمعلمين لمواكبة المستجدات والتأثيرات التي أفرزتها الجائحة؛ إذ اشتمل البرنامج على مرحلتين: مرحلة التدريب، ومرحلة الدعم والمتابعة. وتشمل مرحلة التدريب: التدريب على المحور التربوي الذي يتضمن إستراتيجية التدريب المتزامن، ويهدف بشكل أساسي إلى بناء اتجاهات إيجابية نحو التعليم عن بُعد من خلال تمكين المتدرب من ممارسة التعليم باستخدام طرائق محفزة وإبداعية، مع تقديم الدعم اللازم له لنجاحه بفاعلية. ويركز التدريب على مجموعة من المهارات العامة، مثل: «المهارات الأساسية في التعليم عن بعد، كآلية إدارة الفصول الافتراضية المتزامنة، وأساليب متنوعة لتغيير الاتجاهات، وطرائق وأساليب تنشيط الجسم والذهن للمعلم والطالب، ومهارات التدريس والمتابعة عن بعد، وكيفية التعامل مع وثائق التقويم التربوي، ووثائق المناهج، وآليات تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للطالب، وتعزيز القراءات الإثرائية». (جريدة عُمان، ٢٠٢٠).

وعند الحديث عن معلّم اللغة العربية تحديدًا؛ نجد أن هذا الأمر لا بد أن ينعكس عليه جانبا تطوير مضامين المحتوى المعرفي لمادة اللغة العربية وأهدافها أيضًا؛ فكلاهما لن يحقق الجدوى المرجوة منه من دون وجود معلّم قادر على استيعابه وتطبيقه عمليًّا بما يتواءم والصورة التي خُطط بها.

فمعلّم اللغة العربية -كغيره من معلمي التخصصات الأخرى- يتأثر بأي تغيير يحدث

في منظومة التعليم استجابة لأي مستجدات أو تطورات؛ لذا من المفترض أن ما سبق الحديث عنه من توقعات حول تغيير مضامين مادة اللغة العربية وتوسعة في دائرة أهدافها، بما يقتضي ذلك من تركيز على الجوانب المهارية والقيمية؛ يؤدي إلى إعادة النظر تلقائيًّا في برامج إعداد معلم اللغة العربية وتدريبه، وهو أمر يفرض تقصي مدى انسجام تلك البرامج في الواقع الحالي مع تلك المهارات والقيم التي لا يمكن إكسابها للطالب دون وجود معلّم متّسم بها متمكن منها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر: ينبغي الخروج من دائرة النمط التقليدي المعتاد في التركيز على التنظير اللغوي والأكاديمي خلال برامج إعداد معلّم اللغة العربية، والانتقال به إلى دائرة التطبيق العملي المكثف الذي يربط الجوانب النظرية بالممارسة العملية الملموسة، سواء في تقديم المعرفة أو في تقييمه فيها، خاصة في قواعد اللغة وإستراتيجيات تدريس القراءة والأدب، وباقي المهارات اللغوية الأخرى (الاستماع والتحدث والكتابة). كما ينبغي أن يشتغل على برامج تدريبية وفق النهج نفسه بما يضمن مواكبتها للمستجدات باستمرار، كتوظيف استراتيجيات التدريس الحديثة، والتطورات التكنولوجية الواسعة في إكساب المعلّم المهارات اللازمة لتقديم اللغة العربية بها، بالإضافة إلى تمكينه من قيم احترام الرأي الآخر، واستشعار المسؤولية الفردية والمجتمعية، والاعتزاز بالهُوية العربية -انطلاقا من لغته الأم- وغيرها من القيم التي يمكنه من خلال شخصيته وحدها أن يغرسها في شخصيات طلبته. ونخلُص من هنا أن تدريس اللغة العربية سيكون انعكاسًا لتطوير مضمون المحتوى المعرفي ابتداء من أهدافه، وانتقالًا إلى إعادة النظر في أدوار معلّم اللغة العربية التي تقتضي تلقائيًّا مراجعة برامج إعداده وإنمائه المهني.

ومن هنا؛ يمكن القول: إن تدريس اللغة العربية ينبغي أن يقترب أكثر من الجانب التطبيقي الذي يربط اللغة بالواقع العملي، بما يتضمنه ذلك من تكثيف الاهتمام بإكساب الطالب المهارات اللغوية اللازمة له في حياته العامة، وتقليل التركيز على مخاطبة ذاكرته وحدها المعززة لجانب الحفظ فقط، فواقع الحياة اليوم وما نشهده من تأثيرات جائحة كوفيد ١٩ على الجوانب جميعها تعزز من توجيه تدريس العربية إلى هذا المسار الذي يضمن إيجاد طالب متسلح بالفكر الواعي والقراءة الناقدة لكل ما يواجهه؛ فيصبح مستمرًّا في التفاعل مع تحدياته، موظفًا للغته التوظيف الأمثل الذي يقدّره على اجتياز تلك التحديات بسلام، فيكفي أن نرى طلبتنا مستمعين جيدين، وقارئين شغوفين، ومتحدثين طليقين، وكاتبين مبدعين يستطيعون تحليل الأحداث بإيجابية، ويستشعرون مسؤوليتهم الفردية والمجتمعية؛ فيصبحوا قيمة مُضافة إلى وطنهم والإنسانية جمعاء.

ولا شك أن كل ما سبق يؤكد أن هذه الجائحة لن تكون ذات تأثيرات مؤقتة تنتهي بمجرد انتهائها، بل هي بمثابة رسالة تنبيه وتهيئة في الوقت ذاته للمستقبل القادم، لذا جدير بقطاع التعليم أن يظل في حراك مستمر وشمولي لتطوير دور المعلم والارتقاء بأدائه التدريسي،

ليس من حيث إعادة النظر في برامج إعداده وحسب، بل في برامج تدريبه وآليات متابعته وتقييمه أيضًا، وتجديد تلك الجوانب انسجامًا مع التطورات المعرفية والتكنولوجية، وبما يمكّن المعلم من توظيف طاقاته وقدراته في تطوير العملية التعليميّة برمّتها، وهو أمر بات حتميًّا وليس مجرد خيار غير ملزم؛ فمنظومة التعليم تختل بأكملها إن لم يؤسس المعلّم تأسيسًا يأخذ بيد تحقيق أهدافها ويسمو بغاياتها.

أساليب التقويم في مادة اللغة العربية بعد تأثيرات الجائحة

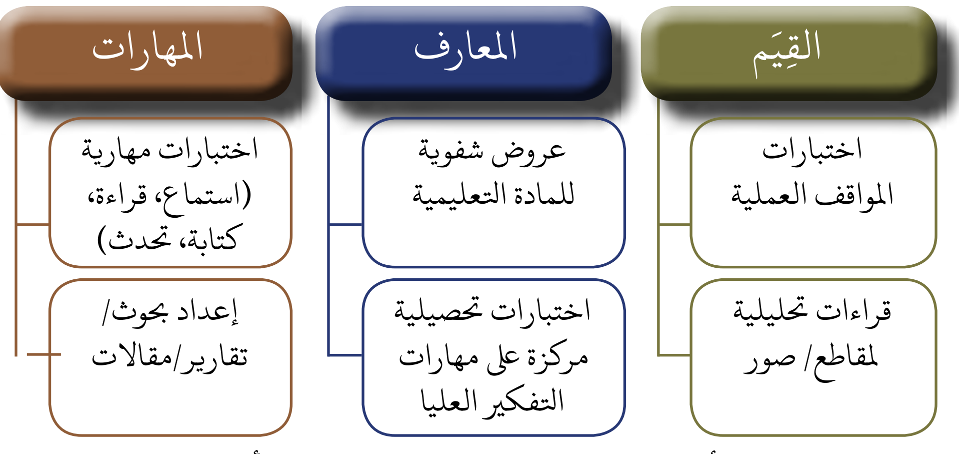
ما دامت الجائحة قد ألقت بظلالها على منظومة التعليم بأكملها بما أدى ذلك إلى التحول للتعليم المدمج أو التعليم عن بُعد؛ كان لا بد أن يطال التأثير أساليب تقييم الطالب، كما طال أساليب تدريسه والتعامل معه. فليس من المنطقي -في ظل هذا التحول إلى نظام تعليم جديد- أن تظل أساليب التقييم كما كانت، أو تظل معزولة عما يحدث الآن من تغير وتطور ومواكبة للمستجدات. وفي السلطنة، أصدرت وزارة التربية والتعليم (٢٠٢٠) وثيقتي تقويم جديدتين: الأولى تخص الحلقة الأولى من التعليم الأساسي (الصفوف من ١- ٤)، والثانية تخص الحلقتين الثانية والثالثة من التعليم الأساسي (٥-١٢)، شملتا تفاصيل الأساليب المستحدثة في تقييم الطالب بما ينسجم مع طبيعة التعلم عن بُعد. وقد ورد في الوثيقتين أن ثمة تعديلات قد أجريت في بنود الوثيقة العامة لتقويم تعلم الطلبة للصفوف (١- ١٢) نسخة عام ٢٠١٨م، لتتماشى مع ظروف الجائحة وتوظيف تقنيات التعليم الإلكتروني. ويعدّ أبرز تعديل حدث في هذا الجانب اعتماد نظام التقويم المستمر لعام دراسي كامل وليس لفصل دراسي فقط.

وفي مادة اللغة العربية تحديدًا؛ اعتُمِدت الاختبارات القصيرة في تقييم الطلبة واختبار منتصف الفصل الدراسي بما يشمله من مختلف مهارات اللغة العربية وفروعها، وظهر في وثيقة التقويم تركيز كبير على الجوانب المهارية، مثل: مهارات العرض الشفوي، والتعبير الكتابي، والقراءة، وفي الصفوف من الأول إلى الرابع مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، على أن يكون للواجبات المنزلية قيمتها ومكانتها، بالإضافة إلى تحديد معايير وصفية وفق خمسة مستويات (نادرًا- أحيانًا- متسوط الأداء- غالبًا- دائمًا) لوصف أداء التلميذ في كل مهارة. (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٢٠).

ولا شك أن ما سبق الحديث عنه من أهداف ومضامين وقيم ومهارات من المتوقع التركيز عليها في مناهج اللغة العربية بسبب تأثيرات جائحة كوفيد١٩، وما نجم عنها من التفات أكبر وأكثر لتهيئة شخصية الطالب لمواجهة تحديات المستقبل؛ تقتضي إعادة النظر في أساليب تقويم مادة اللغة العربية، من خلال تحقيق الانسجام بين تلك الأهداف والمضامين والقيم والمهارات وطبيعة المخرجات التعليمية المناسبة لها، ومما يؤكد ذلك التغيير الذي حدث في بعض جوانب

وثائق تقويم مادة اللغة العربية التي ذكرت سابقًا؛ فقد أبرزت تركيزًا واضحًا على الجانب المهاري بما يجعل اللغة العربية أكثر قربًا من الواقع العملي المرتبط بحياة الطالب، وبما يرتقي بشخصيته بأكملها.

ويمكن استنتاج مما سبق أهم أساليب التقييم التي من المناسب التركيز عليها في مادة اللغة العربية بعد تأثيرات الوضع الحالي، بما يحقق بناء الشخصية الإنسانية الكاملة لدى الطالب؛ ليتمكن من التعاطي مع أي تحديات مستقبلية بالطريقة الملائمة:



شكل (٤) أساليب تقييم اللغة العربية المقترحة في ظل تأثيرات الجائحة

يوضح الشكل (٤) أن أساليب تقييم الطالب في مادة اللغة العربية ينبغي أن تكون مستقاة من المتطلبات اللازمة للارتقاء بشخصيته في الواقع، ومتفاعلة مع ما أفرزته الجائحة من تأثيرات واضحة على فكر الفرد وثقافته ووعيه واستشعاره لمسؤوليته الفردية والمجتمعية. ولا شك أن الأساليب المقترحة هنا لا تمثل قاعدة ملزِمة تحول دون اعتماد غيرها في ما يحقق الهدف نفسه، وبالتأكيد فإن التطور الحاصل في منظومة التعليم خاصة بعد اعتماد التعليم عن بُعد؛ قد أوجد إستراتيجيات وأساليب أكثر حداثة ومرونة أيضًا تضمن التأقلم مع أي تحديات مستقبلية قد تؤثر في هذه المنظومة، ويبقى أن يكون هنالك حرص من القائمين على مناهج اللغة العربية في مواكبة ما يحدث بما لا يحيد أيضًا عن المسار المرجو من جدوى تعليمها، وبما يحقق وظيفيتها التي ندعو إليها باستمرار؛ لتبقى هذه المادة عاملًا أساسيًّا في تغيير القناعات السلبية تجاه لغتنا الأم، ومصدرًا من مصادر تطوير شخصية الطالب بما يخرّجه إلى الحياة بأكملها وليس إلى مرحلة تعليمية بعينها.





الخاتمة

مما سبق؛ يمكن استخلاص أن جائحة كوفيد ١٩ لم تقتصر تأثيراتها على المنظومة الصحية والاقتصادية وحسب، بل ألقت بظلالها على منظومة التعليم، وهي المنظومة التي تؤثر وتتأثر بكل ما يحدث على أرض الواقع، خاصة مع توسيع مفهوم التعليم ليخرج من دائرة التلقين المعرفي إلى بناء الطالب الإنسان بكامل شخصيته؛ وهذا يعني أن التأثيرات ستنعكس على أبعاد العملية التعليمية التعلمية بأكملها، ومن بينها المناهج الدراسية بمحتوياتها وأساليب تدريسها وتقييمها، وهذا يتطلب أيضًا إعادة النظر في برامج إعداد المعلم وتدريبه، بل قد يسبق ذلك كله إجراء مراجعات على فلسفة التعليم نفسها بما ينعكس بعد ذلك على باقي تفاصيلها الإجرائية.

ولم تقتصر تلك التأثيرات على مادة بعينها، بل طالت مختلف المواد الدراسية، وهو أمر طبيعي أكد أن حدوث أي تغير في بُعد واحد من أبعاد منظومة التعليم يوازيه تغير في أبعاد المنظومة بأكملها. ومادة اللغة العربية ليست بمعزل عن كل هذا، بل يعوّل عليها الكثير خاصة في الجانب القيمي والجانب المهاري، الذي يؤسس شخصية الطالب ويؤهلها لمواجهة أي تحديات في المستقبل، فالمجتمعات باتت بحاجة ماسة إلى الإنسان الواعي فكرًا، المتطور ثقافة، المتأصل قيمًا وأخلاقًا، بما يحفظ له ثوابته الإيجابية وهُويته الرصينة؛ ليبقى متعاطيًا مع أي مستجدات بما يجعله قيمة مضافة إلى وطنه وليس عالة عليه. وتتطلب هذه الأمور جميعها تكاتفًا وتعاونًا من الجميع، والاشتغال على أبعاد المنظومة كلها؛ فالتعليم لا يتجزأ.

ومن الطبيعي أن تشهد التحولات الحالية في أنظمة التعليم على مستوى العالم أجمع تحولات أيضًا في المناهج الدراسية بمختلف عناصرها: الأهداف، المحتوى، طرائق التدريس واستراتيجياته، أساليب التقويم، الأنشطة والوسائل التعليمية، وهو أمر ينطبق على مختلف التخصصات ومن بينها اللغة العربية التي ينبغي أن تتفاعل آليات تعليمها مع المستجدات من حولنا، بما يرفع من مستوى الشغف المعرفي بها لدى الطالب، ويعزز لديه إدراك ارتباطها بواقعه وتحقيق وظيفتها التي تجعل تأثيرها أكثر استدامة وجدوى في شخصيته، وتصبح ذات دور مؤثر في تكوينه الإنساني المتفاعل إيجابًا مع أي أوضاع قد يمر بها مستقبلًا.

وثمة مراجعات ملحّة ينبغي أن يتم التعاطي معها بسرعة ومرونة أيضا على صعيد محتوى كتب اللغة العربية، وبرامج إعداد معلّمها وتدريبه، بما يتواءم باستمرار مع أي مستجدات قد تحدث، ويكفي أن هذه الجائحة قد كشفت عن جوانب قصور ينبغي معالجتها، ترتبط بهذه الجوانب خاصة فيما يتعلق بمحتوى الكتب الدراسية، التي بات من المهم إعادة النظر فيها وإضفاء الحيوية والواقعية عليها، وإدراج بعض الموضوعات العلمية المواكبة للواقع، وتهيئة شخصية الطالب لتوظيف ما اكتسبه من مهارات لغوية في ما يرتقي بقدراته على مواجهة تحديات الحياة

وتقلبات ظروفها وأوضاعها.

ومهما كانت لهذه الجائحة من تأثيرات سلبية على بعض الجوانب؛ فإن تأثيراتها الإيجابية أكبر بكثير؛ فيكفي أنها بعثت رسائل تنبيه للجميع (أفرادًا ومؤسسات) بضرورة إعادة النظر في جوانب متعددة، وكشفت عن جوانب القصور التي يفترض معالجتها، ووجهت أنظار العالم إلى ماهية الأبعاد التي ينبغي الالتفات إليها من أجل التهيؤ للمستقبل بأكمله، كما أنها أحدثت تغييرًا واضحًا في مستوى الوعي الشخصي وإدراك قيمة التقنية أكثر من السابق؛ إذ فرضت كلمتها بقوة خاصة في الحقل التعليمي، وباتت أنظمة التعليم معترفة بأهمية الاستثمار في التكنولوجيا وتركيز الاهتمام بمهارات التفكير العليا لدى الطالب، بما يجعله قادرًا على مواجهة التحديات المستقبلية بلغة عملية تتعاطى معها بما يرتقي به وقدراته وطاقاته.

وينبغي التأكيد هنا على أنه لا يمكن الجزم بجدوى أسلوب بعينه في تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية التعليمية في ظل كثرة التأثيرات الحالية والمستقبلية على منظومة التعليم، إلا أن سبر أغوار تفاصيلها بالتجربة والتطبيق العملي يجعلنا قادرين على إطلاق الحكم المناسب عليها بما يضمن الانتقائية المنهجية لأي أسلوب يناسب كل مرحلة، وتظل هذه التجارب والتطبيقات فرصًا ثمينة للتعلم، ومنافذ واسعة تضمن تطوير التعليم باستمرار، بدءًا من مراجعة فلسفته وأهدافه العامة، وانتقالًا إلى باقي العمليات الأخرى التي تحقق الانسجام المنهجي بين عناصره وأبعاده.

المراجع

* إسماعيل، بليغ حمدي. (٢٠٢٠). التفكير على خريطة مناهج التعليم العربي، تم الرجوع إليه بتاريخ ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٠م، من http://altanweeri.net/?p=٤٧٣٧
* إسماعيل، بليغ حمدي. (٢٠١١). إستراتيجيات تدريس اللغة العربية: أطر نظرية وتطبيقات عملية، دار المناهج للنشر والتوزيع: الأردن.
* الأمانة العامة لمجلس التعليم. (٢٠١٧). فلسفة التعليم في سلطنة عُمان، مسقط.
* الأمم المتحدة (٢٠٢٠). موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد- ١٩ وما بعدها
* بخاري، عصام (٢٠٢٠). كيف سيغير كورونا مستقبل التعليم؟، العربية، تم الرجوع إليه بتاريخ ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٠م، من https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/views/٢٠٢٠/٠٣/٢٧/%D٩%-B١%٨A%D٨%BA%D٩%٨A%D٨%D٩%B٣%D٨%-٨١%٨A%D٩%D٩%٨٣%D٩%D٨%B٣%D٨%٨٥%D٩%-A٧%D٨%٨٦%D٩%٨٨%D٩%B١%D٨%٨٨%D٩%٨٣%D٩%٨%D٩%B٩%AA%D٨%D٨%٨٤%D٩%A٧%D٨%-٨٤%D٩%A٨%D٨%٨٢%AA%D٩%٤%D٩%D٩%٨A%٨٥%D٨%٩F
* البغدادي، فاطمة. (٢٠٢٠). تحولات التعليم في زمن ما بعد كورونا، مجلة القافلة، تم الرجوع إليه بتاريخ ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٠م، من https://www.alarabiya.net/ar/qafilah/٢٠٢٠/١٠/١٠/%D٨%D٨%AA%D٩%AD%٨٨%D٩%D٩%٨F%٩١%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%-AA%A٧%D٩%٨٤%D٨%D٨%AA%B٩%D٩%٨٤%D٩%D٩%٨A%٨٥-%D٩%٨١%D٩%٨٠%D٩%D٨%-A٨%B٢%D٩%٨٥%D٩%٨٦-%D٩%٨٥%D٨%A٧-%D٨%A٨%D٨%B٩%D٨%D٨%-AF%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٣%D٩%٨٨%D٨%B١%D٩%٨٨%D٩%٨٦%D٨%A٧
* جريدة عُمان. (٢٠٢٠). خطة لتدريب الهيئة التدريسية والوظائف المرتبطة بها على برنامج التعليم عن بعد، تم الرجوع إليه بتاريخ ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٠م، من https://www.omandaily.om/?p=٨١٥٢٦٥
* زيدان، هاني. (٢٠٢٠). التعلم عن بُعد في مواجهة كورونا المستجد، تم الرجوع إليه بتاريخ ٤ ديسمبر ٢٠٢٠، من https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/news/distance-learning-versus-covid١٩
* العويسي، رجب بن علي. (٢٠٢٠). مناهج مدرسة كورونا، صحيفة أثير الإلكترونية، تم الرجوع إليه بتاريخ ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٠، من https://www.atheer.om/archives/٥٢٩٩٣٥/%D٨%-AF%D٨%%B١%D٨%D٨%AC%A٨%-D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٩%٨٨%



-A٨٪.AA٪.D٨٪.D٨٪.٨٣٪.٨A٪.D٩٪.٨A-٪.D٩٪.D٩٪.B٣٪.٨A٪.D٨٪.D٩
-٪.D٩ ٪.A٧ ٪.D٨ ٪.٨٦ ٪.D٩ ٪.٨٥ ٪.D٩ ٪.-٨٦ ٪.D٩ ٪.B٩ ٪.D٨ ٪
-A٩٪.D٨٪.B٣٪.D٨٪.B١٪.AF٪.D٨٪.D٨٪.٨٥٪.AC-٪.D٩٪.D٨٪.٨٧
/٨٦٪.D٩٪.٨٨٪.D٩٪.B١٪.D٨٪.٨٨٪.D٩٪.٨٣٪.D٩٪

* العين الإخبارية. (٢٠١٨). ١٠ مستشرقين تغزلوا في سحر اللغة العربية، تم الرجوع إليه بتاريخ ١١ ديسمبر ٢٠٢٠م، من https://al-ain.com/article/arabic-langue-orientalism
صحيفة المدينة. (٢٠١٩). أيسيسكو: ضرورة مواكبة اللغة العربية لمستجدات التطور التقني والذكاء الاصطناعي، تم الرجوع إليه بتاريخ ١١ ديسمبر ٢٠٢٠م، من -https://www.al ٦٦٤١٢٠/madina.com/article
* المصري، منى. (٢٠٢٠). ٥ تحولات سيواجهها التعليم التقليدي بعد انتهاء جائحة كورونا، تم الرجوع إليه بتاريخ ٥ ديسمبر ٢٠٢٠، من ٣/٥/٢٠٢٠/https://www.aljazeera.net/blogs
٨A٪.D٩٪.B٣٪.AA-٪.D٨٪.D٨٪.A٧٪.D٨٪.٨٤٪.D٩٪.٨٨٪.AD٪.D٩٪.AA٪.D٨٪.D٨٪/
D٪.٨٤٪.D٩٪.A٧٪.D٨٪.-A٧٪.D٨٪.٨٧٪.D٩٪.٨٧٪.AC٪.D٩٪.D٨٪.A٧٪.D٨٪.٨٨٪.٪.D٩
٪.AA٪.D٩٪.D٨٪.٨٤٪.D٩٪.A٧٪.D٨٪.-٨٥٪.٨A٪.D٩٪.D٩٪.٨٤٪.D٩٪.B٩٪.AA٪.D٨٪.٨
AF٪.D٨٪.B٩٪.D٨٪.A٨٪.٨A-٪.D٨٪.AF٪.D٩٪.٨A٪.D٨٪.D٩٪.٨٤٪.D٩٪.٨٢
* مصطفى، صلاح عبد الحميد. (٢٠٠٠). المناهج الدراسية: عناصرها وأسسها وتطبيقاتها، دار المريخ للنشر: المملكة العربية السعودية
* منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، منظمة العمل الدولية. (٢٠٢٠). دعم المعلمين في جهود العودة إلى المدارس: دليل القيادات المدرسية، باريس.
* وزارة التربية والتعليم. (٢٠٢٠). مواءمة بعض بنود وثيقة تقويم تعلم الطلبة في مادة اللغة العربية للصفوف (٥-١٢) للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١م، سلطنة عُمان.
* وزارة التربية والتعليم. (٢٠٢٠). مواءمة بعض بنود وثيقة تقويم تعلم التلاميذ في مواد المجال الأول للصفوف (١-٤) للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠٢١م، سلطنة عُمان.

* Barack, L (2020). COVID-19 data adds real-world impact to curriculum, but sensitivity is a must. Retrieved December 10, 2020, from https://www.k12dive.com/news/covid-19-data-adds-real-world-impact-to-curriculum-but-sensitivity-is-a-mu/582338/
* Jones, Sh(2020). Back to School: Curriculum Matters and Covid-19. Retrieved December 11, 2020, from https://www.stran.ac.uk/creu-back-to-school-curriculum-matters/
* Spencer, G (2020). Schools after COVID-19: From a teaching culture to a learning culture. Retrieved December 9, 2020, from https://news.microsoft.com/apac/features/technology-in-schools-from-a-teaching-culture-to-a-learning-culture/



الفصل الخامس

منهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بعد كوفيد_١٩:

انعكاس التجارب الدولية وتأثير معايير ISTE

د. سامح سعيد إسماعيل



مقدمة

ظهرت العديد من الأوبئة المستجدة خلال العقدين الأخيرين، إذ توجد متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد سارس، إنفلونزا الطيور، والخنازير، وكورونا (كوفيد-١٩) مؤخرًا. والمؤكد أن العالم لم يشهد خلال القرن الأخير وباءً مثله من حيث سرعة الانتشار والعدوى.

وقد ألقت هذه الأوبئة -خاصة جائحة كوفيد١٩- بظلالها على حياة الفرد والمجتمع، فالتدابير الاحترازية التي فرضتها دول العالم للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد وما ترتب عليه من بقاء أفراد الأسرة معًا لفترات طويلة، يُعد من أبرز ثمرات الجائحة؛ فقد شكلت فرصة لتعزيز العلاقات الأسرية والتقارب الأسري، وتوطيد العلاقات مع الأبناء، إلى جانب توفير أجواء غير تقليدية كانت الأسرة بحاجة ماسة إليها في ظل تسارع وتيرة الحياة؛ الأمر الذي كان له انعكاسات إيجابية في استقرار الكيان الأسري من نواحٍ عديدة: اجتماعية، نفسية، سلوكية، وجدانية، تربوية. في الواقع، وضعت جائحة كوفيد-١٩ الأسر أمام اختبار فعلي يقيسون به مدى صلابة علاقاتهم، ومدى نجاحهم في تكوين أسرة متماسكة ذات قيم أخلاقية متميزة، واكتشاف نقاط الضعف التي ينبغي لهم معالجتها في أسرهم.

وعلى الصعيد المجتمعي، إن سلوكيات أفراد المجتمع في مرحلة ما بعد كوفيد-١٩ لن تكون مثل سلوكياتهم قبلها؛ فقد تسببت جائحة كوفيد-١٩ في تغير السلوكيات الاجتماعية لأفراد المجتمع، فمن التغيرات الإيجابية في أنماط السلوكيات المجتمعية: مساعدة كبار السن غير القادرين وإدارة شؤونهم، التزام معظم الشباب بالإجراءات الاحترازية لحماية كبار السن من خطر الإصابة بالعدوى، الإقلال من الزيارات الاجتماعية غير الضرورية والمكلفة ماديًّا، العزوف المجتمعي عن تناول الوجبات التي تُعد خارج المنزل لأسباب منها اقتصادية ومنها ما يتعلق بحرية التنقل، ولاعتبارات صحية خشية انتقال العدوى الفيروسية عن طريق الطعام المعَد في الخارج. ومن مظاهر السلوكيات الجديدة التي ظهرت في المجتمع: الاستعاضة عن النشاطات الاجتماعية التقليدية باجتماعات افتراضية عبر تقنية الاتصال المرئي، واستعمال شبكات التواصل الاجتماعي بغرض مساعدة الآخرين، ونشر سبل الوقاية والتوعية بين متابعيهم، وتسليط الضوء على المبادرات الإيجابية في ظل الجائحة؛ الذي من شأنه تغيير سلوك الحياة اليومية لأفراد المجتمع على نحو يحقق لهم المنفعة ويوفر لهم الوقت والجهد والنفقات.

وكون التعليم إحدى الخدمات المجتمعية؛ فقد تأثر أيضًا بالتدابير الاحترازية التي فرضت على المجتمع، بل إنه من أكثر قطاعات المجتمع تأثرًا بتلك الجائحة للدرجة التي وصفته أودري أزولاي المدير العام لليونسكو قائلة: «لم يسبق لنا قط أن شهدنا هذا الحد من الاضطراب

في مجال التعليم»، فقد تسببت الجائحة بقلق إزاء مستقبل التعليم، وكيفية تعليم أبنائنا، وضرورة إعادة التفكير في الممارسات التعليمية، والبحث عن نماذج تعليمية جديدة تتناسب مع الظروف الحالية.

بدأ الفصل الحالي بمقدمة تطرَّق فيها الكاتب إلى جائحة كوفيد-١٩ وتأثيرها في حياة الفرد والمجتمع، والتربية وأهمية تربية المواطن الرقمي واستخدام التكنولوجيا في بنائه. وأبحر بنا الفصل إلى ماهية الجائحة وتأثيرها في التعليم، وواقع استخدام التكنولوجيا قبل وفي أثناء الجائحة، وأهمية التعليم عن بعد بوصفه بديلًا عن التعليم التقليدي والمزايا التي يوفرها، والتحديات التي واجهت القائمين على التعليم عند التحول إلى التعليم عن بعد. وعرج بنا الفصل إلى التحديات التي واجهت التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كوفيد ١٩، وقدم لنا لمحة عن جهود الدول في استخدام تكنولوجيا التعليم في أثناء الجائحة. وأخيرًا، تطرق إلى انعكاسات الجائحة على منهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال تناوله عناصر المنهج الأربعة التي حددها تايلور؛ الأهداف، المحتوى، الأنشطة التعليمية، التقويم.

تربية المواطن الرقمي

التربية هي: مجموعة المناشط الإنسانية المتجددة والمستمرة مع مستجدات الحياة وتطورها، فهي نظام ديناميكي يتفاعل فيه الفرد مع محيطه الاجتماعي، ويضم داخله أنظمة فرعية أخرى تعمل جميعها في اتساق. فإذا توقفت التربية أو ابتعدت عما يطرأ على الحياة من مستجدات فإن أنظمتها الفرعية تتوقف، ومن ثم تفتقد التربية مسببات بقائها واستمرارها في ظل عصر متسارع التغير لا يتوقف عن الدوران. والدول الرشيدة هي التي تعنى بالتربية والتعليم كونهما صرحي البناء والاستثمار، فبناء الإنسان المواطن والاستثمار في معارفه ومهاراته هما غاية الدول التي تعي أهمية بناء الإنسان المواطن البناء الذي ينعكس عليها داخليًّا وخارجيًّا استقرارًا ونماءً وتقدمًا.

ومع بزوغ فجر الثورة الصناعية الرابعة التي اعتمدت على البنية التحتية وتقنيات الثورة الصناعية الثالثة، إضافة إلى تبنيها طرائق تكنولوجية جديدة؛ باتت التكنولوجيا جزءًا لا يتجزأ من المجتمع، ونتج عن ذلك ظهور ما يُسمى بالمجتمع الرقمي الذي يوفر لأعضائه فرص التعليم والعمل والتسلية والتفاعل الاجتماعي، من خلال العديد من التطبيقات التكنولوجية الحديثة، مثل: الكمبيوتر والإنترنت والهواتف وإنترنت الأشياء؛ ما أسهم في كسر الحواجز وتقليل الوقت والجهد. ولأن الإنسان المواطن يستوجب عليه العيش والتفاعل في هذا المجتمع الرقمي فإن بناءه تكنولوجيًا غدا من أهم الأولويات التي تحظى باهتمام متزايد على الأصعدة كافة: المحلية والدولية، وصار تقدم المجتمعات يقاس بمدى قدرتها على تنمية المواطن تكنولوجيًّا ليصبح قادرًا على استخدام التكنولوجيا الرقمية وتطبيقاتها المختلفة في مناحي الحياة كافة.

فظهر مفهوم المواطنة الرقمية التي عُرّفت على أنها «مجموع القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا التي يحتاج إليها المواطنون صغارًا وكبارًا من أجل المساهمة في رقي الوطن». يلاحظ من التعريف السابق أن المواطَنة اكتسبت بعدًا تقنيًّا هو نتاج امتلاك الإنسان للتكنولوجيا التي أصبحت متغيرًا أساسيًا في هذا المفهوم، وأحال مفهوم المواطنة إلى مفهوم امتزج بالصبغة التقنية أساسه الإنسان المواطن الذي يمارس نشاطاته المختلفة عبر الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا. وعليه؛ أصبحت التكنولوجيا واقعًا اقتحم حياة الإنسان، وباتت ضرورة حتمية يصعب تخطيها أو الاستغناء عنها؛ لذا ينبغي أن يظهر دورها الواجب واللازم في بناء المواطن. وإذا كانت هذه المقولة سبق إدراكها والعمل بها فيما قبل زمن كورونا؛ فماذا بعد زمن كوفيد ١٩؟ التكنولوجيا هي كلمة السر والمحرك الأساسي في بناء المواطن الرقمي.

الجائحة وتأثيرها في التعليم

عاش العالم ولا يزال يعيش جائحة كورونا التي لم يُشهد مثيل لها في العصر الحديث، وقد انعكست آثار هذه الجائحة على مناحي الحياة كافة؛ الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية. ولم يكن التعليم بمنحى عن ما ألم بالعالم من أحداث، بل كان قلب هذه الأحداث وبؤرة اهتمامها؛ إذ أوجدت هذه الجائحة أكبر انقطاع للتعليم في التاريخ، وهو ما تضرر منه نحو ١,٦ بليون طالب علم في أكثر من ١٩٠ بلدًا في العالم. وأثر إغلاق المدارس وغيرها من أماكن التعليم في ٩٤ ٪ من الطلاب في العالم، وهي نسبة ترتفع لتصل إلى ٩٩ ٪ في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل من الشريحة الدنيا. وإذا ما أريد تجنب أن يصبح التعليم أزمة تمس جيلًا كاملًا -جيل كورونا-، فإن الأمر يتطلب تكاتف المجتمع الدولي والإقليمي والمحلي لاتخاذ إجراءات عاجلة من جانب الجميع لمواجهة أزمة التعليم.

وقد أوضح تقرير الأمم المتحدة بعنوان «موجز سياساتي: التعليم في أثناء جائحة كوفيد-١٩ وما بعدها» أن التعليم ليس حقًا أساسيًا من حقوق الإنسان فحسب، بل هو حق تمكيني له تأثيرٌ مباشرٌ على تحقيق جميع حقوق الإنسان الأخرى. فالتعليم منفعة مشتركة عالمية ومحرّك رئيس للتقدم على صعيد أهداف التنمية المستدامة، باعتباره الأساس الذي ترتكز عليه المجتمعات السلمية العادلة والقائمة على المساواة. وحينما تنهار نظم التعليم لا يصبح بالإمكان الإبقاء على السلام وعلى المجتمعات مزدهرة ومنتجة، وقد أوصى التقرير «ببناء نظم تعليمية قادرة على التكيف من أجل التنمية المنصفة والمستدامة».

ومما لا يخفى على أحد أن الأزمة وإن كانت قد ألقت بظلالها وأضرت بالكثيرين ممن هم في المراحل التعليمية المختلفة؛ فإنّ ضررها قد تفاقم إلى أولئك الذين يعيشون في المناطق الفقيرة

أو الريفية والفتيات واللاجئين والأشخاص ذوي الإعاقة والمشردين عن مواصلة تعلمهم. والخوف في ألا يتمكن عدد كبير من هذه الفئات من الالتحاق بالتعليم في القريب العاجل بسبب التأثير الاقتصادي للجائحة، وتمحى على أثر ذلك عقود من التقدم في مجال نشر التعليم من الابتدائي إلى العالي، وهو أحد أهداف التنمية المستدامة (التعليم الجيد). ويتسبب إغلاق مؤسسات التعليم في عرقلة تقديم خدمات أساسية للأطفال والمجتمعات المحلية، ويؤثر في قدرة أولياء الأمور على العمل، وزيادة مخاطر العنف ضد المرأة، بالإضافة إلى أن زيادة الضغوط المالية يمكن أن تؤدي إلى تفاقم الفجوة الهائلة في التمويل والمرصودة للتعليم قبل جائحة كوفيد-١٩.

وانطلاقًا من المقولة الشهيرة «من رحم الأزمة تلوح الفرصة» فقد حفزت الأزمة الابتكار داخل قطاع التعليم، وكانت التكنولوجيا مرة أخرى هي سلاح هذا الابتكار، فكان التعليم عن بُعد بأنماطه المختلفة نهجًا مبتكرًا بوصفه حلًا داعمًا لاستمرارية التعليم والتدريب.

واقع استخدام التكنولوجيا قبل وفي أثناء الجائحة

شهد العالم خلال العقدين الماضيين تطورات تكنولوجية ومعلوماتية متلاحقة وسريعة، وقد سعت الدول لبذل الكثير من الجهد لمواكبة هذه التطورات بما ينعكس عليها إيجابًا، وذلك بجعل العيش فيها أسهل وأكثر أمنًا، وقد تطلب ذلك العمل تقديم جميع الخدمات بشكل رقمي فيما يعرف بـ «رقمنة الخدمات»، والتحول المرن من الخدمات التقليدية إلى الخدمات الإلكترونية، فكان هذا التحول أوفر في الوقت والجهد وأكثر أمنًا. وقد شمل هذا التحول العديد من القطاعات ومنها قطاع التعليم.

قبل الجائحة، انتشر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المجال التربوي، وأصبح من الشائع استخدامها من قبل الطلبة والعاملين في المدارس لانخفاض تكلفة المكونات المادية Hardware اللازمة لهذه التكنولوجيا، والتطور الهائل للمكونات اللامادية Software، وللتحسن الذي طرأ على مهارات الإداريين والمعلمين والطلبة. ساعدت هذه العناصر مجتمعة على نشر استخدام التكنولوجيا في جميع عناصر النظام التربوي.

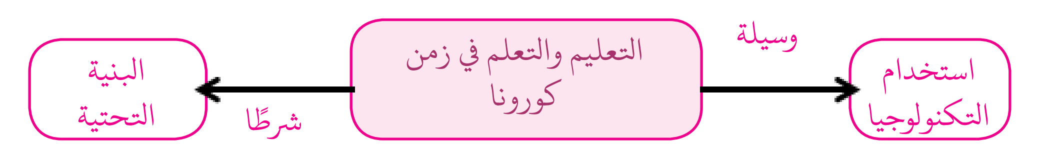
وقد أتاحت التكنولوجيا العديد من المفاهيم التقنية والمعلوماتية والاتصالية والبرامج والأجهزة التي استخدمت على نطاق واسع في مجال التعليم والتعلم والتدريس، مثل: الوسائط التعليمية، العروض التقديمية، الفيديوهات التعليمية، الخرائط الذهنية الرقمية، الألعاب التعليمية الإلكترونية، الأنشطة الإلكترونية، التقويم الإلكتروني، القصة الرقمية، جهاز الكمبيوتر أو الحاسوب، جهاز الفيديو بروجيكتور، السبورة الذكية، السبورة التفاعلية، آل سي دي، آل أي دي، القرص الصلب، الفلاش ديسك، سي دي، دي في دي، برامج معالجة الصور والنصوص والأصوات والفيديوهات، الكائنات التعليمية، المستودعات الرقمية، الإنترنت، الإيميل، الواتس



أب، جوجل، المواقع التعليمية، وغيرها من التطبيقات الأخرى المتاحة للبيئات المتنقلة (الهواتف، الحواسيب اللوحية)، والحواسيب، وشبكة الإنترنت. قد يستخدم المعلمون كل هذه المصطلحات في إعداد وتقديم الدروس، وقد يستخدمون بعضها دون بعضها الآخر.

أما الطلبة؛ فقد اقتصر استخدامهم التكنولوجيا في مجال التعليم والتعلُّم على التفاعل مع زملائهم ومعلميهم الذين يوظفون مصطلحات التكنولوجيا بعضها أو كلها السابق ذكرها في التعليم والتعلّم، وعلى ما تضمنه محتوى منهج تقنية المعلومات والاتصالات أو الحاسب الآلي أو الحاسوب أو الكمبيوتر -المسميات التي سميت بها في العالم العربي- من موضوعات دراسية لم يهتم بدراستها سوى فئة قليلة من الطلبة، تلك التي تتوفر لديهم الدافعية لدراسة موضوعات هذا المنهج، أما الطلبة فلم يُعر معظمهم هذا المنهج أي أهمية، فهو لا يعدو كونه مادة غير أساسية وهذا حالها في معظم بلدان عالمنا العربي، وكأن عالمنا العربي قد وجد ضالته التي اتفق عليها أخيرًا. إن استخدام التكنولوجيا قبل الجائحة... اختياريًا.

في أثناء الجائحة... انقلب الأمر رأسًا على عقب، إذ لم يعد الأمر اختياريًا، بل بات استخدام التكنولوجيا أمرًا إجباريًا؛ فهي السبيل الوحيد الأكثر فاعلية أمام المجتمع حتى الآن لاستكمال أهدافه التنموية ونهضته. مع مرور الزمن تثبت صحة وصدق المقولة القائلة «كل محنة وراءها منحة»، فلعلنا اليوم أدركنا جليًا أن محنة كوفيد-١٩ كشفت لنا أهمية التكنولوجيا ودورها، تلك المنحة التي لم ندرك قيمتها -في مجال التعليم- إلا بعد أن أدركتنا الأزمة؛ فقد أكدت كل الهيئات والمؤسسات الصحية ومنظمة الصحة العالمية أنه لا يوجد أمل في القضاء على أزمة فيروس كورونا بشكل نهائي في القريب العاجل، فلم يتمكن علماء العالم وتكنولوجيا العصر حتى وقتنا الحالي من إيقاف خطر هذا الفيروس الذي يتسبب يوميًا في فقدان أهم مورد من موارد الاقتصاد العالمي وهو الإنسان، وباتت أهمية التعايش جلية مع هذا الوباء العالمي وعدم الاستسلام له؛ إذ إن الاستسلام لمخاطره يتسبب في نزيف المزيد من موارد المجتمع.



الشكل (١) متطلبات التعليم والتعلم في زمن كورونا

وعليه؛ شرعت بلدان العالم في وضع خطط التعايش الحذر مع هذا الوباء؛ فيما تعارف عليه لاحقًا «مرحلة المعايشة» التي تتنبأ بعودة الحياة جزئيًا بعدما توقفت في عدد من القطاعات ومنها قطاع التعليم؛ فقد أغلقت عدد من دول العالم مدارسها وجامعاتها. وبعد استعادة الوعي

وتدارك آثار الصدمة، فتحت البشرية بمساعدة علمائها ومفكريها ومثقفيها ورش عمل عديدة لدراسة الآثار المترتبة على الجائحة والتحديات والفرص المتاحة، وبرزت عبر تلك الورش والنقاشات التي أجريت في كواليسها أنه ما من سبيل إلا التعليم عن بُعد واستخدام تقنياته لرفد قطاع التعليم والتدريب. وحقًا مع كل أزمة تأتي تحديات وفرص عميقة للتحول، وها نحن نستشرف نظامًا تعليميًا يتحول بقوة من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بُعد.

«تعليم عن بُعد» و «تعلّم من بُعد» القصة قديمة والفرق بينهما يرجع إلى رفقاء الدهر، وجها العملة الواحدة التعليم والتعلم، ولا يمكن أن يحدث اختلاط عند التفريق بينهما، وإنما كل منهما يكمل الآخر.

فعندما فكر وتدبر وتأمل وسلك سبل التعلم، أوحي له كي يبلغ رسالة ربه قائلًا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ

مفهوم التعلم من بُعد هو عملية إنشاء وتوفير الوصول إلى التعلم عندما تكون مصادر المعلومات والمتعلمين مفصولة بالوقت أو المسافة أو كليهما.

مفهوم التعليم عن بُعد: هو تعليم مؤسسي رسمي يركز على دمج الجانب التخصّصي والتربوي، وتصميم النظم التعليمية، والتكنولوجيا معًا بشكل فعّال في تقديم التعليم للطلاب في أي مكان، ويتيح للمدرسين والطلاب التواصُل في أي وقت (غير تزامني) من خلال تبادل الوسائط الإلكترونية، أو التواصل في الوقت الفعلي (تزامني). فهو يهدف إلى توصيل المعارف والمهارات المتضمنة في المواد التعليمية المختلفة إلى المتعلم في مكانه عبر وسائط تكنولوجية مختلفة تسهم في ملء الفجوة بين الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجهًا لوجه.

أهميّة التعليم عن بُعد

أجمع المتخصصون في الميدان التربوي على أهمية التعليم عن بُعد، كونه ملائمًا لشريحة واسعة من المتعلمين على اختلاف ثقافتهم واهتماماتهم وظروفهم. وفيما يأتي أبرز المزايا التي يوفرها التعليم عن بُعد:

فرصة التعليم: إتاحة فرصة التعليم للجميع في ظل الانفجار السكاني السريع الذي أصبح تحديًا يواجه المتعلمين في بقاع العالم كافة.

المرونة: إتاحة التعليم وفق الظروف التعليمية المناسبة لحاجات وظروف المتعلمين وتحقيق استمراريته.

الفاعلية: أكدت البحوث والدراسات -التي أجريت على التعليم عن بُعد- فاعليته التي توازي التعليم التقليدي وتزيد إذا ما استخدمت التقنيات والوسائط المتعددة بفاعلية؛ إذ تنعكس هذه

الفاعلية على المحتوى التعليمي.
الابتكار: تقديم المحتوى للمتعلمين بطرائق مبتكرة وتفاعلية.
الاستقلالية أو الخطو الذاتي: تنظيم عرض الموضوعات، وأساليب التقويم بحسب قدرات المتعلمين ووفق خطوهم الذاتي.
اقتصادي: يمكن مشاركة المحتوى مع جهات عديدة؛ إذ إن تكلفة إنتاجه تكون اقتصادية، وتوزع على عدد من الجهات المستفيدة.

إن مفهوم التعليم عن بُعد ليس من المفاهيم الحديثة فهو مصطلح شائع الاستخدام منذ أكثر من قرن من الزمان، واستُخدم بصور مختلفة، وظهرت له العديد من المُسميات. وإن كنا لسنا بصدد الحديث عن تلك المسميات إلا أن التعليم الإلكتروني الذي يُعد من صور التعليم عن بعد فرض نفسه على الساحة؛ فهو يعنى بعناصر المثلث التعليمي المعلم، المتعلم، المعرفة (المحتوى) وأشكالها المختلفة عبر توظيفه آليات الاتصال الحديثة من كمبيوتر وشبكات ووسائط وأدوات تتيح توصيل المعارف والمهارات والتفاعل بين أطراف العملية التعليميّة: (المتعلمون على اختلاف أنماطهم والمعلم والمدرسة).

التحديات التي واجهت التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كوفيد 19

لا شك أن هناك العديد من بلدان العالم كانت تطبق التعليم الإلكتروني أو التعليم المدمج الذي تدمج فيه بين التعليم المباشر F٢F والتعليم الإلكتروني E-learning، معتمدة في ذلك على رفاهية شعوبها وبنيتها التحتية التي مكنتها من ذلك، إلا أن هناك بلدانًا أخرى اتجهت نحو التعليم الإلكتروني قسرًا عقب تعليق الدراسة بسبب جائحة كورونا. وقد واجهت هذه البلاد والقائمون على التعليم فيها تحديات جمة نتيجة التحول إلى التعليم الإلكتروني، يمكن أن نوجزها فيما يأتي:

- هشاشة البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وضعف تغطية شبكة الإنترنت وشبكات الاتصالات في العديد من الدول التي تعاني نقص الإمكانات.
- شح الموارد الرقمية والتطبيقات التعليمية التي يتفاعل معها المتعلمون؛ وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة.
- الضغط المتزامن على شبكة الإنترنت وشبكات الاتصالات من قبل جميع المستخدمين المعلمين، الطلبة، أولياء الأمور، وغيرهم.
- طبيعة المناهج وضرورة إعادة النظر في محتواها القائم على نظام المقررات المبني على الوحدات، الذي تطور إلى نظام المقررات الفصلي، والذي تسببت فيه الحواجز الأكاديمية بين الكليات والأقسام وهيئة التدريس والإدارة، وذلك بما يتناسب مع طبيعة التعليم الإلكتروني والتحول الرقمي.



- عدم مناسبة التعليم الإلكتروني في التخصصات التي تتطلب أعمالًا تطبيقية وتدريبات مباشرة، مثل: الكليات العملية (العلوم، والهندسة، والزراعة، والطب، وغيرها)، والجوانب التطبيقية في الكليات الإنسانية.

- نخبوية التعليم التي تعني طبقية التعليم وزيادة التفاوت الطبقي؛ إذ يتوفر لأبناء الطبقة الغنية بدائل مختلفة من أشكال الاتصال بشبكة الإنترنت مهما كانت تكلفتها، وكذلك البرامج والتطبيقات والتجهيزات التي تسمح لهم باستقبال التعليم الإلكتروني دون مشكلات، وهو ما لا يتوفر لأبناء الطبقة الفقيرة من المجتمع. فعلى سبيل المثال: نجد أن لـ ٩٥٪ من الطلبة في سويسرا والنرويج والنمسا أجهزة كمبيوتر لاستخدامها في أعمالهم المدرسية، في حين أن تلك النسبة تبلغ ٣٤٪ في إندونيسيا، وقد تصل إلى ما دون ذلك في بلدان أخرى من دول العالم الثالث.

- الجمود الفكري والحرص على تطبيق آليات التعليم التقليدي في أثناء تطبيق التعليم الإلكتروني، ويتجلى ذلك في الحرص على تطبيق نظام المواظبة أو الحضور والغياب، على الرغم من أن المبدأ الرئيس في التعليم الإلكتروني هو أنه يتخطى حاجز الزمان والمكان.

- غياب التشريعات الداعمة للتعليم الإلكتروني؛ فبعض الدول لا تعتمد تقييم هذا النوع من التعليم، ودول أخرى تتغاضى عن بعض القضايا القانونية الناتجة عن هذا النوع من التعليم، بزعم أنه تعليم يتم في ظروف مؤقتة سوف تتلاشى قريبًا.

- كون التعليم الإلكتروني يختلف عن التعليم التقليدي؛ فإنه بالتبعية يختلف عن نظام التقويم والامتحانات فيه. ويتجلى هنا تحدٍّ جديد يرتبط بالموثوقية، الذي على أثره أقدمت العديد من الدول على إلغاء الامتحانات واستبدلت بها أدوات التقويم البديل التي تُعد هي الأخرى تحديًا؛ فقد لجأت دول عدة إلى أشكال محدودة من التقويم البديل، مثل البحوث التي تكتظ بها شبكة الإنترنت. وعلى الرغم من توافر العديد من التطبيقات مثل: Turnitin التي تسمح بكشف نسب الاقتباس من تلك البحوث، فإن افتقاد الإمكانات لدى بعض الدول يعد من التحديات التي حالت دون استخدام مثل هذه التطبيقات.

- ضرورة تزويد المعلم بالمهارات التكنولوجية اللازمة لمواكبة هذا التحول وإعداده رقميًا، وجاهزيته وتدريبه المستمر.

- التفاوت في الأنظمة التعليمية المُطبقة للتعليم الإلكتروني يؤثر بشكل رئيس في المعلمين والمتعلمين وأولياء الأمور، ويخلق حالة من التذبذب والتشكك في فاعلية النظام التعليمي.

- ضرورة مشاركة أولياء الأمور في العملية التعليمية عن طريق متابعة أبنائهم في نظام التعليم الإلكتروني، ومستوى تقدمهم، والمشكلات التي تواجههم.

إن نظام التعليم الإلكتروني يمكن أن ينجح ويحقق أهدافه ويتغلب على التحديات

السابق ذكرها إذا ما توافرت المقومات اللازمة وتهيئة كل من الظروف والإمكانات وأطراف العملية التعليمية للتعامل معه، خاصة أننا نكاد نجزم أن العالم بعد كورونا لن يعود كما كان قبل كورونا، فنحن نودع عصرًا، ونستقبل عصرًا جديدًا. لقد انتهى عصر التعليم التقليدي، وبدأت ملامح عصر جديد بمفاهيم عصرية جديدة، يستهدف التعلُّم وليس التعليم، ويقوده العلم وليس الاقتصاد، والعلماء والمبدعون وليس غيرهم.

لمحة عن جهود الدول في استخدام تكنولوجيا التعليم في أثناء الجائحة

تعددت الممارسات المختلفة لاستخدام تكنولوجيا التعليم حول العالم في أثناء الجائحة، وقد عمل فريق تكنولوجيا التعليم بالبنك الدولي على رصد هذه الممارسات في معظم بلدان العالم. وسوف نعرض لبعض الممارسات بحيث نلقي الضوء على ما انتهَجَته بعض الدول حول العالم.



فنلندا

اعتادت فنلندا استخدام بيئات التعلم الافتراضية في الظروف العادية، واستخدمتها على نطاق واسع في أثناء الجائحة بسبب إغلاق المدارس. وقد وجهت الوكالة الوطنية الفنلندية للتعليم المدارس نحو تخطيط وتنظيم أنواع مختلفة من أنظمة التعليم والتعلم المرنة، واستخدمت بعض التطبيقات التي سمحت للطلبة بتنفيذ المشاريع والمهام وحضور الدروس عبر الإنترنت مثل Ville Platform وهي منصة تعليمية مع التمارين في مجالات متعددة، Moodle، Google Classroom، Microsoft Teams، Skype، Zoom. واستخدمت الوكالة الوطنية الفنلندية للتعليم الألعاب والمحاكاة في التعليم، مثل VirtualAutoedU.

واستخدمت المنصات كقنوات اتصال بين المنزل والمدرسة لتقديم المهام، ودرجات الاختبار، والملاحظات للطلاب، والتواصل مع أنظمة المعلومات الإدارية المختلفة في المدرسة. ومن المنصات الرئيسة التي استخدمت في التعليم الابتدائي والثانوي Sopimuspro، Helmi، Studentaplus.

وعلى صعيد مؤسسات التعليم العالي، استخدم نظام إدارة التعلم Moodle، وخدمات البث مثلZoom، Adobe Connect، وأجهزة الكمبيوتر المحمولة، والامتحانات الإلكترونية. وقد وفرت الدولة العديد من مستودعات المحتوى، الأدوات للطلبة والمعلمين، منها:

١. مستودع المحتوىRepository Content والمواد التي حدّثتها وجمعتها الوكالة الوطنية





الفنلندية للتعليم، بالتعاون مع العديد من الموارد وبنوك المواد التعليمية.
٢. مكتبة الموارد التعليمية المفتوحة، وهي خدمة مشتركة بين وزارة التعليم والثقافة والوكالة الوطنية الفنلندية للتعليم، التي تستخدم للبحث عن الموارد التعليمية المفتوحة (OER) وإيجادها وتجميعها ومشاركتها على جميع مستويات التعليم. وهي خدمة تعليمية متاحة للاستخدام من قبل المعلمين والمتعلمين وأي شخص آخر في الدولة.
٣. Finna: وهي خدمة مفتوحة توفر وصولًا مجانيًا إلى المجموعات والمواد عبر الإنترنت من المتاحف والمكتبات ودور المحفوظات الفنلندية في فنلندا.
٤. قدمت شركة الإذاعة الوطنية الفنلندية Yleisradio برامج تعليمية.

روسيا

وفرت المنصات عبر الإنترنت (مثل المدرسة الروسية عبر الإنترنت، .Yandex textbook، Teach.ru، Yaklass) للمعلمين والتلاميذ وأولياء الأمور. كما دعمت شركات تكنولوجيا المعلومات الروسية نظام التعليم الروسي؛ فقد وفرت شركة Mail.ru إمكانية الوصول إلى منصة التعلم عبر الإنترنت للتعليم الروسي، ووفرت Yandex دروسًا بالفيديو لأطفال المدارس في الصفوف من ٥-١١، ووفرت GeekBrains وصولًا مجانيًا إلى مقررات البرمجة الخاصة بالتعليم الروسي.

وضعت وزارة التربية والتعليم مبادئ توجيهية لتطبيق تقنيات التعليم عن بعد في جميع مستويات التعليم. كما أطلقت خطًا ساخنًا لدعم الوزارات الإقليمية والمدارس ومؤسسات التعليم العالي في تنظيم التعليم عن بعد. نقلت جميع الجامعات التابعة للوزارة الفيدرالية (٢٤٨)، وما يقرب من ٧٠٪ من جميع الجامعات الروسية العملية التعليمية عبر الإنترنت، التي أُطلقت على Instagram باستخدام هاشتاج uni at home" универдома # Instagram"، حيث شارك الطلبة وموظفو الجامعة أفكارهم في التكيف مع بيئة التعليم الجديدة عبر الإنترنت.

أجرت الوزارة ترجمة منتظمة عبر الإنترنت على قناة يوتيوب التابعة للوزارة، ونظمت ندوات عبر الإنترنت للجامعات، وأطلقت خطًا ساخنًا وموقعًا إلكترونيًا للجامعات، شعاره «استمر في التعلم، استمر في التدريس» بدعم منهجي، ونشرت قائمة بالمقررات المجانية المتاحة عبر الإنترنت على موقعها الإلكتروني. ووفرت جامعة ٢٠٣٥ (المنصة الإلكترونية التي أنشأتها وكالة المبادرات الاستراتيجية) دعمًا منهجيًا للجامعات، كما شاركت الجامعات خبرتها في تسيير العملية التعليمية عبر الإنترنت. وتعمل الوزارة على تجربة خدمة جديدة لخريجي المدارس حتى يتمكنوا من التقدم إلى برامج الجامعة عبر الإنترنت باستخدام بوابة الدولة Gosuslugi.

الهند

أتاحت بوابة DIKSHA محتوى التعلم الإلكتروني للطلبة والمعلمين وأولياء الأمور المتوافق مع المنهج الدراسي، التي شملت دروس الفيديو وأوراق العمل والكتب الدراسية والتقييمات، وقد أُنشئ المحتوى الإلكتروني من قبل أكثر من ٢٥٠ معلمًا يدرسون بلغات متعددة، وذلك بتوجيه من مجلس التعليم الوطني CBSE، والمجلس الوطني لأبحاث التعليم والتدريب NCERT. ولتيسير سبل الوصول إلى المحتوى الإلكتروني؛ وظّفت تطبيقات الرموز QR للوصول إلى الكتب الدراسية.

كما أتاح NCERT تطبيقًا بعنوان e-Pathshala للتعليم الإلكتروني للفصول من ١ إلى ١٢. يضم التطبيق كتبًا إلكترونية ومقاطع فيديو ومقاطع صوتية تستهدف الطلبة والمعلمين وأولياء الأمور بلغات متعددة، بما في ذلك الهندية والأردية والإنجليزية. كما وفرت بوابة المستودع الوطني للموارد التعليمية المفتوحة NROER مجموعة من الموارد المتعددة للطلبة والمعلمين بلغات متعددة تضم مجموعة من الألعاب القائمة على العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، ربطت بالمحتوى الدراسي للصفوف من ١ إلى ١٢، بما في ذلك الموارد المتوافقة للمعلمين.

وقدمت Swayam Prabha -وهي مجموعة من ٣٢ قناة مباشرة مخصصة للبث التلفزيوني للبرامج التعليمية على مدار الساعة، ويمكن الوصول إليها في جميع أنحاء البلاد- مقررات للتعليم المدرسي للصفوف ٩-١٢ والتعليم العالي، وكذلك للأطفال خارج المدرسة، والتعليم المهني، وتدريب المعلمين. شملت مجالات الفنون، والعلوم، والتجارة، والفنون الأدائية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم الإنسانية، والهندسة، والتكنولوجيا، والقانون، والطب، والزراعة؛ بحيث تتماشى المواد الدراسية مع المنهج الدراسي.

إندونيسيا

استخدمت إندونيسيا Education TV، وهي محطة تلفزيونية تعليمية تابعة لوزارة التعليم والثقافة، بدأت في عام ٢٠٠٤، وتضم قناتين تبثان برامج تعليمية مباشرة؛ إحداها للطلبة والأخرى للمعلمين، كما تبث برامجها من خلال الموقع الإلكتروني للقناة، بالإضافة إلى استخدامها بوابة وزارة التعليم والثقافة Rumah Belajar التي تعني Learning House وتوفر مصادر تعليمية وقنوات اتصال بين المعلمين والطلبة بدءًا من مرحلة الطفولة المبكرة إلى الثانوية،



بالإضافة إلى مستويات التعليم المهني، كما وفرت نظام لإدارة التعلم LMS أتيحت من خلاله الدروس الرقمية والكتب الإلكترونية وأدوات التقييم المرتبطة بالمناهج الدراسية.

في مجال التعليم العالي، وفرت نظام إدارة التعلم SPADA الذي يتيح إمكانية الوصول إلى المحاضرات والمواد التعليمية. كما وفرت وزارة التعليم والثقافة MoEC عشرة مزودين للتكنولوجيا بهدف الوصول المجاني إلى التعلم عبر الإنترنت، مثل: Ruangguru، Zenius ومنصات التعلم القائمة على التكنولوجيا مثل، Google Suite Education، Smart Class، Kelas Pintar، Sekolahmu، Quipper School، Microsoft Teams.

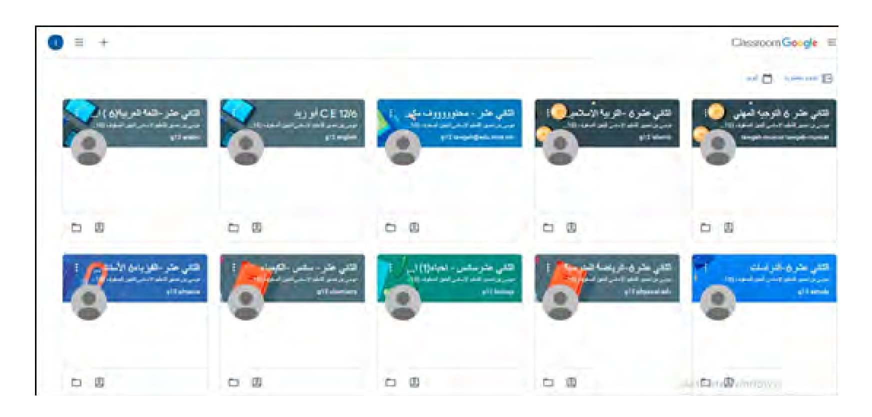
سلطنة عُمان

لم يكن المشهد الداخلي للسلطنة بعيدًا عن تلك الإجراءات التي اتخذت عالميًّا في مجال التعليم، فتوقفت الدراسة لفترة، ثم أعيد استئنافها عن بعد مرة أخرى بعد أن سعت الدولة لمد شبكات الإنترنت في أرجائها كافة لتتيح سبل التعليم عن بعد، وعقدت الاتفاقات مع مزودي خدمات الإنترنت عمانتل، أوريدو لدعم الطلبة والمعلمين وأولياء الأمور في توفير خدمة الإنترنت. وأتاحت الدولة الوصول إلكترونيًا إلى إصدارات العديد من دور النشر، ووفرت السلطنة أجهزة للطلبة لمساعدتهم على الوصول إلى المحتوى التعليمي الإلكتروني. كما وفّر التلفزيون العُماني قنوات تعليمية تقدم الدروس التعليمية للطلبة في الصفوف الدراسية من ١- ١٢.

وأخذت المؤسسات التعليمية على عاتقها إعداد المنصات التعليمية المختلفة لتيسير المحتوى الإلكتروني التفاعلي للطلبة في جميع المراحل التعليمية، فأنشأت وزارة التربية والتعليم مناهج الصفوف الدراسية من الأول إلى الصف الثاني عشر على منصة Google Classroom؛ إذ أتاحت للطلبة نمطي التعليم الإلكتروني المتزامن وغير المتزامن باستخدام حزمة Google Suite التي وفرت التواصل المباشر مع الطلبة عبر Google Meet وتسجيل الدروس لتوفير نمط التعليم غير المتزامن.

التعليم العالي، فقد سعت كل مؤسسة لتوفير المواد والمصادر التعليمية للطلبة عبر أنظمة إدارة التعلم المختلفة مثل: WIZIQ، Edmodo، Moodle، وأتاحت بث المحاضرات عبر نمطي التعليم المباشر وغير المباشر من خلال عدد من الأدوات المختلفة مثل: Microsoft Teams، Google Meet، Zoom، BigblueButton، وغيرها.





لشكل (٢) المحتوى الإلكتروني التفاعلي للطلبة في جميع المواد الدراسية على منصة Google Classroom



مصر

سعت وزارة التعليم والتعليم الفني لإتاحة بنك المعرفة المصري EKB للطلبة، فقدمت موضوعات المحتوى للصفوف الدراسية من رياض الأطفال حتى التعليم الثانوي، ووفرت المحتوى باللغتين العربية والإنجليزية لجميع الطلبة، والمعلمين (من دون اسم المستخدم / كلمة المرور). يتميز هذا الموقع بالوسائط المتعددة (مقاطع الفيديو، الصور، الأفلام الوثائقية) للمساعدة على شرح الدروس المختلفة، ووفرت العديد من الكتب النصية الكاملة، بما في ذلك القواميس، وأتاحت الوصول إلى EKB عن طريق الهاتف المحمول أو الكمبيوتر للطلبة المصريين جميعهم في الداخل والخارج.

وفرت المنصة الرقمية قناة اتصال بين الطلبة والمعلمين لتمكين ما يقرب من ٢٢ مليون طالب، موزعين على ما يقرب من ٥٥٠٠٠ مدرسة من التواصل مع المعلمين «كما لو كانوا حاضرين في المدرسة»، وشرح الدروس، والإجابة عن أسئلة الطلبة، وإجراء الاختبارات عبر الإنترنت، وطورت عددًا من مقاطع الفيديو التي شرحت كيفية الاستخدام. وقد تعاقدت مصر مع مزود التعلم عبر الإنترنت Edmodo لتقديم التعليم عن بعد لطلبة التعليم الأساسي في البلاد جميعه، كما عملت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وشركات المحمول لتوفير بطاقات SIM دون تكلفة.

جنوب إفريقيا

وفر قسم التعليم الأساسي مجموعة من المواد التعليمية عن بعد عبْر موقعها على الإنترنت،



الذي أتاح للطلبة مصادر الوسائط المتعددة (مثل: مقاطع الفيديو، التسجيلات الصوتية، كتب العمل التفاعلية) ومواد القراءة والدراسة. وتضمن الموقع معلومات حول الدعم المتعلق بالمحتوى التعليمي الذي يُبث، بما في ذلك التلفزيون (DBE TV على القناة 122 OVHD) والراديو (Gauteng KZN، Mpumalanga)، وتضمن أيضًا قسمًا للآباء مع توصيات تربوية بمواصلة التعلُّم في المنزل.

أطلقت وزارة التعليم الأساسي وهيئة الإذاعة في جنوب إفريقيا (SABC) برامج دعم المناهج التعليمية للإذاعة والتلفزيون، الذي يبث دروسًا للطلبة في الصفوف ١٠، ١١، ١٢ وتنمية الطفولة المبكرة عبر ثلاث قنوات تلفزيونية تابعة لشركة SABC؛ وثلاث عشرة محطة إذاعية إلى جانب الدعم عبر الإنترنت، وشملت الموضوعات التي تم تناولها، مثل الرياضيات والعلوم الفيزيائية واللغة الإنجليزية وعلوم الحياة والمحاسبة، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من اللغات الإفريقية المرتبطة بتنمية الطفولة المبكرة. تمتلك شركة اتصالات، Telkom ZA مواقع تعليمية وفرت الوصول المجاني إلى الطلبة.

تباينت ردود فعل الدول حول استخدام تكنولوجيا التعليم في أثناء الجائحة، ونستخلص منها: اعتماد الدول على التعليم عن بعد من خلال تقنياته المختلفة -بوصفها بديلًا للتعليم التقليدي- التي تمثلت في البث الإذاعي والتلفزيوني للبرامج التعليمية، وتوفير العديد من المنصات التعليمية (العامة أو الخاصة) التي شملت المواد والوسائط التعليمية المختلفة، والتعاون مع مزودي خدمة الإنترنت.

ونستطيع الجزم بأن هناك تباينًا في استخدام تكنولوجيا التعليم في أثناء الجائحة؛ وذلك بحسب الإمكانات المادية والبشرية الموجودة في المؤسسات التعليمية، فقد استطاعت المؤسسات التي لديها بنية تحتية جيدة وخبرات متخصصة في تكنولوجيا التعليم والتعليم عن بعد التعايش مع الجائحة، أما المؤسسات التي شحت فيها الخبرات المتخصصة والبنية التحتية، فقد اعتمدت على أنظمة البث الإذاعي والتلفزيوني بشكل أساسي، وعلى التطبيقات المجانية والمفتوحة المصدر التي فرضت بعض القيود على المستخدمين، بالإضافة إلى أن عدم الاستعداد لهذا النوع من التعليم، وعدم دمج التعليم عن بعد مع التعليم التقليدي -كما في ممارسات بعض الدول التي لديها منصات تعليمية خاصة- أظهر التحول إلى التعليم عن بعد كردة فعل وليس عملية مخططة، وقد دعم ذلك ضعف البنية التحتية والتدريب على أليات التعليم عن بعد، فظهرت الممارسات لتعكس أسلوب المحاولة والخطأ.

انعكاسات الجائحة على منهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

من المعروف أن المنهج يعد نظامًا فرعيًا من نظام أكبر هو التعليم، الذي يُعدّ بدوره نظامًا فرعيًا



من نظام آخر أكبر هو التربية، التي تُعد هي الأخرى نظامًا فرعيًا من نظام رئيس هو المجتمع، ومن ثم ينعكس على المنهج كل ما ينعكس على المجتمع من متغيرات وما يمتد إليه من آثار فهو النظام الأشمل. وعليه؛ كان لزامًا على المنهج كونه نظامًا اجتماعيًا مفتوحًا أن يستجيب لتلك التغيرات المتسارعة التي تحدث في المجتمع، والتي يتأثر بها ويؤثر فيها.

الأهداف

الأهداف أولى عناصر المنهج في تقسيم تايلور Taylor، تتغير بصفة دائمة لمواكبة التقدم المتسارع في مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتسعى النظم التعليمية في العالم لتحديث أهداف مناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للحاق بركب التقدم التقني اللامحدود، وتعليم أبنائها كيفية البحث في مصادر المعرفة بطرائق منهجية، وبناء المعرفة وتنظيمها وتوظيفها باستخدام الأدوات الرقمية المتاحة لبناء جيل من الطلبة يتحلى بروح المواطنة الرقمية، ويعي القضايا الإنسانية والاجتماعية والثقافية والبيئية عند استخدام التكنولوجيا، ويعمل على بناء وتطوير منتجات مبتكرة في مجال ريادة الأعمال وتبادل الأفكار والآراء عبر بيئات الاتصال الرقمية، ويكتسب مهارات التواصل والتعبير عن الرأي، ويسهم في إبراز الهوية العربية ونشر الثقافة الإسلامية لمختلف أقطار العالم.

في ضوء ما سبق، سعت بعض الدول لتطوير منهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لديها اعتمادًا على معايير الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم ISTE، التي اهتمت بدمج واستخدام التكنولوجيا في التعليم. ويجمع الخبراء إلى أنه عند تطبيق هذه المعايير فإنها تؤثر في كيفية استفادة الطالب من تعلمه من التكنولوجيا، وتزيد من دور التكنولوجيا وتعزز تأثيرها في عملية التعليم، وتشجع المعلم على التوظيف الأمثل للتكنولوجيا في تدريسه. وتستهدف المعايير الوطنية للتكنولوجيا في التعليم تغيير طريقة اكتساب الطلبة المعارف عمومًا؛ في إشارة إلى التدريس المعتمد على إيجابية المتعلم، وبناء بيئات التعلم الرقمية المبنية على المشروعات، وتعزيز المهارات التطبيقية والعقلية العليا للطالب.

ISTE
معايير الطلاب • 2016
المواطن الرقمي
منتج المعرفة
المصمم المبتكر
المفكر الحاسوبي
المتواصل المبدع
المتعاون العالمي
المتعلم المفوض

الشكل (٣) معايير الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم ISTE





الشكل (٤) معايير تكنولوجيا التعليم للطلاب

وقد استفاد مكتب التربية العربي لدول الخليج من معايير ISTE وقدم سلسلة من المعايير تعنى بالطلبة والمعلمين ومديري المدارس. وما يعنينا هنا المعايير الخاصة بالطلبة، التي ناشد مكتب التربية العربي لدول الخليج إلى تضمينها في مناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ فسعت العديد من الدول العربية إلى تضمين هذه المعايير في مناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال صياغة أهداف عامة تحقق هذه المعايير.

الشكل (٤) معايير تكنولوجيا التعليم للطلاب

وحيث أن المواطنة الرقمية أحد معايير ISTE كان لزامًا أن تشمل أهداف مناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أبعادَ المواطنة الرقمية التسعة، وهي: الإتاحة الرقمية، التجارة الرقمية، الاتصال الرقمي، الثقافة الرقمية، السلوك الرقمي، القانون الرقمي، الحقوق الرقمية والمسؤوليات والصحة والسلامة الرقمية، الأمن الرقمي.

ويركز كل بُعد من هذه الأبعاد على معالجة إحدى المشكلات المعاصرة المرتبطة باستخدام

التكنولوجيا الرقمية.

المحتوى

العنصر الثاني من عناصر المنهج، ومن منطلق السياقات المتجددة لمحتوى مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ فقد بات من الضروري إجراء عمليات التطوير بصفة مستمرة على محتوى مناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لمواكبة ركب التغيير المتسارع في التطبيقات.

فقد تعددت التطبيقات للدرجة التي بات الاختيار منها لرفد مناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أمرًا محيرًا، خاصة أن العديد من هذه التطبيقات قد تتشابه في الهدف أو الغاية التي تحققها؛ إلا أنها قد تتباين في نقاط أخرى مثل: السرعة، الدقة، الإتاحة، الخصوصية، الأمان، التكلفة، سهولة الاستخدام، التحديث.

أما في ظل الجائحة، فقد ازداد الأمر تعقيدًا وبات الاختيار من التطبيقات المتوفرة يعتمد في المقام الأول على الإتاحة التي تعني الحق في الوصول أو استخدام مختلف الخدمات أو المعلومات أو التطبيقات دون صعوبات أو حواجز، فقد ألزمت الجائحة الطلبة منازلهم بشكل كلي أو جزئي، وأصبح الاعتماد على التعليم عن بعد، ومن ثم بات من الصعوبة بمكان توفير التطبيقات المختلفة كالروبوت أو البرمجيات لجميع الطلبة إلا من خلال ما يسمى بالتطبيقات الحرة ومفتوحة المصدر. فالبرمجيات الحرة هي برمجيات حاسوبية يمكن استخدامها ونسخها وتداولها من دون قيود، فهي برمجيات مجانية، مثل: Gimp، Inkscape، Open Office، Note Tab Light v4.95، Scratch، إلا أن بعضها قد يكون بمقابل.

والبرمجيات المفتوحة المصدر هي برمجيات يمكن الاطلاع على شفرتها البرمجية والتعديل عليها باستخدام ترخيص يمنح فيه المالك حقوق الدراسة والتعديل والتوزيع لأي شخص ولأي غرض كان. ويمكن تطوير البرامج مفتوحة المصدر بطريقة تعاونية، فأي شخص يمكنه المشاركة والمساهمة في تطويرها، مثل: Moodle، LEGO-building، Notepad++، Gimp، على عكس البرمجيات الاحتكارية التي لا يتاح الوصول والتعديل على الشيفرة البرمجية إلا للشخص أو الفريق أو المؤسسة التي أنتجتها. فعلى الأنظمة التعليمية الاعتماد على البرمجيات الحرة والمفتوحة المصدر عند الإعداد لمناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ نظرًا إلى مناسبتها للظروف الراهنة.

الأنشطة التعليمية

العنصر الثالث من عناصر المنهج والركيزة الأساسية التي تؤكد إيجابية الطالب ونشاطه

وتفاعله في الموقف التعليمي. فهي تعنى بالطالب وما يبذله من جهد عقلي أو بدني في ممارسة أنواع النشاط الذي يتناسب مع قدراته وميوله واهتماماته داخل المدرسة وخارجها؛ بحيث تساعده على إثراء الخبرة واكتساب مهارات متعددة بما يخدم مطالب النمو البدني والعقلي لديه.

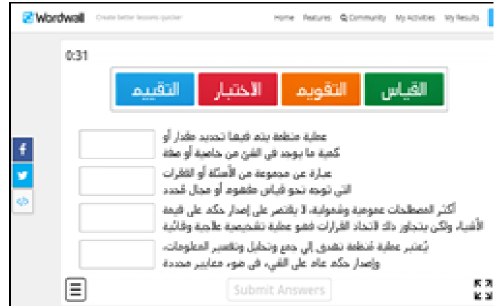
وقد فرضت الجائحة على الأنظمة التعليمية تطبيق نوعٍ من الأنشطة أطلق عليه اسم «الأنشطة التعليمية الإلكترونية»، الأنشطة التي حرص بعض المعلمين على تطبيقها قبل الجائحة بدافع ذاتي هدف إلى جذب انتباه الطلبة وتشويقهم وتفاعلهم وإيجابيتهم، واضطرت فئة أخرى من المعلمين إلى تطبيقها في أثناء الجائحة نظرًا إلى تطبيق التعليم عن بعد الذي فرضته الجائحة على الموقف التعليمي والعملية التعليمية برمتها. وتعدّ الأنشطة التعليمية الإلكترونية من الملامح العامة والمميزة لمواد التعلم عن بعد، التي تُساعد على التعلم النشط وتشجع الطالب على البحث والتفاعل في أثناء عملية التعلم، فمهما كانت طبيعة المحتوى فإنها ستكون أكثر فاعلية إذا شجعنا الطالب ليكون متعلمًا نشطًا إيجابيًا لا مستقبلًا سلبيًا، وذلك من خلال بعض التطبيقات مثل Mind map، GANVA، VENNGAGE. وتلعب الأنشطة دورًا جوهريًا في تحديد نواتج التعلم، فهي تُحدد إلى أي درجة يندمج الطالب مع المحتوى التعليمي وبناء المعرفة.



الشكل (٥) معايير اختيار الحاسوب الشخصي

من أهم أساسيات تصميم الأنشطة الإلكترونية أن تكون مقصودة وهادفة ومفيدة؛ مقصودة بمعنى أنها تحقق نتائج تنسجم مع الأهداف التعليمية، وهادفة بمعنى أنها تهدف إلى تطوير الطالب وتقدمه معرفيًا ومهاريًا، وتبنى على أنشطة تعليمية سابقة بعيدًا عن التكرار، ومفيدة أي أن يستفيد منها الطالب في أنشطة مستقبلية وسياقات ومقررات أخرى، مثل تطبيق Mozik Education الذي يبحر بالمتعلم في عدد من فروع العلم ويعرض المحتوى العلمي

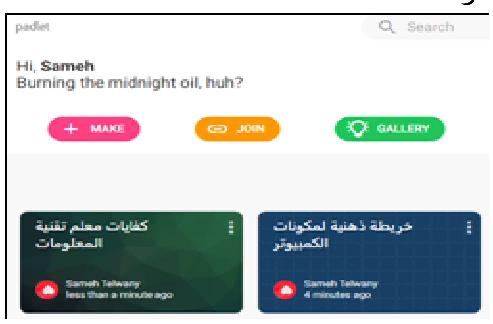
بأسلوب شائق وتفاعلي. ويجب أن يكون محتوى الأنشطة التعليمية بصفة عامة والإلكترونية بصفة خاصة ممتعًا ومحفزًا ومشجعًا لانخراط الطالب في التعلم، مثل: Learning Apps، Kahoot، Wordwall وذلك باستخدام عناصر الوسائط المتعددة المختلفة مثل: الصور الثابتة والمتحركة، الصوت، الفيديو، النص التفاعلي. ويصاحب النشاط التعليمي بعض الأسئلة البسيطة التي من شأنها تشجيع الطالب على التركيز والمتابعة والتفاعل.





الشكل (٦) نماذج من عناصر الوسائط المتعددة

التأمل Reflection: واحد من الأنشطة التي يغفل الكثير من المعلمين تطبيقها، والتي يمكن تطبيقها إلكترونيًا عن طريق العديد من التطبيقات الفردية، مثل: كتابة مقال تأملي على Moodle، أو على Google Classroom والتعاونية التي تتيحها بعض التطبيقات (مثل: Padled) على شبكة الإنترنت.



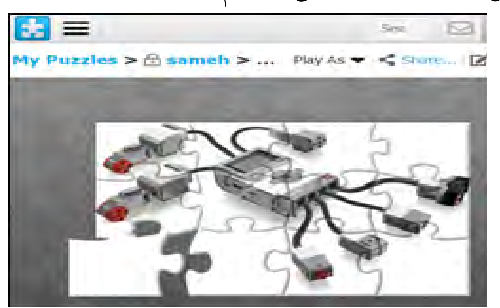
الشكل (٧) تطبيق Padled على شبكة الانترنت

ويجب الإشارة إلى ضرورة التركيز في تصميم الأنشطة التعليمية في التعليم عن بعد على ما يسمى بـ «الوجود الاجتماعي Social Presence»، الذي يعزز التواصل والتشارك والتعاون بين الطلبة (مثل Padled)؛ إذ يعدّ عمل الأقران وعمل المجموعات في الأنشطة التعليمية الإلكترونية

من أهم الوسائل التي تدعم الوجود الاجتماعي والتفكير الناقد.

ومن الأنشطة التعليمية الإلكترونية أنشطة تركز على حل المشكلات في التعليم عن بعد، مثل: Edpuzzle، My Puzzles، Learning Apps، وفيها يزود الطالب بمسألة أو مشكلة ما يطلب منه حلها أو معالجتها أو التعامل معها؛ ما يحفزه على التعلم والانخراط فيه.





الشكل (٨) التطبيقات الالكترونية التي تركز على حل المشكلات في التعليم عن بعد

بالإضافة إلى ما سبق هناك العديد من التطبيقات الخاصة بإنتاج الفيديوهات التعليمية التي يستخدمها المعلم بوصفها أنشطة تعليمية يعتمد عليها في شرحه، أو يكلف الطلبة بإنتاجها بوصفها أحد الأنشطة التعلمية، مثل: screencast-o-matic، Bandicam. ومن التطبيقات التي يستخدمها المعلم في إدارة الصف وتحفيز الطلبة وزيادة حماسهم وتفاعلهم Class dojo، وهو تطبيق يستخدم لإدارة الصف إلكترونيًا، وتعزيز الطلبة، وخلق جو من المنافسة بينهم. كما أن تطبيق Wheel decided يُعد أحد الأنشطة المنوط بالمعلم إعدادها بهدف خلق جو من الحماس والتفاعل بين الطلبة.



الشكل (٩) تطبيق Wheeel decided



وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أن جميع تطبيقات الأنشطة التعليمية الإلكترونية المشار إليها هي تطبيقات حرة يمكن توظيفها ومساعدة الطلبة على الاستفادة منها، وبيان كيفية استخدامها ومشاركتها مع الآخرين بسهولة.

التقويم

العنصر الأخير من عناصر المنهج، تتسع مجالاته في العملية التعليمية لتشمل جميع جوانبها المتمثلة في الأركان الأساسية الأربعة: الطالب، المعلم، المنهج، البيئة المدرسية. نركز في هذا الجانب على الطالب المحور الرئيس في العملية التعليمية، وسبل تقييمه في منهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. لقد واجه التربويون في ظل انتشار جائحة كورونا إشكالية تمثلت في كيفية تطبيق التقويم في العملية التعليمة، شأنه في ذلك شأن باقي عناصر المنهج التي ذكرناها آنفًا. وكما كان التعليم عن بعد هو الخيار الاستراتيجي لضمان استمرارية وكفاءة التعليم في أثناء الأزمة، كان التقويم الإلكتروني عن بعد هو السبيل الوحيد والفعال لتقويم التعلم واكتمال جميع عناصر عملية التعليم.

إن المتأمل لمفهوم التقويم الإلكتروني عن بعد يجد أنه عملية مستمرة منظمة توظف فيها شبكة الإنترنت، وأجهزة الكمبيوتر، والتطبيقات التعليمية متعددة الوسائط، وأدوات التقويم الإلكترونية لتجميع وتحليل استجابات الطلبة والتوصّل إلى حكم حول أدائهم، واتخاذ قرارات تشخيصيّة علاجية أو وقائية. وكون عملية التقويم عملية شاملة تضم في جنباتها عددًا من العمليات الأخرى مثل القياس والتقييم بالإضافة إلى التقويم، فإن الغاية التي نرمي إلى إبرازها في هذا الجزء هي عملية التقييم الإلكتروني عن بعد.

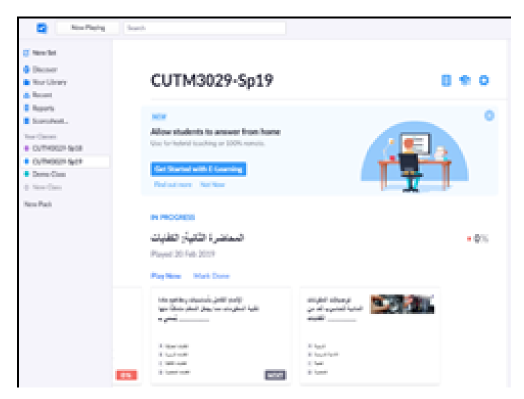
وتتعدد مسميات التقييم الإلكتروني عن بعد، منها: التقييم الرقمي، والتقييم المباشر. وكما تتعدد المسميات تتعدد أهداف تطبيق التقييم الإلكتروني عن بعد، ومنها: تحقيق فاعلية العملية التعليمية وجودة التعليم، تقليل التكاليف المادية الناتجة عن طباعة الأوراق الامتحانية، خاصة مع طبيعة منهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي يعتمد بشكل رئيس على المهارات، وتخفيف عبء تصحيح الأنشطة والتقييمات الملقى على عاتق المعلم، والتوجه نحو تفعيل المجتمع التقني.

على الرغم من أن الجائحة قد فرضت علينا بعض التحديات مثل استخدام تطبيقات التقييم الإلكتروني وغيرها من الأدوات التي لم نكن في وضع الاستعداد لتطبيقها -إلا من قبل بعض المعلمين الذين تعاملوا مع هذا النمط من تطبيقات التقييم الإلكتروني-، فإن المتأمل للموقف التعليمي يجد نفسه شاكرًا لتلك الجائحة التي فجرت بداخله الطاقات، وثقفته بالعديد من المهارات التقنية، ومكنته من استخدام تطبيقات التقييم الإلكتروني عن بعد والاستفادة من

مزاياها التي نذكر منها:
- المرونة، وذلك من خلال إعادة تطبيق الاختبار وتعديله ومشاركته مع الزملاء أو على منصات تعليمية أخرى وسهولة تصحيحه.
- تتيح تطبيقات التقييم الإلكتروني إمكانية توظيف الوسائط المتعددة المختلفة في إنتاج مفردات الاختبار.
- توفير الوقت المستغرق في إنتاج الأوراق الامتحانية؛ فهذه التطبيقات تتميز بقدرتها على الاحتفاظ بالأسئلة وإعادة استخدامها، ومن ثم توفير الوقت المستغرق في إعدادها، وتوفير الوقت المتطلب في تقديم التعزيز والتغذية الراجعة المناسبة.
- الاحتفاظ بالسجلات الخاصة بالطلبة لدراستها والوقوف على جوانب القوة والضعف في أدائهم، ومشاركتها مع إدارة المدرسة وأولياء الأمور.
- سهولة تحليل البيانات واستخدامها لإرشاد الطلبة في تعلمهم.
- تقليل مستوى القلق؛ فقد أكدت العديد من الدراسات أن التقييم الإلكتروني يقلل من مستوى القلق لدى الطلبة، الذي تتسبب فيه التقييمات التقليدية.

تتعدد أنواع التقييم التي تستخدم في التقييم الإلكتروني عن بعد وفقًا للغرض منها، فإذا كان الغرض من التقييم هو التقييم من أجل التعلم فيمكن استخدام منتديات النقاش Forum وهي عديدة على شبكات الإنترنت، كما أنها توجد في جميع أنظمة إدارة التعليم والتعلُّم (LMS)، أو المقابلات الإلكترونية من خلال مؤتمرات الفيديو أو أوراق العمل Assignment التي تتاح في العديد من التطبيقات والمنصات الحرة، ويوظف جميع ما سبق كأداة من أدوات التقييم البنائي تهدف إلى التعرف على ما اكتسبه الطلبة من معارف ومهارات في أثناء الدراسة. يوفر هذا النوع من التقييم التغذية الراجعة للطالب بهدف زيادة تعلمه، وللمعلم بهدف إرشاده إلى سبل العلاج. أما إذا كان الغرض من التقييم هو تقييم التعلم، فيمكن تقييم المعارف باستخدام برامج التقييم/ الاختبارات الإلكترونية، وفيما يأتي عرض لأشكال التقييم أو أشكال الاختبارات الإلكترونية عن بعد وبعض التطبيقات المستخدمة فيها لتقييم دروس تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:
- الاختبارات الإلكترونية القصيرة: تقيس قدرة الطالب على استدعاء وفهم المعارف التي يمكن تقديمها من خلال العديد من التطبيقات، مثل: Class Dojo، Kahoot، Wordwall، Plicker، Google Forms، Hot Potatoes.
- الامتحانات المقالية: تقيس القدرات المعرفية، وخاصة ما يتعلق بالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي.
- الواجبات أو التكليفات: وهي مجموعة من المهام أو الأنشطة المحددة التي يؤديها الطالب

خارج الصف ويرسلها إلكترونيًا إلى المعلم الذي يطلع عليها ويقدم له التغذية الراجعة والتقييم عبر الإيميل أو المنصة المرفوع عليها التكليف.



الشكل (١٠) الواجبات المنزلية الالكترونية

- منتديات النقاش: تساعد على تقييم استيعاب الطالب للمادة العلمية من خلال المناقشات بين المعلم والطلبة؛ إذ تمكن الطالب من إبداء رأيه في موضوعات الدرس بطريقة مباشرة.
- تقويم الأداء/ المهارات من خلال قياس قدرة المتعلم على أداء مهارات محددة أو إنجاز مهمة تعليمية محددة. وفي أثناء تطبيق التعليم عن بعد، ومن خلال برامج البث الإلكتروني مثل Google Meet يستطيع الطالب مشاركة المعلم جهازه وأداء المهارات ليقيم المعلم وزملاؤه أداءه في المهارات أو المشاريع.
- ملف الإنجاز الإلكتروني: هو تجميع منظم يقوم به الطالب لأعماله ذات العلاقة بمحتوى المادة العلمية، وتقديمها في ملف إلكتروني يطلق على E-Portfolios، وتقدم كل الأعمال في هذا الملف للمعلم بغرض تقييمها والاحتفاظ بها لبناء تعلمه، وقد وفرت حزمة Google Suite إمكانية بناء ملف الإنجاز الإلكتروني من خلال تطبيق Google Site، وأتاح موقع WIX أيضًا تحقيق ذلك بإمكانيات احترافية. وتجدر الإشارة إلى جهود كلية التربية جامعة السلطان قابوس في تدريب المرشحين على كيفية إنتاج ملف الإنجاز الشامل الإلكتروني ليكونوا قدوة لطلابهم في الميدان.

الشكل (١١) ملف الإنجاز الشامل الالكتروني

- المشاريع التعليمية والبحثية، سواء الجماعية أو الفردية: تساعد على قياس ما

اكتسبه الطالب من مهارات خلال فترة دراسته، ويمكن للطلبة أداء المشاريع ورفعها على Google Drive كي يتمكن المعلم من الاطلاع عليها وتقييمها.
- المحاكاة: تهدف إلى تقييم مهارات الطلبة العملية دون احتمال وقوع أي مخاطر، إذ يستخدم الطلبة جميع مواردهم ومهاراتهم لإكمال المهمة في بيئة افتراضية آمنة عبر الإنترنت. كما يمكن إرسال تطبيقات المحاكاة للطالب، ويشارك الطالب المعلم وزملاءه في أثناء أداء المحاكاة. من أمثلة تطبيقات المحاكاة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات https:// practice-labs.com
- الألعاب الإلكترونية: هي أداة من أدوات التقييم الإلكتروني المشجعة للطلبة -خاصة صغار السن- على إظهار أهداف المادة العلمية التي اكتسبوها.

كما تتضمن أنظمة إدارة التعليم والتعلم (مثل: Moodle، Wiziq، Edmodo، Schoology، Nearpod) العديد من أدوات التقويم المتنوعة التي تستخدم لتغطي أشكال التقويم المختلفة القبلي والبنائي والنهائي. وهناك العديد من الأنظمة الأخرى، إلا أننا ركزنا على الأنظمة الحرة التي يتاح للمؤسسات التعليمية التي لا يتوفر لديها منصات تعليمية معدة مسبقًا استخدامها وتوظيفها بفاعلية في حدود إمكانياتها والإمكانات المتاحة فيها للاستخدام.
ينبغي العمل على تدريب المعلمين على فهم تحديات التقييم الإلكتروني عن بعد، وذلك عن طريق إعداد برامج تنمية مهنية مستمرة لتوعيتهم بكيفية بناء أدوات التقييم عن بعد، تهيئة المعلم لمواجهة المستجدات في المجتمع، التي يتأثر بها الميدان التربوي، وتفعيل العديد من أدوات التقويم البديل، التي لم نكن نعيرها انتباهًا في زمن ما قبل كورونا كملف الإنجاز الإلكتروني، الأمر الذي يسهل على المعلم والطالب وجود بدائل تقييم تتلاءم مع التحديات المتغيرة.



الخاتمة

باتت جائحة كورونا علامة من العلامات المفصلية وحقبة من حقب التاريخ، التي جعلت من العسير علينا الآن أن نخط أسطرًا من التوقعات أو السيناريوهات لما سيكون عليه عالم الغد بعد انجلائها، إلا أنه لا مزية في أن صورته المستقبلية لن تشبه صورته التي ألفناها لردح طويل من الزمن. وكون الجائحة ما زالت قائمة فإن الفرصة لا زالت مواتية لأخذ العظة من دروسها العديدة، فالوقت ما زال سانحًا للتخطيط المنظم المنهجي وتطوير منظومة التعليم ككل، ويجب على الأنظمة التعليمية العربية الإسراع في تطبيق معايير ISTE في مناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لمواجهة التحديات التي تواجه العالم كجائحة كوفيد-١٩. فمن المتوقع بعد انتهاء الجائحة والاتعاظ بدروسها التي عايشها العالم والخبرات المكتسبة منها، أن تفتح البشرية ورشًا جديدة للتأمل والتفكير، للتخطيط وإرساء دعائم نموذج للتنمية الاجتماعية لا التنمية الاقتصادية والعمل على تنمية الإنسان المواطن التقني المبدع والقادر على حل المشكلات، وتيسير سبل بنائه وإعداده الإعداد الذي يكفل له التعايش مع مجتمع تقني جديد يتسارع فيه التغير كتعاقب الليل والنهار.

المراجع

* بدوي، محمد محمد عبد الهادي (٢٠١٤). فعالية برنامج مقترح في التعليم الإلكتروني لتنمية مهارات تصميم الاختبارات الإلكترونية والاتجاه نحو التقويم الإلكتروني لدي طلاب الدراسات العليا. المجلة التربوية الدولية المتخصصة. مج٣. ع٥. ١٤٦-١٧٦.
* البابطين، أماني بنت أحمد (٢٠٢٠). التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كوفيد-١٩. المجلة التربوية الإلكترونية. متاح على: https://educationmag.net/٢٠٢٠/١٠/٠٥/covid-١٩
* بلقزيز، عبد الإله (٢٠٢٠). ملامح لعالم ما بعد كورونا. المستقبل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية. ع٥٠١. ١٠٩-١٢٢.
* منتدى أسبار الدولي (٢٠٢٠). تأثير (Covid_١٩) على أهم القطاعات الحيوية الرئيسية.
* منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة.(٢٠٢٠). التعليم عن بعد مفهومه، أدواتُه واستراتيجيّاتُه متاح على:
https://inee.org/system/files/resources/Policy-breif-distance-learning-F-١.pdf
* الحميد، عبد الكريم بن صالح بن حميد (٢٠٠٥). العولمة وآليات تطوير المناهج وانعكاساتها على طرق وأساليب التدريس: اتجاهات جديدة في التدريس وبناء المناهج. ندوة العولمة وأولويات

التربية. الرياض. ٢٥٩-٣٠٢.

* الدهشان، جمال على خليل (٢٠١٩). جائحة كورونا بين المحنة والمنحة. رابطة التربية الحديثة. س٣٦. ع ١١١. ١٥٥-١٨٤.
* الدهشان، جمال على خليل، الفويهي، هزاع بن عبد الكريم (٢٠١٥). المواطنة الرقمية مدخلا لمساعدة أبناءنا على الحياة في العصر الرقمي. مجلة كلية التربية جامعة المنوفية. ٣٠(٤). ١-٤٢.
* دوابة، أحمد سعيد أحمد (٢٠١٩). تحليل مقررات التكنولوجيا للمرحلة الثانوية في ضوء قيم المواطنة الرقمية وتصور مقترح لإثرائها. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، عزة.
* الزبون، محمد، عبابنة، صالح (٢٠١٠). تصورات مستقبلية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تطوير النظام التربوي. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ٢٤(٣). ٧٩٩-٨٢٦.
* شرف الدين، أحمد محمد عبد الرؤف (٢٠١٩). المواطنة الرقمية: الوقاية والحل. دراسات في التعليم الجامعي. ع٤٥. ٤٠٧-٤١٢.
* شلتوت، محمد شوقي (٢٠١٦). المواطنة الرقمية: ترف فكرى أم ضرورة؟. مركز العبيكان للأبحاث والنشر. ع١٥. ١٠٤-١٠٥.
* صالح، مصطفي جودت (٢٠١٧). قراءة في معايير الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التعليم: معايير الطلاب ٢٠١٦. موقع بوابة تكنولوجيا التعليم. متاح على:
https://drgawdat.edutech-portal.net/archives/١٥٥٦٢
* الغملاس، خالد بن عبد الله (٢٠٢١). التقويم عن بعد. موقع صحيفة جامعتي. متاح على:
https://np.psau.edu.sa
* فوده، فاتن (٢٠١٨). الأنشطة الإلكترونية نظرة تكاملية. موقع تعليم جديد. متاح على:
https://www.new-educ.com
* قناوي، شاكر عبد العظيم محمد (٢٠٢٠). جائحة كورونا والتعليم عن بعد: ملامح الأزمة وآثارها بين الواقع والمستقبل والتحديات والفرص. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية ٣(٤)، ٢٢٥-٢٦٠.
* محمد، أمل حسين سيد (٢٠١٨). تكنولوجيا التعليم وثقافة المواطنة. المؤتمر العلمي العربي الثاني عشر الدولي التاسع: التعليم والمجتمع المدني وثقافة المواطنة. مج١. ١٧٩-٢٦٦.
* محمود، محمد جابر (٢٠٢٠). دور التعليم عن بعد في حل إشكاليات وباء كورونا المستجد. المجلة التربوية. ع٧٧. ١٥٣٢-١٥٤٣
* المرعيد، حوراء علي حسين (٢٠٢٠). معوقات وتحديات التعليم الافتراضي وقت الأزمات.

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ٣ (٤).
* المسلماني، لمياء إبراهيم (٢٠١٤). التعليم والمواطنة الرقمية: رؤية مقترحة. عالم التربية ١٥(٤٧). ١٥-٩٤.
* الأمم المتحدة .(٢٠٢٠). موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد-١٩وما بعدها. متاح على: un.org/files/policy_brief_-_education_.https://www.un.org/sites/un٢ and_beyond_arabic.pdf_١٩-during_covid
* اليامي، أميره بنت صغير آل سعد (٢٠٢٠). مدى فعالية التقويم الإلكتروني للطالبات من وجهة نظر المعلمات في المرحلة المتوسطة والثانوية بمدينة نجران. المؤتمر الدولي الافتراضي لمستقبل التعليم الرقمي في الوطن العربي. الطائف. المملكة العربية السعودية. ٣٠٨-٣٢١.

* Bušeli, M. (2012). Distance Learning–concepts and contributions. Oeconomica Jadertina, 2(1), 23-34.
* Hassan, M. M., Mirza, T., & Hussain, M. W. (2020). A Critical Review by Teachers on the Online Teaching-Learning during the COVID-19 [J]. International Journal of Education and Management Engineering, 10(8), 17-27. doi: 10.5815/ijeme.2020.05.03
* The World Bank . (2020).How countries are using edtech (including online learning, radio, television, texting) to support access to remote learning during the COVID-19 pandemic
* https://www.worldbank.org/en/topic/edutech/brief/how-countries-are-using-edtech-to-support-remote-learning-during-the-covid-19-pandemic
* Li, C., & Lalani, F. (2020). The COVID-19 pandemic has changed education forever. This is how. Paper presented at the World economic forum.
* Mishra, L., Gupta, T., & Shree, A. (2020). Online teaching-learning in higher education during lockdown period of COVID-19 pandemic. International Journal of Educational Research Open, 1, 100012. doi:https://doi.org/10.1016/j.ijedro.2020.100012
* Soni, V. D. (2020). Global Impact of E-learning during COVID 19.. doi:http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.3630073
* Vélez, María, Rodríguez, Marcos, & Gámez, María (2020). Use of ICT in the Teaching-Learning Process during the COVID-19 Emergency Lockdown. An Analysis of International Cases. International Journal of Innovation, Creativity and Change. 14(1), 1268-1281. https://www.researchgate.net/publication /344273284

الفصل السادس

مسارات تطوير تعليم الدّراسات الاجتماعيّة في ظل جائحة كوفيد_١٩ وبعدها

د.سيف بن ناصر المعمري، أ. رحمة بنت ناصر البدوية، أ. لولوة بنت خميس الجهورية



مقدمة

لقد جعلت جائحةُ كوفيد١٩ الّتي تعرّض لها العالم التعليميَ يواجه الكثير من الأسئلة التي لم يواجهها خلال العقود السابقة رغم دعوات التربويين وغيرهم المستمرة إلى أهمية مواكبة التحولات العالمية، خاصة في مجال التكنولوجيا التي غيرت الحياة الإنسانية بشكل كبير، ومكنت البشر في البقاء على تواصل حين اضطرت الدول إلى فرض حالات الحجر المنزلي، وهي حالة غير مسبوقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهذه الأسئلة شملت الكثير من جوانب الحياة، ولكن ما يعنينا هنا سؤالين ارتبطا بالتعليم؛ الأول تعلق بالتفكير في الآليات التي يمكن من خلالها استمرارية التعلم؛ أما الثاني فارتبط بالمحتوى الذي يجب أن يتم تعليمه خلال الجائحة وبعدها، وفي حين نال السؤال الأول كثيرًا من النقاشات على المستويات الوطنية والعالمية، ومن قبل المنظمات الدولية مثل اليونسكو؛ إلا أن سؤال المحتوى لم ينل بعد ذلك الاهتمام، رغم تأثير ما يتعلم على مستقبل ما يزيد على مليار طالب عبر العالم، فكما تشير الإحصاءات فإن قرابة ١,٦ مليار طالب حول العالم انقطعوا عن التعليم خلال الشهور الأولى من بداية تفشي الوباء (Saavedra, 2020). وتؤدي المؤتمرات الدولية دورًا بارزًا في تدعيم دور المناهج الدراسية للحد من انتشار الأمراض والأوبئة؛ إذ عُقد المؤتمر الدولي لمستلزمات التعليم وحلوله في دبي (GESS, 2020)، وقدّم ورش عمل ديناميكية من قادة العمليات التعليمية، كأحدث المنتجات والحلول التعليمية الابتكارية لتعزيز جودة المناهج الدراسية في ظل جائحة كوفيد١٩، كما تم عقد المؤتمر الدولي الثامن عشر للتعلم والتكنولوجيا «الذكاء الاصطناعي نحو التحول الرقمي للحياة والعمل والتعلم» في المملكة العربية السعودية (٢٠٢٠)، وتجلَّت أهمية المؤتمر في كونه منصة نقاش، وتعاون حيوي بين جميع المهتمين بالبحث والتطوير في مجال تعزيز دور المناهج الدراسية الالكترونية في تسهيل عملية تبادل المعلومات، ونشر أفضل للممارسات التعليمية في مجال التعلم الذكي، ما يعمق لدى الطلاب أهمية المناهج الدراسية الذكية باعتبارها وسيلة لمحاربة جائحة كوفيد١٩، وأسلوب إعادة طريقة تعلمنا بوصفنا مجتمعًا علميًا يهدف إلى الحد من ارتفاع أعداد المرضى المصابين بكوفيد١٩.

إن هذه الجائحة تثير أسئلة منها: ما دور الدراسات الاجتماعية في أشكال التدريس غير المادية؟ ما تأثير التدريس الرقمي على الدراسات الاجتماعية؟ كيف تؤثر الأشكال الجديدة للاتصال والتنظيم في الدراسات الاجتماعية كموضوع على المستويين المؤسسي والشخصي؟ ومن هنا تنبع أهمية هذا الفصل الذي يسعى لدراسة تأثير هذه الجائحة على منهج الدراسات الاجتماعية، هذا المنهج الذي يقدم في معظم دول العالم، ويرتبط بمجالات اجتماعية وإنسانية ذات أهمية كبيرة في تشكيل الإنسان الذي تعرض لمواجهة هذه الجوائح والأزمات المختلفة اليوم وفي المستقبل، وعلى

قدر وعيه ومعرفته واتجاهاته المسؤولة يمكن للمجتمعات أن تنجح في التغلب على هذه الآثار.

وهذه الأزمة تدفع أيضاً إلى إعادة التفكير في سمات المواطن الصالح الذي يعد الهدف الأهم لهذه المادة الدراسية، وكذلك في المحتوى المرتبط بالحياة ومستجداتها وتحولاتها والمرتبط عادة بهذه المادة، ومن هنا تنبع قيمة المقاربة بين المادة وجائحة كورونا، وهو ما يركز عليه هذا الفصل.

طبيعة الدراسات الاجتماعية وبناء الإنسان الواعي

إن الدراسات الاجتماعية يعول عليها في المساهمة في إعادة بناء ما دمرته جائحة كوفيد_١٩ في الجوانب الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وبناء المناعة الاجتماعية التي يمكن من خلالها مواجهة أزمات المستقبل، فإذا كانت القطاعات الطبية قد واجهت الأزمة في وقتها، فإن العلوم الاجتماعية لها دور مستدام في معالجة الآثار العميقة الناتجة عنها مستقبلا، من خلال ترشيد سلوك الإنسان في التعامل بوعي ومسؤولية في الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والبيئة، وما كشفت الأزمة الحاجة إليه مستقبلا. لقد حدد ديبوين (Dey -, 1991 yin) ثمانية مجالات تعبر عن حقل الدراسات الاجتماعية:

- الدراسات الاجتماعية بوصفها تربية للمواطنة.
- الدراسات الاجتماعية بوصفها تنمية للمهارات.
- الدراسات الاجتماعية بوصفها دراسات بيئية.
- الدراسات الاجتماعية بوصفها علمًا اجتماعيًّا.
- الدراسات الاجتماعية بوصفها تكاملًا ثقافيًّا.
- والدراسات الاجتماعية بوصفها تخصصًا.
- والدراسات الاجتماعية بوصفها تعليمًا ديناميكيًّا.
- والدراسات الاجتماعية بوصفها تربية للعيش.

وتعدد هذه الوظائف للدراسات الاجتماعية يعطي مؤشرًا على اتساع محتواها الذي يستمد من مجالات معرفية متعددة مثل: التاريخ، والفلسفة، والفن، والموسيقى، والدين، وعلم الاجتماع، والجغرافيا، والأنثروبولوجيا، والعلوم السياسية، والعلوم الاقتصادية، وعلم النفس. ومن هنا تبرز قيمة مراجعة دور هذه المادة الدراسية، ولا سيما في ظل جائحة كوفيد_١٩ التي أثرت في تلك الجوانب المختلفة التي تستمد منها المادة مواضيعها وقضاياها، وتنطلق هذه المراجعة من خلال الموجهات الآتية:

أولًا/ الدراسات الاجتماعية مرتبطة ببناء المواطن الصالح الذي يدرك مسؤوليته في إطار مجتمعه

وعالمه، خاصة في أوقات الأزمات. ولا بد أن يكون عاملًا من عوامل التغلب عليها، وليس عاملًا من عوامل مفاقمتها. ولقد كسرت قواعد التباعد الاجتماعي التي أقرتها الدول في العديد من دول العالم؛ ما فاقم من الإصابات، وعمق من الآثار المختلفة، وهو ما دفع العديد من الدول إلى سن عقوبات خلال الجائحة؛ ما يعطي مؤشرًا على عدم تبلور معنى المواطنة المسؤولة، ودور المواطن في الحفاظ على الصالح العام.

ثانيًا/ العلوم الاجتماعية: عادة توفر لقاحات اجتماعية وليست طبية، فالأفكار التي تولدها هذه العلوم تدعم قرارات مدعمة بأدلة أفضل، وتساعد في توجيه الرؤى واستهدافها من العلوم الطبيعية؛ فاهتمام علماء الاجتماع بأشياء مهمة عن السلوكيات والعلاقات والمؤسسات البشرية (Middlemass, 2020)، وما تضمنه هذه المادة من فرص وقضايا، سوف يساعد على عقلنة تلك السلوكيات على المدى الطويل.

ثالثًا/ تقوم الدراسات الاجتماعية على ضمان تمثيل أصوات المجتمعات المتأثرة بقضية ما في المناقشات المتعلقة بها، وتمكين أصحاب المصلحة المعنيين من المشاركة في القرارات التي تؤثر فيهم؛ فالدراسات الاجتماعية من خلال ما تعرض من معرفة عن مختلف السياقات تساعد في توفير معلومات لمواجهة الأزمات، لأنها تساعد على إعادة بناء الأشياء بالطريقة الصحيحة بدلًا من الطرق القديمة، وينطبق ذلك على تحسين مرونة الديمقراطية، واتخاذ القرار، والأنظمة المالية، ومعالجة عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، وتعزيز الصحة العقلية، وطرق عيش أكثر استدامة.

رابعًا/ أظهرت هذه الجائحة ترابط المشكلات الإنسانية وتعقدها، ولهذا لا بد من تطوير تعاون بين التخصصات والعلوم المختلفة في بناء ما يمكن أن يدرس للطلبة بشكل ذا معنى، فتزايد استخدام التكنولوجيا خلال هذه الجائحة أظهر فرصًا وأدوات، ولكن أيضًا أظهر فجوات كبيرة بين الدول وداخل المجتمع الواحد في امتلاك الأجهزة الإلكترونية، والقدرة على تحمل كلفة الاتصال بالإنترنت، وهذا يبرز إلى أي مدى يجب أن تضمن المواضيع دور الفرد في مواجهة هذا الواقع، والمشاركة في التقليل من حدته في عالم يزداد تباينًا في ظروفه وإمكاناته.

خامسًا/ لا بد من التركيز على المعرفة القائمة على الكفاءة في تدريس الدراسات الاجتماعية خلال الأزمات، وكذلك الهوية المهنية للمعلمين الذين يقومون بتدريس هذه المعرفة، وهو ما أكدته دراسة باجيلو سيمو (Bagoly,Simó et al, 2020) حول تأثير المعرفة الجغرافية في التعليم الألماني خلال فترة الجائحة، ومثل هذه الكفاءة ضرورية في توفير مهارات حياتية تساعد الطلبة على تطبيق ما تعلموه خلال الأزمات.

مؤشرات كوفيد 19 وتطوير الدراسات الاجتماعية

لا شك في أن جائحة كوفيد ١٩ قد نتج عنها عدد من المؤشرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لها صلة عميقة بمناهج الدراسات الاجتماعية؛ نظرًا لاعتبار هذه المناهج مظلة لمختلف جوانب الحياة ومختلف القضايا والأحداث العالمية المعاصرة. وفيما يأتي عرضًا لتلك المؤشرات:

أولًا- المؤشرات السياسية:

لقد أعادت أزمة كوفيد ١٩ ترتيب أولويات والدول في العالم واهتماماتها؛ فبعد تفشي الوباء في مناطق واسعة من أرجاء المعمورة انغلقت غالبية الدول على نفسها، وانصب جل اهتمامها في التركيز على كيفية التعافي من هذا الوباء، وأصبحت الأنظمة السياسية على اختلاف قراراتها مسؤولة بالدرجة الأولى عن كيفية احتواء الوباء، والتقليل من سبل انتشاره.

لقد تباينت دول العالم في كيفية مواجهتها لجائحة كوفيد١٩؛ فاتبع البعض سياسة العزل الكامل لمدن معينة كونها بؤرة انتشار الوباء، وشددت في إجراءاتها الوقائية، كسياسة الصين في عزل مدينة ووهان عن باقي المدن ، في حين عمدت دول أخرى إلى تطبيق سياسة الانفتاح الكامل للدولة، كبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية التي لم تتخذ أي إجراءات سياسية وقائية للحد من تفشي الوباء في بداية انتشاره، بل جاءت إجراءاتها الاحترازية بعد أن تفشى الوباء، وأسهم في تعطيل مختلف جوانب الحياة وأهمها مما يتصل باقتصاد الدولة. من جهة أخرى، تنبهت عدد من الدول كغالبية دول الخليج وبعض الدول العربية إلى خطورة هذا الوباء، وعمدت إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات الاحترازية تمثلت في غلق الحدود البرية والجوية، وتقييد حركة المسافرين، وكذلك تطبيق سياسات التباعد الاجتماعي، والحجر الصحي، ومنع التجمعات بأشكالها كافة، وتطبيق سياسات حظر التجوال الكلي، كدولة الكويت، وجمهورية مصر، والمملكة الأردنية الهاشمية في بعض الفترات، في حين لجأ البعض الآخر إلى سياسة الحظر الجزئي كسلطنة عمان، والإمارات العربية المتحدة، ودولة قطر.

إن التأثيرات السياسية للوباء العالمي لم تقتصر على السياسات الداخلية للدول، بل طالت العلاقات الدولية أيضًا. ونظرًا لكون الصين بؤرة أولية لتفشي الوباء؛ فقد لاقت اتهامات نتيجة لتحفظها على الإبلاغ عن الفايروس في بدايات ظهوره، الأمر الذي أسهم في انتشاره إلى باقي دول العالم؛ إذ وجهت الولايات المتحدة الأمريكية اتهامًا للصين لتحفظها عليه، وبأنها المسؤولة عن تفشي الوباء في مناطق واسعة من العالم؛ الأمر الذي أسهم في اضطراب العلاقات الدولية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية. كما كشفت أزمة كوفيد١٩ توترات دولية فيما يتعلق بحركة التجارة، ونقل الأدوية والمعدات الطبية اللازمة لمكافحة هذا الوباء؛ فقد ظهر ما يسمى بحرب المعدات الطبية، فقد أعلنت دول أوروبية كإيطاليا وإسبانيا أنه تمت مصادرة معدات

طبية قادمة من الصين من قبل بعض دول الاتحاد الأوروبي؛ ما أسهم في زيادة حدة التوترات الدبلوماسية بين دول القارة العجوز (رميح،٢٠٢٠)، ولم تقتصر حرب المعدات الطبية على الدول الأوروبية فحسب، بل امتدت إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي اعترضت مسار شحنات طبية صينية متجهة إلى ألمانيا وفرنسا، كما اعترضت تركيا على مسار شحنة معدات طبية متجهة إلى إسبانيا؛ الأمر الذي ينذر بتهديد مستقبل العلاقات الدولية في العالم (الأسدي،٢٠٢٠).

إضافة إلى ذلك، فإن التوترات الناتجة عن أزمة كوفيد ١٩ لم تقتصر على العلاقات الدولية فحسب، بل طالت أيضا التحالفات الدولية كمنظمة الصحة العالمية؛ فقد اتهمتها كثيرٌ من دول العالم كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بتقصيرها في الإعلان عن خطورة الوباء منذ بداية تفشيه في العالم، وقد نادت تلك الدول بأهمية إيجاد بدائل لمنظمة الصحة العالمية؛ الأمر الذي يشكل تهديدًا بمستقبل بقائها (جبر،٢٠٢٠).

رغم الانتقادات التي وجهت إلى منظمة الصحة العالمية ما زالت تبذل جهودًا واضحة في سبيل التعافي من هذا الوباء، وذلك بتعاونها مع منظمات دولية أخرى مثل منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، والهيئة الدولية لتنظيم لعب كرة القدم عالميًّا (اتحاد الفيفا)، ومجلس الأمن الدولي، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، وغرفة التجارة الدولية والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر إلى جانب تحالفات دولية أخرى؛ وذلك للحث على التعاون الدولي لمكافحة هذا الوباء، والتقليل من تداعياته على مختلف القطاعات الحيوية في العالم (محمد،٢٠٢٠).

ثانيًا- المؤشرات الاقتصادية:

يشهد النظام الاقتصادي في العالم ركودًا واضحًا نتيجة للإجراءات الاحترازية التي تبنتها غالبية دول العالم المتمثلة في تطبيق سياسات الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي؛ الأمر الذي أسهم في تعطيل أغلب الأنشطة الاقتصادية، كإيقاف حركة المطارات والموانئ في كثير من الدول، وتأثر قطاع السياحة، وإيقاف الفعاليات والأنشطة الرياضية، وتوقف العديد من المصانع والشركات عن العمل والإنتاج، وتباطؤ حركة التجارة العالمية، وانخفاض حاد في أسعار النفط؛ إذ انخفضت إلى ما يقارب -٥٥٪ حتى نهاية مارس ٢٠٢٠م (الجيباني،٢٠٢٠).

وكنتيجة لتلك الإجراءات والسياسات التي اتبعتها دول العالم، وخاصة فيما يتعلق بالدول ذات الاقتصاديات المتقدمة التي تشكل ما نسبته ٦٠٪ من الناتج الإجمالي العالمي؛ فقد أدى ذلك إلى عجز مالي عالمي نتج عنه تراجع معدل النمو العالمي من ٢,٨ لعام ٢٠١٩م إلى -٤,٤٪ في نهاية أكتوبر لعام ٢٠٢٠م (صندوق النقد الدولي،٢٠٢٠)، كما أدى إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي العالمي إلى قرابة -٥ ٪ لعام ٢٠٢٠م، ويعد هذا أعمق كساد اقتصادي يشهده العالم منذ نهاية

الحرب العالمية الثانية (World bank Group 2020).

كما قادت جائحة كوفيد١٩ إلى ارتفاع معدل الفقر العالمي من ٨,٩٪ لعام ٢٠١٩م إلى ٩,٤٪ لعام ٢٠٢٠م؛ نتيجة لتوقف الكثير من الشركات والمؤسسات عن العمل، وتسريح العاملين بها، وارتفاع معدلات البطالة (World bank Group, 2020)، كما بينت أيضًا منظمة العمل الدولية بأن قرابة ٢٥ مليون وظيفة معرضة للضياع في ظل هذه الأزمة؛ ما سوف ينعكس سلبًا على الوضع الاقتصادي للكثير من الأسر (International Labour Organization. 2020).

وكخطوة لمعالجة الوضع الاقتصادي للدول، وتأمين المستلزمات الطبية لمكافحة الوباء العالمي؛ فقد لجأت عدد من الدول للاقتراض من جهات عدة كصندوق النقد الدولي والبنوك العالمية؛ فبلغ حجم الدين العام للربع الأول من عام ٢٠٢٠م قرابة ٢٥٨ مليار دولار مقارنة ب ٢٥٥ مليار دولار لعام ٢٠١٩م (Institute of International Finance, 2020).إن أزمة الاقتصاد العالمي جعلت الدول والمنشآت الاقتصادية أمام تحديات عميقة؛ الأمر الذي يتطلب وضع سياسات مالية ممنهجة من شأنها التقليل من الآثار السلبية لهذه الأزمة بما يكفل بقاءها وقدرتها على تلبية حاجات سكانها.

ثالثًا- المؤشرات الاجتماعية:

أسهمت جائحة كوفيد ١٩ في تصاعد وتيرة الآثار والمشكلات الاجتماعية للعديد من المجتمعات، وأبرزها ما يتعلق بتأثير العامل الاقتصادي على الجوانب الاجتماعية للكثير من الأسر، والمتمثل في فقدان عدد من العاملين وظائفهم، وارتفاع معدلات البطالة التي قادت إلى تعميق إشكاليات الفقر والحرمان للكثيرين منهم، كما أسهم أيضًا في تطبيق سياسات الحجر المنزلي، والتعايش القسري، وتردي الأوضاع الاقتصادية للأسر في رفع معدلات الطلاق وتفكك الأسر، إلى جانب ارتفاع معدلات العنف في كثير من المجتمعات (منظمة التعاون الإسلامي،٢٠٢٠). وقد بينت إحصاءات الأمم المتحدة حالات العنف الجسدي والنفسي التي تتعرض لها النساء والأطفال؛ فقد بلغت ٢٤٣ مليون حالة حول العالم منذ أواخر عام ٢٠١٩م وحتى منتصف عام ٢٠٢٠م United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women UN, 2020) (Women

كما عمقت هذه الأزمة أوجه عدم المساواة في المجتمع بين الجنسين، وبين طبقات المجتمع؛ الأمر الذي كشف مواطن الضعف في الأنظمة الاجتماعية لكثير من الدول، وبخاصة التي كانت تعاني من عدد من القضايا المتعلقة بالفقر والهجرة والصراعات الداخلية؛ الأمر الذي سوف ينعكس سلبًا على شبكة الأمان الاجتماعي، ويسبب قلقًا في كيفية التعامل مع مساوئ الأزمة (منظمة التعاون الإسلامي،٢٠٢٠).

أيضًا من ضمن المؤشرات الاجتماعية لكوفيد ١٩ ما يتعلق بالتركيبة السكانية للبلدان؛ فهذا الوباء يعرض كبار السن لخطر الموت بمعدل أعلى من باقي الفئات العمرية، وغالبية حالات الوفاة من جنس الذكور (منظمة العمل الإسلامي،٢٠٢٠)؛ وذلك سيسهم في انخفاض كبير في معدل هذه الفئات؛ وإحداث تحولات وتغيرات في التركيبة الديموغرافية لسكان الدول.

كما أحدثت أزمة كوفيد ١٩ تغيرات في المنظومة القيمية للمجتمعات، وبخاصة ما يتعلق بشبكة العلاقات والسلوكيات الاجتماعية ذات الصلة بالتماسك الأسري، وبالتواصل بين الأصدقاء وزملاء العمل، وبين الطلاب أيضًا. (منظمة التعاون الإسلامي،٢٠٢٠).

رابعاً- المؤشرات الصحية:

وعلى الجانب الصحي، فقد تسببت جائحة كوفيد١٩ بحالة طوارئ صحية عالمية، حين أحدثت انهيارًا في النظام الصحي التقليدي القائم على مواجهة الأوبئة المتوطنة، فقد أشار التقرير الذي أجْرته منظمة الصحة العالمية في نوفمبر (٢٠٢٠)، إلى أن عدد الوفيات تجاوز المليون، أما عدد الإصابات فقد تخطى (٤٨) مليون حالة؛ ما أثقل كاهل النظم الصحية العالمية، وأوجد نقصًا في الكوادر الطبية المدربة، وعجزًا في توفير الأماكن المخصصة للمصابين، وتراجعًا في إنتاج الأدوات والمستلزمات الطبية، وأجهزة التنفس الاصطناعي، مع صعوبة إيجاد علاج أو لقاح لهذا الفيروس القاتل. ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل تعداه إلى أن الجائحة فرضت أمام الدول الفقيرة على وجه الخصوص تحديات جديدة تمثلت في معضلة تحديد خطط وبرامج لاحتواء المرض، تعتمد على إجراءات توفير وسائل ومعدات الفحص، وتتبع المخالطين، والعزل الذاتي (الحجر المنزلي) للأفراد، بسبب عدم كفاية البنية التحتية الصحية، وزيادة انتشار المشكلات الصحية المزمنة، كما أنَّ العوامل الوبائية لانتشار الفيروس ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالتركيب الديموغرافي للسُكان وتوزعه (حمدي، ٢٠٢٠؛ مجموعة البنك الدولي، 2020؛ Saleh &Cash, 2020).

كما كشفت الدراسات الإحصائية الحديثة (Americas Health Insurance, 2020) أن الدول المتقدمة فشلت أيضًا في اتخاذ تدابير طويلة الأجل لتعزيز الرعاية الصحية؛ فقد أدت تأثيرات جائحة كورونا الصحية، إلى إيجاد ثغرات في نظام التأمين الصحي، حين أجَّل (٦٠٪) من المواطنين الأمريكيين مواعيد الرعاية الصحية؛ بسبب ضعف مقدرتهم على دفع تكاليف الخدمات الطبية، وتخوفهم من الإصابة بكوفيد ١٩؛ ما يؤثر سلبًا في صحتهم وصحة أفراد أسرتهم، لذلك لجأت العديد من الأسر إلى أخذ الاستشارات الطبية عن بعد. كما تشير الدلائل الحديثة إلى أنَّ طول فترة الحجر الصحي للمرضى، وما يرتبط بها من صدمة الارتباك والإحباط الناجم من عدم القدرة على مزاولة متطلبات الحياة اليومية كالمعتاد، ومخاوف نقل العدوى للآخرين، وعدم كفاية الإمدادات الصحية، والمعلومات والإرشادات الصحية الواجب اتباعها، والخسائر المالية الناتجة

بسبب الانقطاع عن العمل، من أهم الأسباب المؤدية لتدهور الصحة النفسية والعقلية للأفراد (Brooks et al., 2020).

كما لا بد أن ينظر إلى المؤشرات الجغرافية المتعددة التي انبثقت من الأوبئة بحيث يتم تضمينها في مناهج الدراسات الاجتماعية.

خامسًا- المؤشرات المعلوماتية:

تُسهم مواقع التواصل الاجتماعي بدور فعّال في تأجيج نشر المفاهيم والمعلومات المغلوطة حول جائحة كوفيد١٩، وخاصة تلك الشائعات التي تؤكد أن الفيروس ليس قاتلًا، وأنه مجرد إنفلونزا عادية؛ ما أدى إلى ارتفاع أعداد الإصابات والوفيات (World Toady News, 2020)، ولهذا تُعد الأضرار غير المباشرة التي تُسببها الإشاعات والمعلومات المغلوطة حول إصابات ووفيات كوفيد١٩ أكثر خطورة من تفشي الفيروس نفسه، لأنها تنعكس بشكل سلبي على التزام الناس بالإجراءات الوقائية، وتنشر الذعر في العالم، وتُهدد الصحة الجسدية والنفسية للناس بما يؤثر على سلامتهم وإنتاجيتهم، وتُصعَّد مخاطر النزاع والكراهية وانتهاك حقوق الإنسان نتيجة لاختلاف الآراء المتعلقة بالجائحة التي أفرزتها الشائعات، ما يزعزع التماسك الاجتماعي للمجتمعات على المدى البعيد، ويحد من قدرة وإمكانيات المؤسسات الصحية في الاستجابة الفورية والفعّالة لتلك الإشاعات. وبناء لما سبق، فقد ظهر في الآونة الأخيرة مصطلح الوباء المعلوماتي: ويشير هذا المفهوم -وفقًا لما صدر عن منظمة الصحة العالمية- إلى البيانات والمعلومات المضللة حول وباء كوفيد ١٩ التي انتشرت في شبكات الإنترنت ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي، لذا تعمل منظمة الصحة العالمية (World Health Organization, 2020) (WHO) ومنظمات المجتمع المدني على تسخير خبراتها ومواقعها الرسمية الإلكترونية لتحديث بياناتها المتعلقة بكوفيد١٩ بشكل مستمر، حرصًا منها على احتواء الوباء، وترسيخ الشفافية في التعامل مع إشاعات الجائحة، لبث الوعي بين السكان، كما دعت منظمة الصحة العالمية دول الأعضاء إلى ضرورة وضع خطط واستراتيجيات أكثر متانة لمجابهة الشائعات، وذلك بتوظيف وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية بما يعزز إتاحة المعلومات ذات المصداقية والدلالة لجميع فئات المجتمع (حميد، ٢٠٢٠).

ولا تقتصر المعلومات المضللة في أثناء حدوث حالات الطوارئ الصحية على أعداد الإصابات والوفيات فقط، فقد سعت منظمة الأمم المتحدة (UN, 2020) لإذكاء الوعي والإدراك العالمي ضد انتشار المعلومات الكاذبة حول كوفيد١٩، حين حذَّرت من بيع وشراء علاجات وأدوية كوفيد١٩ المزيفة وغير المثبتة علميًا عبر الإنترنت، كاستخدام الرماد البركاني، والكوكايين، وجزيئات الفضة، ومصابيح الأشعة فوق البنفسجية، ومطهرات الكلور والكحول، بِحُجة فاعليتها في الوقاية من الإصابة بالفيروس وتأثيرها العلاجي؛ ما أدى إلى وفاة (٨٠٠) شخص وإصابة (٥٠٠٠)

آخر بعد تناولهم أو استخدامهم لها (The limited time, 2020)، ولهذا فإن أخطر ما في التأثيرات الصحية للشائعات هو فقدان الثقة في المؤسسات والمنظمات الصحية، وتجاهل الإرشادات والتعليمات الطبية، فقد أشارت وكالة فرانس برس (٢٠٢٠) إلى ضرورة مساعدة الجمهور على تحديد مصادر المعلومات ذات المصداقية، وتشجيع التثقيف في مجال التحقق الرقمي من صحة المعلومات عبر تنسيق الجهود مع الشركات الكبرى في العالم ، بما يقلل من انتشار الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وعلى الرغم من تحذير الجهات المختصة بخطورة الشائعات، روج البعض الآخر لمؤامرة تتعلق بأسباب ظهور جائحة كوفيد١٩، التي تؤدي لانتشار مخاوف تنعكس بدورها على حدوث خسائر وتداعيات اقتصادية وخيمة في المجتمعات، فقد دُمر في بريطانيا (٧٠) هوائيًا خاصًا بشبكات الهواتف المحمولة، نتيجة ظهور إشاعات كاذبة تؤكد أن شبكة الجيل الخامس هي السبب وراء تفشي فيروس كوفيد١٩(بي بي سي العربية، ٢٠٢٠)، كما انخفض الناتج الإجمالي المحلي للصين نتيجة تفشي شائعة صناعة فيروس كوفيد١٩ في أحد المختبرات الصينية، ونظرًا للارتباط الوثيق بين الاقتصاد الصيني والعالمي، فإن أي اختلالات تصيب الاقتصاد الأخير ستؤدي -لا محالة-إلى حدوث تبعات عالمية خطيرة (بي بي سي عربية، ٢٠٢٠؛ وطن، ٢٠٢٠).

ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية تثقيف الناشئة، وإكسابهم عددًا من المهارات بما يكفل قدرتهم على التصدي لتلك الشائعات والبيانات المغلوطة، وهنا يأتي دور الدراسات الاجتماعية لكونها أحد أكثر المناهج اتصالًا وقربًا من حياة المتعلمين؛ إذ إنها تعكس علاقة الفرد بالبيئة المحلية والعالمية وما بها من أحداث ومن قضايا متنوعة، كما تسعى لتنمية السلوكيات والاتجاهات الصحيحة في كيفية التعامل مع مستجدات الحياة ومستحدثات العصر (السعيدي،٢٠١٤؛ عبد الملك،٢٠١٥؛ اليعقوبي،٢٠٢٠).

سادسًا- المؤشرات البيئية:

تشير العديد من التقارير إلى أن مستويات تلوث الهواء في جميع أنحاء العالم قد انخفضت بشكل كبير بسبب انخفاض النشاط البشري في أثناء أزمة كوفيد١٩ (Science Media Center, 2020)، فقد انخفضت انبعاثات ثاني أكسيد النيتروجين فوق شمال إيطاليا في أثناء فترة الحجر خلال شهري مارس وأبريل، ومن المعروف أن هذا الغاز يسبب الضرر بالجهاز التنفسي للإنسان، فقد كانت معدلات هذا الغاز في أعلى مستوياتها في شمال إيطاليا ومدريد الكبرى، وكانت هذه المناطق الأكثر تضررًا من انتشار كوفيد١٩.

كما انخفض التلوث الضوضائي، فقد تلاشى الضجيج الناجم عن الحركة ما جعل سكان المدن يسمعون أصوات الطيور بصوت عال وواضح، ورغم تنامي حدة الأزمة الاقتصادية حصلت

الأرض خلال هذا العام على استراحة -وإن كانت قصيرة- من الاعتداء اليومي والنهب البشري لمواردها، وذلك منذ بداية الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، وهو ما يمكن أن يقلل من الأزمة البيئية التي يشهدها العالم التي تمثل حرائق الغابات الضخمة في العديد من البلدان واحدًا من مظاهرها المتعددة. إن ما جرى خلال هذه الجائحة يبرز لنا الدرجة الكبيرة التي ترتبط بها الحياة على هذا الكوكب؛ إذ ظهر ترابط جميع مجالات النشاط البشري -بما في ذلك الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والجيوسياسية والفلسفية والنفسية- وما كشفته جائحة كورونا أن الاقتصادي هو بيئي، واجتماعي ثقافي، وفلسفي ونفسي وهو أيضًا جيوسياسي. ومن هنا تبرز أهمية التركيز على التربية البيئية، وتحسين اتجاهات الناس نحو البيئة بعد هذه الجائحة للحفاظ على هذه الحالة الصحية التي شاهدها الجميع في تحسن الظروف البيئية.

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نخلص إلى مجموعة من المؤشرات التي خلفتها جائحة كوفيد ١٩ في مختلف المجالات التي تستمد منها الدراسات الاجتماعية معرفتها. ويلخص الجدول (١) أبرز جوانب هذه المؤشرات.

الجدول (١) ملخص للمؤشرات التي خلفتها جائحة كوفيد_١٩ في القطاعات الإنسانية المختلفة

نوع المؤشر	أهم جوانبه
المؤشرات الاقتصادية	انخفاض النمو الاقتصادي العالمي – ارتفاع مؤشر الدين العام – اختلال الطلب حسب نوع السلع – انهيار قطاع السياحة والترفيه – تقييد حركة البضائع والسلع – انخفاض سلاسل التوريد – إغلاق المصانع والشركات – اختلال في قطاع الخدمات – ارتفاع الطلب على خدمات التكنولوجيا – انخفاض الأجور – ارتفاع معدلات البطالة – انهيار سوق الأسهم – ارتفاع أسعار النفط
المؤشرات الاجتماعية	ارتفاع معدلات الفقر والجوع – انخفاض الأمان الاجتماعي والعدالة الاجتماعية بين شرائح المجتمع – ارتفاع معدلات العنف الأسري – نمو العشوائيات – قلة الهجرة الخارجية – رفع معدلات الطلاق والتفكك الأسري – تأثر العلاقات الاجتماعية
المؤشرات السكانية	اختلال التركيبة السكانية: وارتفاع معدل وفيات كبار السن نتيجة لوباء كوفيد١٩ – ارتفاع معدلات المواليد – انخفاض متوسط العمر المتوقع

نوع المؤشر	أهم جوانبه
المؤشرات المعلوماتية	انتشار الوباء المعلوماتي – حملات ترويج للقاحات معينة وأدوية فعالة – بيانات لإحصائيات مغلوطة حول أعداد المصابين والوفيات – نشر شائعات خاطئة تؤجج الكراهية وتضعف التماسك الاجتماعي – ارتفاع عمليات القرصنة الحاسوبية– زيادة الطلب على الأمن السيبراني
المؤشرات السياسية	سياسات الحجر الصحي – حظر التجوال الجزئي/ الكلي – اضطراب العلاقات الدولية – حروب على السلع الأساسية والأدوات الطبية حروب أهلية
المؤشرات البيئية	انخفاض التلوث بمختلف أشكاله – تحسن حياة الكائنات الحية –

اتجاهات تطوير منهج الدراسات الاجتماعية في ظل معطيات كوفيد19

تعد مناهج الدراسات الاجتماعية أحد أكثر المناهج قربًا من القضايا العالمية نظرًا لطبيعتها؛ إذ يعكس محتواها صلة الفرد بمحيطه المحلي والعالمي، وما به من أحداث ومشكلات وأزمات متنوعة. وتسعى هذه المناهج باختلاف موضوعاتها لتنمية جملة من المهارات لدى المتعلمين بحيث تمكنهم من الفهم العميق لتلك القضايا، وكيفية النظر إليها (الصارمية،٢٠١٢؛ سيد،٢٠١٦)، كما تسعى لدراسة التحولات المختلفة التي يمر بها المجتمع والعالم في إطار الجوانب التي مر عرض مؤشراتها في العنصر السابق. وفيما يأتي توضيح لأبرز الجوانب والمسارات التي يمكن تطوير منهج الدراسات الاجتماعية وفقها في أعقاب جائحة كوفيد ١٩

أولًا- المواطنة الصحية:

في ضوء ما يشهده العالم من أزمات صحية، تُعد مناهج الدراسات الاجتماعية من المناهج المعنية بدراسة التأثيرات الصحية لتلك الأزمات في الإنسان، فقد أشار (Obadiora, ٢٠١٥) في دراسته إلى أن تدريس مناهج الدراسات الاجتماعية لموضوعات متعلقة بتفشي الأمراض والأوبئة من خلال ما تتضمنه من استراتيجيات وأساليب العرض والحوار والمناقشة من شأنه أن يعزز دورها في إكساب الطلاب المعرفة الصحية ومهاراتها وسلوكياتها، بما يمنحهم فرصة تبادل الآراء ووجهات النظر المختلفة مع معلمي الدراسات الاجتماعية، والخبراء والمختصين، ويُحفزهم

كأعضاء على المشاركة المجتمعية في التوعية للحد من انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة.
هذا وقد أكَّدت وزارة التربية والتعليم، والمجلس الوطني للتعليم في فنلندا (٢٠٠٨) أهمية اتخاذ الإجراءات والمبادرات والقرارات الصحية الموجهة إلى حياة الشباب بالتعاون مع مختلف قطاعات المجتمع، التي تهدف إلى تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية والأنشطة المرتبطة بها، من خلال إدراج مفاهيم الصحة النفسية والعقلية ضمن محتوياتها، باعتبارها وسيلة ذات تأثير فعّال في تلبية احتياجات التعلم الصحية للطلاب؛ ما يكسبهم مهارات حل المشكلات، واتخاذ القرارات الصحية المناسبة في سياق حياتهم اليومية. (Valimaa et al, 2008).

ومما يُثبت أهمية مناهج الدراسات الاجتماعية في تلبية متطلبات الصحة الوقائية اللازمة لاحتياجات التلاميذ دراسة (Herbert et al, 2011) التي أشارت إلى دور مناهج الدراسات الاجتماعية المتضمنة للاستراتيجيات التعليمية المشتركة القائمة على التعلم النشط، والتكنولوجيا التفاعلية، والألعاب الجماعية في التأثير بشكل إيجابي في سلوكيات الطلاب الصحية؛ ما يكسبهم مهارات القدرة على التفكير المنطقي في اتخاذ التدابير اللازمة للتعامل مع كوفيد١٩، بما يُساهم في الحد من ارتفاع أعداد الإصابات والوفيات في المجتمع، ما يقلل من تفاقم الأزمات الصحية للجائحة.

إن للأحداث والأزمات التي شهدتها البشرية دورًا هامًّا في إعادة هيكلة الأنظمة المحلية والعالمية وصياغتها، وتمثل الأوبئة التي اجتاحت العالم في مختلف العصور أحد أبرز الأزمات التي ساهمت في إحداث تغييرات ملموسة في الحضارة البشرية.

يشير مفهوم الأوبئة -وفقًا للتعريف الذي تبنته منظمة الصحة العالمية للبروفيسور لاست (Last, 2001) في كتابه (A Dictionary of Epidemiology) إلى «أمراض معدية تنتشر في مناطق واسعة من العالم، كما تعبر الحدود الدولية وتصيب العديد من البشر»، وقد أضاف عبد الجواد (١٩٩٧/٢٠١٠) بأن ليست كل الأمراض المعدية تعد أمراضًا وبائية، بل لا بد أن تمتاز باتساع رقعة انتشارها وإصابتها العديد من البشر.

ونظرًا لكون الأوبئة إحدى القضايا العالمية؛ ينبغي أن يفسح لها المجال في مناهج الدراسات الاجتماعية باختلاف جوانبها التاريخية والجغرافية، ويبين الجدول رقم (٢) تلخيصًا لتاريخ الأوبئة التي أثرت في البشرية، وعدد الضحايا الذي خلفته:

اسم الوباء	الفترة الزمنية	عدد الضحايا
طاعون أنطونيان	١٦٥م –١٨٠ م	٥ ملايين شخص
طاعون جوستنيان	٥٤١م –٥٤٢م	٥٠ مليون شخص
الجدري الياباني	٧٣٥م –٧٣٧م	مليون شخص
الطاعون الكبير	القرن السابع عشر	٣ ملايين شخص
الحمى الصفراء	أواخر القرن التاسع عشر	٢٠٠ ألف شخص
الطاعون الكبير	١٨١٧م –١٩٢٣م	٦٠٠ ألف شخص
الأنفلونزا الروسية	١٨٨٩م–١٨٩٠م	مليون شخص
الأنفلونزا الآسيوية	١٦٦٥م	١,١ مليون شخص
الجدري	١٥١٨م–١٩٧٧م	٥٦ مليون شخص
الكوليرا السادس	١٨١٧م–١٨٢٠م	مليون شخص
الطاعون الثالث	١٨٥٥م	١٢ مليون شخص
أنفلونزا هونج كونغ	١٩٦٨م–١٩٧٠م	مليون شخص
الإيدز	١٩٨١- الآن	٣٥ مليون شخص
الأنفلونزا الإسبانية	١٩١٨م–١٩١٩م	٥٠ مليون شخص
الطاعون الدوبلي	١٣٤٧م–١٣٥١م	٢٠٠ مليون شخص
أنفلونزا الخنازير	٢٠٠٩م–٢٠١٠م	٢٠٠ ألف شخص
إيبولا	٢٠١٤م–٢٠١٦م	١١٣٠٠ شخص
كوفيد١٩	٢٠١٩م- الآن	١,٤ مليون شخص

(عبد الجواد،١٩٩٧/٢٠١٠؛ عربية 2020،Sky news؛ World Health Organization,2020).

ومما لا شك فيه بأن التطرق للجوانب التاريخية للأوبئة يجب ألا يقتصر على إكساب المتعلمين المعرفة التاريخية بها، وعدد الأرواح التي خلفتها، بل لا بد أن يتعداه إلى إكساب الطلاب مهارات التفكير التاريخي من خلالها ليكونوا قادرين على فهم الأوبئة وفق سياقها الزمني، ونطاق انتشارها وأسبابها، وما ارتبط بها من أحداث وأزمات متعددة، ما يكسب المتعلم مهارات تمكنه من النظر إلى الأوبئة التي يعايشها بفكر ناقد عقلاني متزن.

ثانيًا- المواطنة الرقمية والتربية المعلوماتية:

وفي ضوء كوفيد-١٩ برزت أسئلة مهمة للأنظمة التعليمية وللعالم، منها: ما نوع المواطنين الذين يتطلّبهم القرن الحادي والعشرون؟ وفي الواقع يمكن إعادة طرح السؤال بصيغة أخرى هي: ما نوع المواطنين الذين تتطلبهم الدول والعالم في أوقات الجائحات والأزمات مثل جائحة كوفيد١٩؟ ما الذي يتوقع منهم من مسؤوليات وسلوكيات؟ وما الذي يحتاجون إليه من مهارات رقمية في عالم وجد أن التكنولوجيا هي الوسيلة الأمثل لمواجهة التباعد الاجتماعي، والحاجة إلى البقاء في المنازل للتعلّم والعمل والتواصل مع الآخرين؟

ومن أهم المهارات اللازمة للتصدي للمعلومات والبيانات المغلوطة ما أشار إليه تورو (Torrau, 2020) في دراسته لأهمية إكساب الطلاب مهارات التفريق بين المعلومات من مصادر ومرجعيات مختلفة، بحيث يكون لدى المتعلم القدرة على التمييز بين الحقائق والآراء المتنوعة، كما تعد مهارات اتخاذ القرار من أهم المهارات التي يجب التركيز عليها؛ نظرًا لأهميتها في إكساب المتعلمين القدرة على الاستنتاج والاستنباط والتفسير وتقويم الحجج (السعدي،٢٠٠٩).

تأسيسًا لما سبق، يمكن تلخيص المهارات التي يجب تضمينها في مناهج الدراسات الاجتماعية التي تمكن الطلاب من التصدي للبيانات والمعلومات المضللة إلى ما يأتي:

- مهارة التمييز بين الحقائق والآراء ووجهات النظر.
- مهارة اتخاذ القرار.
- مهارة حل المشكلات.
- مهارة الوعي المعلوماتي والثقافة المعلوماتية.
- مهارة توظيف التكنولوجيا والتعامل مع البرامج والمواقع المختلفة.

ثالثًا- التربية القيمية الأخلاقية:

برزت من خلال الجائحة الحاجة إلى استعادة كثير من القيم الإنسانية التي يمكن أن تصمد بها المجتمعات في مختلف الأزمات، مثل: المسؤولية المدنية، الإيثار المدني، زيادة التعاطُف مع الآخرين. ولقد ظهرت نماذج إيجابية وسلبية للقيم الإنسانية خلال هذه الجائحة؛ فقد

وجدنا مثلًا العناية بالمصابين والجيران، وتقديم الدعم لأبناء الكوادر الصحية، والطعام للذين فقدوا وظائفهم، والتبرعات والإعفاءات من قبل الملاك للمستأجرين، إلا أنه ظهر في كل العام الازدحام في محلات التجارية، وكُسرت قواعد التباعد الاجتماعي. ومن هنا تبرز أهمية التركيز على تعزيز القيم من خلال مواضيع الدراسات الاجتماعية المختلفة التي تعد حاضنًا مهمًّا لكثير من القيم الإنسانية؛ فالمعرفة ليست هدفًا في حد ذاتها، إنما هي وسيلة لتحقيق غاية هي تنمية هذه القيم، إذ يجب على هذه الأزمة أن توظّف من أجل إحداث التغيير الإيجابي في مشاركة المواطنين لممارسة إنسانيتهم، ووضع قيمهم موضع التطبيق (Prett, 2020). إذن، أكد كوفيد١٩ أهمية المسؤوليات الجماعية في تقليل انتشار هذا الفيروس، وكذلك في مواجهة التداعيات، فقد ظهر تأثير قيم التضامن والعطاء، ودعم البلدان والمجتمعات المتضرّرة، وقيادة مبادرة جمع الأموال والأدوات الطبية لهم من أجل مساعدتهم في التغلّب على آثار هذه الجائحة، وقد أكدت دراسة شاو وآخرين (Shaw et al, 2020) أهمية التطوُّعَ والتبرُّعَ في مواجهة الحاجات الطِّبيّة والاقتصاديّة، وهو ما يعزّز من تماسُك المجتمع. كما أبرزت الجائحة تعزيز قيم الحرية والاحترام والإدماج والكياسة والمسؤولية والتعاطف والمساواة والإنجاز العادل في مجتمعات المستقبل (Munyede & Machengete, 2020, 2020 ; Prett)، وهو الاتجاه الذي لا بد أن يحظى باهتمام في محتوى الدراسات الاجتماعية من خلال الأنشطة العملية وتقديم النماذج الإنسانية، فعلى سبيل المثال: يمكن أن يطلب من الطلبة إعداد تقرير عن شخصية وطنية أو عالمية كانت نموذجًا في تجسيد هذه القيم خلال كوفيد١٩.

رابعًا- التعلّم بين الثقافات:

لقد رُبِط الطلبة من خلال الأدوات التكنولوجية ومن خلال حوارات وفصول افتراضية للحديث عن خبراتهم خلال فترة الحجر المنزلي والخروج من المدارس؛ إذ يساعد مثل هذا النشاط أولًا في تأطير المصير المشترك لشعوب العالم في مواجهة هذه الجائحات، ويساعد ثانيًا على التفاهُم بين الثقافات، وتعلّم بعض من عاداتها خلال هذه الفترة الحرجة التي مر بها الجميع (المعمري وحمايدية، ٢٠٢١). لقد أبرزت دراسة تاشيروا وشاو (Tashiro & Shaw, 2020) تأثير الثقافة اليابانية ونمط الحياة الاجتماعية والغذائية في إبطاء انتشار الفيروس، وهو ما يعكس أهمية التعلّم عن الثقافات الأخرى، وتأثير معتقداتها وعاداتها في التقليل من الأزمات، وهذه الجوانب الثقافية لها أهميتها في تعزيز قيمة التنوع والتسامُح في قبول تجارب الآخرين، والتعاطُف معهم، وأوضاعهم الصعبة التي يمرون بها، بدلًا من تنمية مشاعر الكراهية أو الاستهزاء، أو حتى تحميل شعب معين مسؤولية انتشار الفيروس.

خامسًا- التعلّم عن الاستدامة والمواطنة البيئية:

أثبتت جائحة كوفيد١٩ المستجد أهمية الحفاظ على المؤشرات التي ظهرت على البيئة الإنسانية من حيث انخفاض الملوثات، واستعادة الحيوانات حريتها في الحركة في ظل انحسار الأنشطة الإنسانية. ومن هنا تبرز أهمية التعلم عن الاستدامة وتعزيزه في الدراسات الاجتماعية من أجل ترسيخ المواطنة البيئية. لقد أكد العديد من العلماء والشركات عبر العالم خلال هذه الجائحة أهمية الاعتماد على العلماء والخبراء في إحداث تغيير في الوضع البيئي في العالم (Goffman, 2020; Get up & Italy, 2020)، والحاجة إلى تبني إجراءات أقوى، والالتحام حول أهداف تستند إلى العلم مثل الوصول إلى صافي الانبعاثات الصفرية بحلول عام ٢٠٥٠. وعالميًّا، تم تأكيد أهمية تعلّم مهارة استخدام مجموعات الضغط والعمل المباشر للطلبة، كمجموعات الضغط البيئي التي تنتشر في جميع أنحاء العالم من أجل إيقاف الإضرار بالبيئة، وتحقيق الرفاه العام لسكان الكوكب.

سادسًا- التعلّم عن دور السياسة والقيادات السياسية في أوقات الأزمات:

أظهرت هذه الأزمة تباينًا كبيرًا في الاستجابة السياسية لمتطلبات إدارة هذه الأزمة، وظهرت نماذج متعددة ومتباينة عبر العالم، وأكدت أن السياسة عامل مؤثر جدًّا في صناعة أوضاع أفضل إن كانت توظف السلطة بشكل أفضل، وظهر مثلًا أن بلدانًا مثل الولايات المتحدة والبرازيل والمملكة المتحدة وروسيا كانت استجابتها -من وجهة نظر المتابعين- سيئة للأزمة، من خلال ضعف في روحانية القيادة، أو في توظيف استجابة النعامة التي تدس رأسها في الرمال، بينما ظهرت قيادات نيوزيلندا وألمانيا بصورة القيادة المنقذة لمجتمعاتهم من آثار هذه الجائحة، مناقشة دور السياسة في الأزمات تعد مصدرًا مهمًا لتعلّم جوانب المواطنة وفهم معناها، فالطلبة قادرون على فهم التعقيد وظروف الأزمات المعطّلة بشكل أفضل من خلال التفكير النقدي. ومن هنا لا بد من إدماج هذا الجانب في منهج الدراسات الاجتماعية؛ فدراسة الأحداث والقضايا العالمية بمعزل عن القرارات السياسية لا يساعد على فهمها بشكل واضح وسليم.

سابعًا- التفكير النقدي:

أظهرت جائحة كوفيد١٩ تداولَ كمٍّ كبيرٍ من المعلومات عن الفيروس وسبل انتشاره، وبيانات منظمة الصحة العالمية، والقيادات السياسية حول العالم، والعلاجات التي رُوِّج لها في كثير من المجتمعات، وتم تداول كثير من المغالطات والأكاذيب التي واجهت نظرية المؤامرة المرتبطة بهذا الفيروس، وبدا واضحًا الحاجة الماسة إلى تقييم هذه المعلومات، ومعرفة الحقيقي من الزائف، وكذلك الرد عليها بالمعلومات الصحية، وهو ما يتطلب ترسيخ التفكير النقدي

لدى الطلبة لتوظيفه مستقبلًا في فهم ما يجري، وانتقاء المعلومات الصحيحة التي تتيح لهم اتخاذ القرارات الصحية والاجتماعية والاقتصادية المناسبة. لقد أوصت دراسة أبوكا وأومر (Apuke & Omar, 2020) في نيجيريا بالاهتمام بمهارات التفكير النقدي، وتعليمها للطلبة بعد هذه الجائحة لحمايتهم من التضليل في أزمات أخرى، ومن المهارات التي أكدت الدراسة تعليمها:

- النظر إلى مصدر المعلومات.
- قراءة ما وراء العناوين الرئيسة.
- التحقُّق من المؤلفين.
- التحقيق المتعمق في مقال إخباري عن طريق التحقُّق من التواريخ.
- فحص الأدلة لتأكيد الحقائق والأرقام الكافية.
- تأكيد الصور المزيفة.
- البحث عن مصادر أخرى وسؤال المهنيين عنها.

محتوى الدراسات الاجتماعية بعد كوفيد19:

نظرًا للطبيعة المتجددة لمنهج الدراسات الاجتماعية فإن المؤشرات التي أظهرتها جائحة كوفيد_١٩ يمكن أن تسهم في تطوير محتواها من حيث ثلاثة جوانب هي: المعرفة، القيم، المهارات. ولقد وجد الباحثون أن محتوى هذه العناصر الذي يرتبط بما نتج من جائحة كوفيد_١٩ يمكن أن يلخص في الجدول (٣)، الذي يوضح مجالات الدراسات الاجتماعية والمعارف والقيم والمهارات الواجب الاهتمام بها في منهج الدراسات الاجتماعية في أعقاب جائحة كوفيد_١٩.

جدول (٣) مجالات الدراسات الاجتماعية والمعارف والقيم والمهارات الواجب الاهتمام بها في منهج الدراسات الاجتماعية في أعقاب جائحة كوفيد١٩

مجالات الدراسات الاجتماعية	المعارف والمفاهيم	القيم	المهارات
الاقتصاد	دراسة العرض والطلب من خلال توفير مقالات ومقاطع فيديو حول نقص المنتجات خلال الجائحة، أو المشكلات المتعلقة بالاستيراد، واستعراض صور وقصص شخصية حول ذلك، وهو ما سوف يساعد على فهم كيفية عمل الأسواق على نطاق أوسع.	• العدل والإحسان • العزة والكرامة • تعزيز حرية الرأي • تقبل الآراء • الاهتمام بالقضايا الاقتصادية • التوازن والترابط • الاستهانة بالجوائح	• الإصلاح الاقتصادي • الادخار والاستثمار • مسايرة المتغيرات • مواكبة الاحتياجات • الانفتاح الاقتصادي • التعايش مع المستقبل • اقتراح الحلول

مجالات الدراسات الاجتماعية	المعارف والمفاهيم	القيم	المهارات
تربية المواطنة	دراسة دور الفرد في تحقيق الصالح العام خلال الجائحة، من خلال الممارسات على النطاق الأسري، مثل التأكد من غسل الأشقاء أيديهم، والتحقق من أفراد الأسرة المسنين، إلخ. ويمكن ربط هذا الممارسات بممارسات أكبر من خلال ممارسات الناشطين الاجتماعيين ودورهم في تحقيق الصالح العام، حيث يطلب من الطلبة دراسة دور ناشط منهم	• احترام العادات والتقاليد • الوحدة والتعاضد • التفاني الوطني • الدفاع عن الوطن • الثقة والاطمئنان • الحماس الوطني • الاندماج الاجتماعي • انتهاج الديمقراطية والشورى • نبذ الاستغلال والتعصب	• الملاحظة والتفسير • التعامل مع الآخرين • توظيف تكنولوجيا المعلومات • التحليل والتركيب والاستنتاج • التمييز بين الرأي والحقيقة • الربط بين السبب والنتيجة • تحليل البيانات وتنظيمها • استشراف المستقبل • التلخيص والمقارنة • إبداء الرأي
التاريخ	دراسة تاريخ الأوبئة وتطورها التاريخي، وتأثيراتها الإنسانية دراسة تاريخ إدارة الأزمات على المستوى الوطني والإنساني	• الإحساس بالهوية الوطنية • العدالة والمساواة الإنسانية • قيم المشاركة المسؤولة • تقدير الحياة • التكافل والتضامن الدولي • محبة الوطن • التحلي بالفضائل • الاعتزاز بالهوية الوطنية	• التفكير الناقد والإبداعي • الحوار البنّاء • حل الصراعات • اتخاذ القرارات • خدمة المجتمع • التحليل النقدي • إيضاح القيم • الوعي التاريخي • البحث والاستقصاء • فهم الاختلافات التاريخية • الالتزام بالأنظمة والتشريعات • التعبير الفكري التاريخي • التتابع والتسلسل التاريخي للأحداث
الجغرافيا	دراسة التأثيرات البيئية والسكانية والاقتصادية للأوبئة والأزمات وربطها بمفاهيم البطالة والجوع، والعرض والطلب، والتلوث، ومشكلات المدن، والخدمات الأساسية، وتحليل البيانات وقراءة الخرائط التي تقوم بشرح هذه الظواهر.	• الحس الجغرافي المكاني • احترام البيئة • تقدير العلم والعلماء • التعاون الدولي • الإحساس بالمسؤولية البيئية • التنور البيئي • الحسرة والتوجع	• التكيف الاقتصادي • استخلاص النتائج • تنظيم المعلومات وتفسيرها • إدراك العلاقات الجغرافية • توظيف الجداول والخرائط المعرفية • الوعي الجغرافي • العمل والتجريب • التعبير الفكري الجغرافي • صنع القرارات
السكان	دراسة التأثير الديموغرافي للأوبئة والتركيبة السكانية بعدها، كارتفاع معدل وفيات كبار السن وزيادة في أعداد المواليد، دراسة أمد الحياة المتوقع بعد تفشي الأوبئة وربط ذلك بالتأثير على تقدم الدولة من مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية.	• قيمة الحياة. • قيمة الحفاظ على الصحة • الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخر.	• تحليل البيانات والإحصائيات • قراءة الأوضاع • استخلاص النتائج • الربط بين الأسباب والنتائج

مجالات الدراسات الاجتماعية	المعارف والمفاهيم	القيم	المهارات
الاجتماع	دراسة تأثير وضع الوباء وتبعاته على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسر، سواء من حيث تضامن الأسر وتكاتفها أو المشكلات الاجتماعية التي قد تنبثق كالتفكك الأسري وزيادة معدلات الطلاق والعنف والفقر والجوع وسوء التغذية والحرمان في عدد من الأسر وتذبذب شبكة الأمان الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية.	• التضامن الأسري. • العلاقات الاجتماعية. • الإحساس بقيمة الأمان الاجتماعي. • المساواة بين أفراد المجتمع. • الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والتعايش السلمي	• التفاعل والتعاون الاجتماعي • التكيف مع المجتمع • المبادرة • حل المشكلات • اتخاذ القرار
الثقافة والأديان	دراسة ثقافة الشعوب في كيفية التعافي من الوباء واحتواء الأزمات، سواء من حيث طرق العلاج والسلوكيات المتبعة للتقليل من حدة تبعات الوباء على الفرد والمجتمع حيث يتم سرد قصص وعرض مقاطع فيديو لذلك، وعمل مقارنات للإفادة من النتائج تجارب الآخرين	• التضامن العالمي • الإحساس بالآخرين • احترام الشعوب • الأخوة الإنسانية • التعايش مع الآخر. • احترام العقائد.	• الحوار • احترام الآخرين وتقبلهم • التعاون • التواصل مع الآخر • مهارة تقدير المثل والمعتقدات • النقد • التعبير عن الآراء
البيئة	دراسة تأثير الأوبئة على البيئة، سواء من حيث الضغط على الأراضي الزراعية لزيادة معدلات استهلاك الغذاء أو التقليل من الملوثات نتيجة لغلق المصانع وتعطيل حركة النقل في كثير من الأوقات.	• الحفاظ على البيئة • تقدير قيمة الموارد • استثمار موارد البيئة.	• مهارات الحفاظ على البيئة • استغلال المورد واستثماره • البحث عن بدائل • الربط بين السبب والنتيجة • وضع الحلول • التوازن بين العرض والطلب
السياسة	دراسة السياسة الداخلية للدولة وكيفية احتوائها للأزمات والسياسات المتبعة للتقليل من تبعات الوباء، وكذلك التركيز أيضًا على نمط العلاقات الدولية في فترة تفشي الوباء وما انبثق منها من توترات سياسية وأثر ذلك على الوضع السياسي العالمي، وربط ذلك أيضًا بظهور الحرب الطبية وتسابق الدول في توفير المعدات الطبية واللقاحات، إضافة إلى التركيز على دور المنظمات العالمية وجهودها في سبيل احتواء الأزمة.	• الالتفاف حول السلطة. • الإنصاف والعدالة. • احترام القانون • الحوار والتفاهم • الانتماء إلى الوطن. • قيمة الحرية. • تقدير الجهود.	• مهارة احترام ملكية الآخرين • مهارة الحوار البناء • التعايش السلمي • التحليل السياسي • التنبؤ السياسي • التواصل والحفاظ على العلاقات

الخاتمة

أكدت هذه الأزمة أن دور المواطن المسؤول لا يقل عن دور الكوادر الطبية؛ فالمواطن المسؤول يمنع تفاقم الأزمة وتزايد أعداد الإصابات، أي أنّ دوره وقائي، أما الكوادر الطبية فتتعامل مع الإصابات، أي أن دورها علاجي. وكلما أدى المواطنون أدوارهم الوقائية قلل ذلك العبء الملقى على كاهل الكوادر الصحية والحكومات. ولأن إعداد المواطن المسؤول هو الهدف الرئيسي للدراسات الاجتماعية (Al-Maamari, 2009) ؛ لا بد أن تركز مناهج الدراسات الاجتماعية على استحضار مختلف المؤشرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والبيئية والثقافية والصحية والرقمية المعلوماتية من أجل تعزيز وعي هذا المواطن في القيام بأدواره الواعية، خاصة في ظل الأزمات المستقبلية التي يمكن أن يواجهها وطنه أو العالم، وهؤلاء الطلبة الذين سوف نقدم لهم الدراسات الاجتماعية بعد الجائحة سيكونون في خط الدفاع الأول في الأزمات المستقبلية لو أحسنا توظيف محتوى هذه المادة ومفاهيمها التي ترتبط دائما بالأحداث الجارية.

لقد أكد مازوليني وزميله (Mazzoleni et al ،2020). أن التغييرات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الإغلاق بسبب الوباء ستشكل إرثًا ثقافيًا سيعيش طويلًا في ذكرياتنا وذكريات الأجيال القادمة، وأفضل توظيف لهذه الذاكرة هو الاستفادة منها في علمية التعلُّم، خاصة في ظل مادة تتكامل وتتداخل فيها الجوانب التاريخية والجغرافية والإنسانية، وتعيد تقديم الأحداث وتفسيرها. ويؤكد جوفمان (Goffman, 2020) أننا لا بد في عالم ما بعد كورونا أن نتحول إلى مجتمع مستدام قائم على أشكال جديد من التعارف مع أشخاص متجذرين بعمق في مجتمعاتنا، وذوي معرفة واسعة بالاتجاهات العالمية وضروراتها، وتبدو قيمة الترابط من أهم القيم التي لا بد أن يتم تعزيزها؛ إذ لا بد أن يفهم الطلبة عبر العالم أن عالمنا مترابط، وأن هذه العزلة التي دفعت بها الجائحة المجتمعات لا يمكن أن تقود إلى انفصام هذا الترابط، بل لا بدّ من تطوير التفكير النقدي والقدرة على ملاحظة الحقائق التي تقود إلى فهم هذا الترابط، وتشابك المصالح الوطنية مع المصالح العالمية، فعلى سبيل المثال: أدت جائحة كوفيد_١٩ إلى حركة الأشخاص لا سيما من دول أوروبا الشرقية؛ إذ هربوا أولًا من إيطاليا، حيث أصبح الوباء يمثل تهديدًا صحيًّا أكثر، ويفوق فرص البقاء الاقتصادية. وترتب على هذا النزوح عدة نتائج بعضها على إيطاليا، هي: فقد قوة العمل وما يتبعه من التأثير على الأمن الغذائي العالمي في الدول التي تستورد من إيطاليا. تؤكد هذه الدعوات الحاجة إلى إعادة تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية وجعلها أكثر ارتباطًا بالأحداث الجارية، وكذلك بالآثار التي كشفتها جائحة كورونا كأزمة عالمية قابلة للتكرار في أشكال أزمات أخرى، والمسارات التي قدمت في هذا الفصل يمكن أن تمثل منطلقًا لذلك التطوير المنشود.

المراجع:

* حمدي، أمجد (٢٠٢٠، أغسطس٧). تداعيات أزمة كورونا على النظم الصحية في العالم. المعهد المصري للدراسات. cl/iugu.https://n٩
* مجموعة البنك الدولي (٢٠٢٠). حماية الانسان والاقتصاد: استجابة متكاملة على صعيد السياسات لمواجهة فيروس كورونا المستجد (covid١٩). cl/lrfo٤.https://n٩
المؤتمر العالمي لمستلزمات وحلول التعليم في دبي (٢٠٢٠، مارس٢-٤). ضع بصمتك. https:// www.gessdubai.com/ar
* حميد، أسامة (٢٠٢٠، إبريل، ١٥). إشكالية البيانات العددية في مجابهة كورونا. الجزيرة. https:// cl/anf٢u.n٩
* فيروس كورونا ضحايا المعلومات المظللة عن الفيروس أكثر من الوباء (٢٠٢٠، مايو٢٨). بي بي سي العربية. ٥٢٨٢٤٩٩٨-https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech
* وكالة فرانس برس (٢٠٢٠). وكالة فرانس برس تطلق مبادرة مع فيسبوك في فرنسا حول كوفيد١٩. cl/rwzh.https://n٩
* خرافات قاتلة للعلاج من كورونا فضة وكوكايين وعلاج بركاني (٢٠٢٠، إبريل٣). العين الإخبارية. https://al-ain.com/article/coronavirus-treatments-death
* فيروس كورونا بين التداعيات الاقتصادية ونظرية المؤامرات (٢٠٢٠، فبراير٩). بي بي سي عربية. ٥١٤٠٦٤٩٢-https://www.bbc.com/arabic/inthepress
* مهارات القرن الحادي والعشرين(٢٠١٩،سبتمبر٢٥).جريدة عمان. ٧٣١٢٦٦=https://www.omandaily.om/?p
* السعدي، سليمة بنت سعيد بم محمد. (٢٠٠٩). أثر استخدام الأحداث الجارية في التدريس على تحصيل طلبة الصف العاشر في مادة الدراسات الاجتماعية وتنمية التفكير الناقد لديهم [رسالة ماجستير، جامعة مؤتة]..
* السعيدي، حميد بن مسلم. (٢٠١٤). مشاركة المشرفيين التربويين في تطوير منهج الدراسات الاجتماعية بسلطنة عمان. دراسات تربوية ونفسية، (٨٤)، ٢٤٥-٢٧٤.
* سيد، أحمد عبد الحميد أحمد. (٢٠١٦). تصور مقترح لمنهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الإعدادية في ضوء القضايا العالمية الملحة لتنمية الوعي بها وتنمية مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (٨١)، ١٩٣-٢١٧.
* عبد الملك، إيلاريه عاطف زكي.(٢٠١٥). تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية في مرحلة التعليم الأساسي في ضوء متطلبات الوحدة الوطنية. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (٧٢)،

.١٣٥-١٥٠.

* اليعقوبي، مسلم بن حمود بن عوض. (٢٠٢٠). تطوير كتب الدراسات الاجتماعية للصفين التاسع والعاشر بسلطنة عمان في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة: مدخل التربية البيئية «الواقع، المشكلات، اتجاهات التطوير». مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، (٥٤)، ٣٤٥-٣٦١.
* جبر، إياد محمد.(٢٠٢٠).مستقبل التحالفات الدولية بعد كورونا. مجلة البيان، (٣٩٨)، ٥٦-٥٨.

الجيباني، صقر حمد.(٢٠٢٠). تأثير تفشي وباء الفيروس التاجي المستجدcovid١٩ على الاقتصاد العالمي. مجلة الندوة للدراسات القانونية، (٣٢)، ٩٥-١١٩.
* رميح، طلعت.(٢٠٢٠). بعد كورونا: أوروبا مرتبكة في علاقتها البينية وأقل قدرة على صعيد التوازنات الدولية. مجلة البيان، (٣٩٧)،٣٦-٤١.
* صندوق النقد الدولي. (٢٠٢٠، أكتوبر).ملخص واف: آفاق الاقتصاد العالمي. موقع صندوق النقد الدولي. https://www.elibrary.imf.org/view/IMF٠٨١/٢٨٢٤٨-٩٧٨١٥١٣٥٠٨٢١٤/٢٨٢٤٨-٩٧٨١٥١٣٥٠٨٢١٤_binaries/Arabic_January_٢٠٢٠_Update.pdf
* محمد، أحمد حسن.(٢٠٢٠). منظمة الصحة العالمية ودورها في مكافحة فيروس كورونا المستجد covid١٩ . مجلة الندوة للدراسات القانونية، (٣٢)، ٣٧-٥٧.
* الأسدي، مروة.(٢٠٢٠،إبريل٠٦). حرب الكمامات العالمية: عندما أسقط كورونا قناع العولمة. موقع شبكة النبأ المعلوماتية. https://annabaa.org/arabic/reports/٢٢٧٧٤
* منظمة التعاون الإسلامي. (٢٠٢٠، مايو). الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد١٩ في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي. موقع مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية. https://www.sesric.org/files/article/٧٢٥.pdf
* منظمة التعاون الإسلامي.(٢٠٢٠ ؛لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا [الاسكوا]،٢٠٢٠).

الديب، طايع .(٢٠٢٠). علم الأوبئة العربي: أياد بيضاء على العالم، مجلة فكر، (٢٩)، ٣٨-٣٩.
* سيد، أحمد عبد الحميد أحمد. (٢٠١٦). تصور مقترح لمنهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة
* الإعدادية في ضوء القضايا العالمية الملحة لتنمية الوعي بها وتنمية مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (٨١)، ١٩٣-٢١٧.

الصارمية، بدرية بنت عبد الله بن سالم. (٢٠١٢). واقع التربية من أجل المواطنة العالمية في سلطنة
* عمان من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية] رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس [.

أكرير، عبد العزيز. (٢٠٠٢، اكتوبر). قرطاجة ووباء نهاية القرن ٥ ق. م-بداية القرن ٤ ق.



م. الجمعية المغربية للبحث التاريخي] بحث مقدم [. مؤتمر الأيام الوطنية العاشرة: المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، الجديدة، المغرب.

* لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا(الاسكوا).(٢٠٢٠،مارس٢٥). استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات الوباء فيروس كورونا. لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا. ٢٠-٠٠١١٤_ar_apr٨_١٩-rer_mitigatingimpact_covid.pdf
* منظمة التعاون الإسلامي. (٢٠٢٠، مايو). الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد١٩ في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي. موقع مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية. pdf.٧٢٥/https://www.sesric.org/files/article
* واتس، شلدون. (٢٠١٠). الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والامبريالية (أحمد عبدالجواد، ترجمة؛ ط.١). المركز القومي للترجمة.
* الرفاعي، عبير؛ القاعود، إبراهيم عبدالقادر (٢٠١١). تنمية المواطنة الصالحة من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الأردن. مجلة كلية التربية، (٣٥)، ٣٨١-٤٠٨.
* المسارحة، نادية ملاح سلامة (٢٠١٠). برنامج تدريبي مقترح لتنمية خصائص المواطنة الصالحة لدى معلمي الدراسات الاجتماعية للمرحلة الثانوية في مديرية تربية منطقة البادية الشمالية الشرقية واتجاهاتهم (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة اليرموك.
* ساراتشي رودولفو (٢٠١٥). مقدمة قصيرة في علم الأوبئة (أسامة فاروق حسن، ترجمة؛ ط١). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
* أحمد، محمود جابر حسن (٢٠١٢). استراتيجية تدريسية قائمة على خرائط التفكير لتنمية المفاهيم الجغرافية ومهارات التفكير الجغرافي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (٤٢)، ١١٧-١٥٦.
* عماشة، سناء حسن حسين (٢٠٠٩). القيم السلوكية والاتجاهات اللازمة لتحصين النشء ضد الجريمة وإتلاف الممتلكات. مجلة البحوث الأمنية، ١٨(٤٤)، ٧٣-١٣١.
* خليل، محمد الحاج (٢٠١٠). أهداف التعليم والتعلم مع التركيز على تعليم الاتجاهات والقيم
* وتعلمها (عرض ورقة علمية). الموسم الثقافي الثامن والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني. مجمع اللغة العربية الأردني.
* بلولة، إبراهيم محمد أحمد (٢٠١٠). الوحدة الوطنية والقيم الروحية. دراسات دعوية، (٢٠)، ١٢٢-١٥٩.
* حسن، محمد صديق محمد (٢٠٠٤). القيم التربوية وتحديات العولمة الاقتصادية. مجلة التربية، (١٤٩)، ٦٢-٧٨.

* Americas Health Insurance Plans (2020). Health Insurance Providers Respond to Coronavirus (COVID-19).
https://www.ahip.org/health-insurance-providers-respond-to-coronavirus-covid-19/
* BAI, H. (2020). A Critical Reflection on Environmental Education During the COVID-19 Pandemic
https://doi.org/10.1111/1467-9752.12472
* Bagoly Simó, P., Hartmann, J., & Reinke, V. (2020). School geography under COVID-19- geographical knowledge in the German Formal Education, Tijdschrift voor economische en sociale geografie, 111 (3), https://doi.org/10.1111/tesg.12452
* Brooks, S., Webster, R., Smith, L., Woodland, L., Wessely, S., Greenberg, N., & Rubin, J (2020). The psychological impact of quarantine and how to reduce it: rapid review of the evidence. The Lancet.359(10227), 912-920. https://www.thelancet.com/journals/lancet/article/PIIS0140-6736(20)30460-8/fulltext#
* Common myths about Coronavirus … do not believe them. (2020, October23). World Toady News: https://www.world-today-news.com/common-myths-about-coronavirus-do-not-believe-them/
* Herbert, P., Lohrmann, D., & FASHA, C. (2011). It›s All in the Delivery! An Analysis of Instructional Strategies From Effective Health Education Curricula. Journal of school Health,81(5), 258-264.
* Institute of International Finance. (2020, 5 14). Weekly Insight: Surging Global Debt -- What›s Owed to China?. Institute of International Finance. https://www.iif.com/Search-Results?sb-search=Total+World+Debt&sb-bhvr=1&sb-logid=71968-owvoh609exebkscy
* International Labour Organization. (2020, March 18). Almost 25 million jobs could be lost worldwide as a result of COVID-19, says ILO. International Labour Organization. https://www.ilo.org/global/about-the-ilo/newsroom/news/WCMS_738742/lang--en/index.htm
* Middlemass, R. (2020). What is the role of the social sciences in the response to COVID-19? 4 priorities for shaping the post-pandemic world, https://blogs.lse.ac.uk/impactofsocialsciences/2020/08/25/what-is-the-role-of-the-social-sciences-in-the-response-to-covid-19-4-priorities-for-shaping-the-post-pandemic-world/
* Obadiora, & Adeleke. (2015). Influence of social studies health related topics and teaching strategies on students' knowledge and handling of ebola disease in Osun state secondary schools. Asia Pacific Journal of Education, Arts and Sciences, 2(4), 60-67. https://n9.cl/fmh2
* Organization Health Organization (2020). Weekly Operational Update on COVID-19. https://n9.cl/7cd20
* Propper, C., Stoye, G., & Zaranko, B. (2020). The Wider Impacts of the Coronavirus Pandemic on the NHS. Fiscal Studies, 41(2), 345-356. https://onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1111/1475-5890.12227
* Ramaci, T., Barattucci, M., Ledda, C., & Rapisarda, V. (2020). Social Stigma during COVID-19 and its Impact on. sustainability, 9(12), 1-13. https://www.mdpi.com/2071-1050/12/9/3834



* Saleh, A., & Cash, R. (2020,April3). Masks and Handwashing vs. Physical Distancing: Do We Really Have Evidence-based Answers for Policymakers in Resource-limited Settings? https://www.cgdev.org/blog/masks-handwashing-vs-physical-distancing-do-we-really-have-evidence-based-answers
* Science Media Centre (2020). Expert Reaction to Drop in Air Pollution Because of COVID-19. https://www.sciencemediacentre.org/expert-reaction-to-drop-in-air-pollution-because-of-covid-19/
* Simonsen & Matthew, 1998; Hai, Zhao, Wang, & Hou, 2004; Karlsson, Pichler, & Nilsson, 2014; Lee & Cho, 2017; Harilal, 2020; Gordon, 2020; World Trade Organization[WTO],2020،
* Study reveals: Corona rumors cost hundreds of lives – government measures can also be harmful. (2020, April18). The Limited Times: https://newsrnd.com/news/2020-08-13-study-reveals--corona-rumors-cost-hundreds-of-lives---government-measures-can-also-be-harmful.BJvp9m7fD.html
* The 18th International Learning and Technology Conference (2020, January). Effat University. https://n9.cl/o1ya9
* Torrau, S. (2020). Exploring teaching and learning about the corona crisis in social studies webinars Acase study. Journal of Social Science Education,19, pp. 15-29.
* Valimaa, R., Kannas, L., Lahtinen, E., Peltonen, H., Tynjala, J., & Villberg, J. (2008). Finland: innovative health education curriculum and other investments. https://n9.cl/u8dh
* World Bank Group. (2020). Pandemic,Recession:The Global Economy in Crisis. World bank Group.https://www.worldbank.org/en/publication/global-economic-prospects
* World Bank Group. (2020). Poverty and Shared Prosperity 2020. World bank Group. https://openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/34496/211602ov.pdf
* World Health Organization (2020). Managing the COVID-19 infodemic: Promoting healthy behaviours and mitigating the harm from misinformation and disinformation. https://www.who.int/news/item/23-09-2020-managing-the-covid-19-infodemic-promoting-healthy-behaviours-and-mitigating-the-harm-from-misinformation-and-disinformation
* World Health Organization(2020). UN tackles 'infodemic' of misinformation and cybercrime in COVID-19 crisis. https://www.un.org/en/un-coronavirus-communications-team/un-tackling-%E2%80%98infodemic%E2%80%99-misinformation-and-cybercrime-covid-19
* World Health (2020). WHO says over 22,000 healthcare workers across 52 countries infected by COVID-19. https://health.economictimes.indiatimes.com/news/industry/who-says-over-22000-healthcare-workers-across-52-countries-infected-by-covid-19/75107238
* WHO. (2020, October 14). WHO coronavirus Disease(COVID-19)Dashboard. World Health Organization. Retrieved December 5,2020, from https://covid19.who.int/table
* UN Women. (2020). From insights to action:Gender Equality in the wake of covid-19. United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women. https://www.unwomen.org/-/media/headquarters/attachments/sections/library/publications/2020/gender-equality-in-the-wake-of-covid-19-en.pdf?la=en&vs=5142



الفصل السابع

المناهج الدراسية للعلوم في ظل جائحة كوفيد-١٩: واقع ورؤى مستقبلية

د. محمد علي شحات



مقدمة

يتناول الفصل الآتي توضيحًا للأهداف العامة لتدريس العلوم، يليها جائحة كوفيد-١٩ وتأثيراتها في المجتمع والعملية التعلُّمية، وكذلك توضيحًا لتأثيرات جائحة كوفيد-١٩، والتعليم الإلكتروني بوصفه خيارًا استراتيجيًّا لتعليم العلوم خلال جائحة كوفيد-١٩ في دول العالم، والمختبرات الافتراضية وتدريس العلوم خلال كوفيد-١٩، ونظم إدارة التعلُّم الرقمي المناسبة لمناهج العلوم في ظل جائحة كوفيد-١٩، وبعض الإرشادات التي تدعم دور المدرسة في تعليم العلوم خلال جائحة كوفيد-١٩، وكيفية تنفيذ تعليم فعّال للعلوم في ظل الجائحة وما بعدها، وخاتمة توضح أهم ما تناوله الفصل.

الأهداف العامة لتدريس العلوم

تتلخص الأهداف العامة لتدريس العلوم للمرحلة الأساسية في الآتي:

١. مساعدة المتعلمين على تعميق العقيدة الإسلامية في نفوسهم، وترسيخ الإيمان بالله في قلوبهم، وتنمية اتجاهات إيجابية نحو الإسلام: وذلك من خلال دراستهم خصائص الكائنات الحية، وما أورد عن الله فيها من آيات دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته، ومن خلال دراسة بعض أجهزة جسم الإنسان وتنمية ميول الطالب إلى البحث عن آيات الله في نفسه وفي سائر الكائنات الحية، وربط المبحث بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ومساعدة الطلاب على البحث عن الآيات القرآنية والأحاديث ذات الصلة، ودعم العقيدة الإسلامية التي تستقيم بها نظرة الطالب إلى الكون والإنسان والحياة في الدنيا والآخرة.



٢. مساعدة المتعلّمين على كسب معلومات علمية مناسبة بصورة وظيفية؛ إذ تعتبر المعلومات الركن الأساسي في تعليم العلوم، فمن دون المعلومات لا يمكن تصوّر أن هناك معرفة حقة. ولكن، العلم ليس مجرد سرد لهذه المعلومات، فما نتصوره اليوم أنه حقيقة قد لا يصبح كذلك غدًا، والطلاب ينسون المعلومات بعد مدة قصيرة من دارستها، لذلك يجب أن تكون المعلومات وسيلة وليست غاية. والمعلومات تصبح وسيلة إذا كانت وظيفيّة في حياة الطلاب، أي يجد الطلاب فيها معنى يرتبط بحاجاتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية.

٣. مساعدة المتعلم على كسب المهارات العلمية المناسبة: يجب تدريب المتعلم على ممارسة المهارات العلمية في أبكر فرصة مناسبة منذ بداية المرحلة الأساسية، والاستمرار في تدعيم هذه المهارات وتنميتها لدى الطلاب، وليس المقصود بالمهارات العلمية المهارات النفس حركية فقط، بل تشمل أيضًا المهارات العقلية والاجتماعية.

- تتعلق المهارات النفس حركية بالعمل المعملي، وتشمل: مهارات استخدام الأجهزة العلمية، وطرق قياس الوزن، والتشريح.
- تتعلق المهارات الأكاديمية (العقلية) بمهارات التفكير، وتشمل: الملاحظة والقياس والتصنيف والتفسير والاستنتاج والاستقراء والاستنباط وغيرها.
- تتعلق المهارات الاجتماعية بمهارة العمل في مجموعات، والجماعات والنوادي العلمية. وتبرز أهمية العمل الجماعي في أنه يساعد المعلمين على تعليم أساليب المناقشة، وما يتطلبه ذلك من مهارة الاستماع والتفتح الذهني واحترام آراء الآخرين إذا ثبت صحتها وغيرها.

٤. تدريب المعلم على ممارسة الأسلوب العلمي في التفكير: يعدّ التفكير عملية أساسية تتسم بالذكاء، فالتفكير السليم هو الذي يميز الإنسان عن غيره من سائر الكائنات. ويتمثل دور معلم العلوم في تنمية التفكير العلمي لدى المتعلمين في تشجيعهم على البحث، وطرح الأسئلة حول ما يسمعون أو ما يقرؤون أو يرون من أشياء وظواهر علمية، وممارسة مهارات التفكير العلمية بدءًا من تحديد المشكلة وحتى حلها في مواقف تعليم وتعلُّم العلوم.

٥. مساعدة المتعلّم على كسب اتجاهات علمية مناسبة بطريقة وظيفية: يجب أن يسعى تعليم العلوم لتزويد الطلاب بالإيمان بالسببية القائمة على أسس موضوعية تخضع للملاحظة والتجريب، والإيمان بالعلم بوصفه وسيلة لحل ما نواجه من مشكلات، والأمانة العلمية وعدم التسرع في إصدار الأحكام حتى تتجمع الأدلة الكافية.

٦. مساعدة المتعلم على كسب الاهتمامات أو الميول العلمية المناسبة بطريقة وظيفية: كشف الميول العليمة للطلاب واحتياجاتهم، واعتبارها منطلقًا لتزويدهم بخبرات هادفة تعدّ أمرًا ضروريًا لنجاح تعليم العلوم، ودور المعلم في تنمية الميول العلمية لدى طلابه يتمثل في كشف

اهتماماتهم العلمية ومساعدتهم على تنميتها.

٧. مساعدة المتعلم على كسب صفة تذوق العلم وتقدير جهود العلماء: إن مجرد سرد الإنجازات التي حققها العلم، أو تنازلها بصورة إنشائية لا يحقق هدف تذوق العلم وتقدير جهود العلماء، لذلك يجب أن ينبهر الطلاب بقيمة العلم، ويحدث هذا عندما يعلم الطلاب الصعوبات والتضحيات التي بُذلت في سبيل تقدم العلم والإنسانية. لذا؛ على معلمي العلوم أن يبرزوا دور العلماء المسلمين والغرب وآثارهم في تقدم العلم وتطوره.

وأصبح تحقيق تلك الأهداف في ظل جائحة كوفيد-١٩ أمرًا صعبًا، وفي بعض الأحيان يمثل تحديًا للمؤسسات التعلميَّة الرسميَّة داخل البلدان كافة، وهذا يمكن توضيحه في الآتي:

جائحة كوفيد-19 وتأثيراتها في تدريس العلوم

أوجدت جائحة كوفيد-١٩ أكبر انقطاع في نظم التعليم في التاريخ، وظهر أثر ذلك في تدريس العلوم، فقد وجد المعلمون والطلبة أنفسهم أمام مجموعة من الحواجز التي مثلت لديهم تحديات وصعوبات في تحقيق المساواة في التعليم؛ إذ أحدث الانتقال من التعلم المباشر (وجهًا لوجه) إلى التعليم الإلكتروني عن بعد صعوبةً في وصول التعليم إلى جميع الطلبة، وأصبح التعليم غير المتزامن أحد الخيارات الرئيسة لتعلم العلوم وأنشطته، وقد ظهر هذا جليًّا بالنسبة إلى الطلبة ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، وكذلك الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، كما كان على المعلمين التكيُّف السريع والانتقال إلى التعليم عن بعد، وقد شملت هذه التحديات والصعوبات الآتي:

* جوانب تقنية وفنية: تتمثل في أن بعض معلمي العلوم غير ملمّ بكيفية التدريس التزامني، وتسجيل المحاضرات، ورفع معايير تقويمية للأنشطة والتكليفات غير الصفية وحفظ البيانات وإعطاء تغذية راجعة عن تلك الأعمال. وحاجة المعلمين إلى مزيد من الجهد لتحديد الوسائط التفاعلية المناسبة لأهداف التدريس وفقًا لطبيعة كل موضوع؛ فعملية حث الطلبة على المشاركة والمحافظة على دافعيتهم وانتباههم عبر الأجهزة تعدّ أمرًا ليس سهلًا. كما أنه ليس لبعض الطلبة معلومات وتدريب كافٍ عن منصة موودل، وكيفية التجاوب معها ومع الأنشطة التي تُرفع عليها من جانب أستاذ المقرر.

* جوانب متصلة بتصميم وتخطيط وتقويم التعلم الإلكتروني، وتشمل: عدم جاهزية المعلمين للتدريس الكلي عبر منصات إلكترونية، وإجراء التخطيط لعملية التعلم تصميمها وتقويمها. وعدم مقدرة بعض المعلمين على تحديد الاستراتيجيات التدريسيَّة المناسبة في ضوء التعلُّم الإلكتروني. وعدم مناسبة التعلم الإلكتروني للجوانب التطبيقية التي تحتاج إلى ممارسة مباشرة من جانب الطلبة، وبخاصة الأنشطة العملية، وعدم مواءمة بعض التطبيقات التي توفرها

المنصة لعملية التقييم النهائي ورصد علامات الطلبة.
* جوانب متعلقة بإدارة التعلُّم الإلكتروني عن بعد: قد تكون في عدم جاهزية المعلمين لإعداد أنشطة إثرائية وعلاجية للطلبة وفق متطلبات منصات التعلم الإلكتروني، وعدم مقدرة المعلم ضبط إجراءات الأمانة العلمية وتقليل الانتحال في الأعمال المقدمة من الطلبة، وانخفاض الدافع الذاتي لدى بعض الطلبة للتعلُّم عن بُعد.
* جوانب بحثية عبر شبكة الإنترنت: تشمل عدم معرفة بعض الطلبة كيفية البحث في قواعد البيانات الإلكترونية.
* جوانب مالية واقتصادية: تتمحور حول عدم القدرة المالية المتمثلة في عدم توفر الأجهزة وشبكة الإنترنت وسرعة الإنترنت لدى الكثير من الطلبة، فقد تفتقر بعض المناطق إلى وجود شبكة واي فاي، ومن ثم يعتمد الطلبة على شبكات الإنترنت التي تعد مكلفة عند استعمالها في حضور الحصص الإلكترونية التي تمتد ساعات متواصلة أو حتى استخدامها في رفع الملفات ذات السعة الكبيرة على المنصة.
* جوانب مهنية متصلة بمعلمي العلوم: تتمركز حول وجود عبء تدريسي لدى بعض أعضاء الهيئة التدريسية بكثرة النصاب التدريسي في الفصول الدراسيّة، والتدريس لأكثر من منهج دراسي للعلوم، وعدم إدراك بعض المعلمين قيمة وأهمية التعلم الإلكتروني عن بعد.
وبشكل عام، كانت الجائحة فجائية؛ لذا لم يحصل الطلبة والمعلمون خلالها على التدريب الكافي المتصل بكيفية استخدام منصات التعليم الإلكتروني، وكيفية توظيفها بشكل صحيح يحقق الهدف من استخدامها. ولكن، قامت معظم الدول بعقد برامج تدريبية استثنائية لأعضاء الهيئة التدريسيّة في المدارس لمواجهة هذه التحديات؛ فقد كان التعلم الإلكتروني عن بعد هو الخيار الاستراتيجي الذي سعت معظم الدول لتطبيقيه لاستمرار تعلم العلوم في المدارس.

التعليم الإلكتروني بوصفه خيارًا استراتيجيًّا لتعليم العلوم خلال جائحة كوفيد-19 في دول العالم

توجد العديد من الفوائد والميزات التي يقدمها التعليم الإلكتروني لتدريس العلوم خلال جائحة كوفيد-١٩، والتي تجعله يتفوق على طرائق التعليم التقليدية، هي:
- تقليل التكاليف؛ إذ يوفر التعليم الإلكتروني تكاليف إنشاء صفوف جديدة لعمل دورات وحلقات تعليمية، ويوفر الكهرباء والماء وغيرها من المواد المستخدمة في المدرسة، إضافة إلى أنه لا حاجة إلى الذهاب إلى المدارس والمراكز التعليمية، وبذلك فإنه يقلل تكاليف التنقل.
- متاح لجميع الأفراد والفئات العمرية؛ إذ يستطيع الأفراد جميعهم -بغض النظر عن أعمارهم- الاستفادة من الاجتماعات واللقاءات والدورات المطروحة على الإنترنت، واكتساب مهارات

وخبرات جديدة بعيدة عن قيود المدارس التقليدية.

- المرونة؛ إذ يمكن تقديمه بشكل متزامن أو غير متزامن لا يرتبط بوقت معين، فيستطيع الأفراد التعلم في أي وقت شاؤوا بحسب الوقت الملائم لهم.

- استثمار الوقت وزيادة التعلم، إذ تقل التفاعلات غير المجدية بين الطلاب من خلال تقليل الدردشة والأسئلة الزائدة التي تضيع الوقت، فتزداد كمية ما يتعلمه الطالب دون أي تعطيلات أو عوائق.

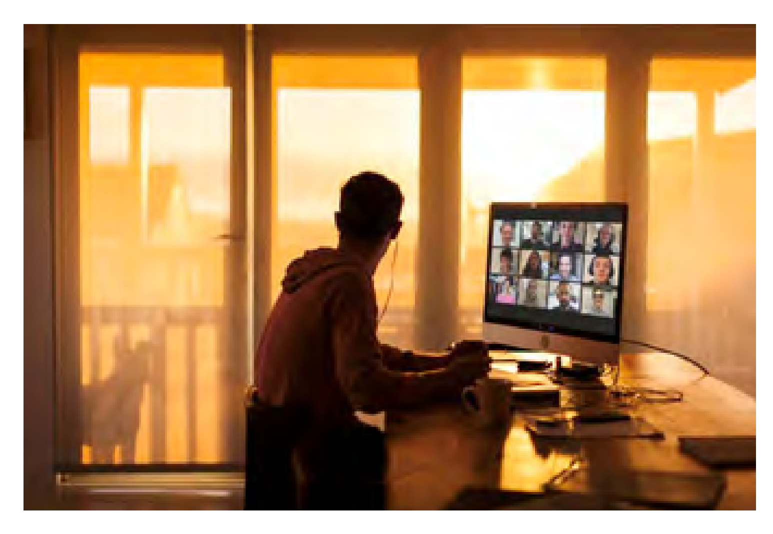
- جعل التعليم أكثر تنظيمًا ومحايدة، إضافة إلى تقييم الاختبارات بطريقة محايدة وعادلة، والدقة في متابعة إنجازات كل طالب.

- صديق البيئة، إذ لا يوجد استخدام للأوراق والأقلام التي قد تضر البيئة عند التخلص منها.

إضافة إلى ذلك، سيكون التعليم الإلكتروني نمطَ التعليم السائد مستقبلًا، فالجيل الحالي يتميز بتعلقه بأجهزة الهاتف الذكية واستخدام التطبيقات المختلفة، لذلك فقد أصبح دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية توجهًا عالميًا أيضًا لمقابلة ما يتم التعرُّض له من أزمات، وأصبح التفاعُل مع الأنشطة التعليمية من خلال الأجهزة المحمولة يشكل عاملًا محفزًا للتعلم بدلًا من الاكتفاء بالدراسة التقليدية.



وعلى الرغم من الفوائد الكثيرة للتعليم الإلكتروني، فإن هناك بعض السلبيات التي تكتنف توظيفه في تدريس العلوم، مثل:



- عدم تحقق المساواة في تعلم العلوم لاعتماده على التكنولوجيا بشكل كبير، فعلى الرغم من أن التعليم الإلكتروني متاح لجميع الأفراد، خاصة الطلاب من العائلات المحرومة، فإنه قد لا تتوفر للكثير منهم هواتف ذكية أو أجهزة حاسوب أو شبكة اتصال.
- تدني مستوى التحفيز والتنظيم، لأن التعليم الإلكتروني ذاتي؛ فقد يجد بعض الأشخاص صعوبة في تحفيز نفسه على التعلم ومقاومة اللعب، وتنظيم عملية التعلم.
- العزلة والوحدة، إذ تنشأ بسبب تفاعل الطلبة مع أجهزة حواسيب وهواتف ذكية بدلًا من تواصلهم وتفاعلهم بطريقة مباشرة بعضهم مع بعض.

ويمكن أن يكون التعليم الإلكتروني عن بُعد فاعلًا إذا أجرى معلمو العلوم الإجراءات الآتية:

١- تنظيم المحتوى التعليمي لمادة العلوم: قد يلجأ المعلمون إلى تبني تصميمٍ تعليميٍّ لإعداد مادة تعليمية تحقق الأهداف بفاعلية، ودراسة احتياجات الطلاب التعليمية، وتحديد الأهداف والوسائل المناسبة لتحقيقها، واختيار أدوات القياس والتغذية الراجعة.

٢- اختيار الوسائل التعليمية المناسبة لتدريس الموضوع العلمي: وفي التعليم الإلكتروني يتحدد اختيار الوسائل التعليمية باختيار البرمجية التعليمية المناسبة للتواصل، ووسيلة التواصل الفعالة والمنتشرة بين الطلبة.

٣- تحديد أدوات القياس المناسبة: لأن التعليم الإلكتروني يعاني من ضعف في موثوقية التقييم، وصعوبة ضبط تنفيذ الاختبارات، وتعذر عملية المراقبة تفاديًا للغش؛ فقد يلجأ المعلمون إلى التقويم التكويني خلال التفاعُل مع الطلبة، أو استخدام التقويم الحقيقي.

٤- تفريد التعلُّم وتلبية احتياجات التعلُّم وأنماطه المختلفة: وذلك بمراعاة تنوع أنماط التعلم بين الطلبة، ومراعاة كفاياتهم الحاسوبية، ومراعاة ظروفهم من حيث أوقات

الدراسة واختلاف جودة الشبكات والأجهزة لديهم.
٥- النمو المهني وتحسين المعلم باستمرار لكفاياته الإلكترونية، وتحسين مستوى الجاهزية لاستخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية التعليم.
وفي ضوء تلك الفاعلية التي يمكن توظيفها لتحقيق أهداف تدريس العلوم في ظل جائحة كوفيد-١٩؛ فقد ظهرت تقنية الواقع الافتراضي بوصفها أحد الحلول البديلة للتجارب المعملية المباشرة المتضمنة في تدريس العلوم.



المختبرات الافتراضية وتدريس العلوم خلال كوفيد-19

ظهرت بعض التطبيقات الممكن استخدامها في تدريس العلوم بوصفها بديلًا للأنشطة ذات الاتصال المباشر وجهًا لوجه، منها تقنية الواقع الافتراضي Virtual Reality التي يمكن تنفيذها بثقة في مناهج العلوم عبر الصفوف الدراسية، وبخاصة خلال جائحة كوفيد-١٩ من خلال توظيف المختبرات الافتراضية، إذ توفر خبرات واقعية ملموسة، وإمكانيات للتغلُّب على تحديات التدريس المباشر والتطبيق العملي في المدارس وصعوباته. وترتكز فلسفة المختبر الافتراضي على عدد من الأسس والمبادئ التي تنبثق من فلسفة الواقع الافتراضي والتعليم الافتراضي، إذ يقوم المختبر الافتراضي عليهما، ومن هذه الأسس ما يأتي:

١. تسعى معامل العلوم الافتراضية ثلاثية الأبعاد لبناء عوالم قوامها الرموز، وذلك من أجل محاكاة الواقع، أو إقامة عوالم خيالية صنيعة الرقمنة والوسائط المتعددة، يستغرق فيها المتعلم ليمارس خبرات يصعب عليه ممارستها في عالمه الحقيقي، كأنه يجوب الفضاء الخارجي، أو يتجول داخل المفاعل النووي.

٢. تجاوز الواقع الحقيقي والدخول إلى عالم خيالي وكأنه الواقع، فقد أُنشئت بوصفها بديلًا للواقع لصعوبة الوصول إليه أو لخطورته، مثل: الحضور في مكان انفجار البراكين.
٣. فردية التعلم وحرية المتعلم: فكل متعلم يتعلم بمفرده، بحسب ما يملكه من استعدادات وقدرات وما يحتاج إليه من متغيرات مطلوب إحداثها، وهي أمور تؤدي إلى الاهتمام بالتعلُّم أكثر من التعليم، والاهتمام بالتدريب على إنتاج المعرفة بدلًا من تلقيها.
٤. استمرارية التعليم: عن طريق إتاحة التعلّم مدى الحياة، الذي يمثل ضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها في ظل ما يفرضه العصر من متطلبات ومتغيرات جديدة، إذ يتيح لأي فرد أن يلتحق به في الوقت الذي يراه مناسبًا لظروفه، وذلك لتطوير معارفه باستمرار من أجل مردود تربوي أفضل، ونتائج معرفية أفضل تؤدي إلى تكوين فرد قابل لتحمّل المسؤولية.
٥. إزالة الحواجز الزمنية والمكانية في النظم التعليميّة القديمة، وتأكيد استمرارية التعلّم مدى الحياة، وتنوّع أساليبه ووسائله، واتساع نطاق التعليم للجميع؛ إذ إنه يتسم بالمرونة من حيث شروط القبول به وإتاحة الحوار الفعال بين النظري والتطبيقي.
٦. التعليم عن بُعد: عن طريق الاعتماد على وسائل جديدة وطرائق حديثة في التعليم تعبّر عن روح العصر ومتطلباته، والتخلص من النمط التقليدي للتعليم، وأن يكون تعليمًا بلا أسوار.
٧. الاعتماد على التكنولوجيا التي تستخدم الكمبيوتر وشبكة الإنترنت في توليف خبرة حسية تجعل المتعلم لا يستطيع التمييز بين الخبرة الافتراضية والخبرة الحقيقية.
٨. تعبر معامل العلوم في فلسفتها عن محور مهم في مجال الوسائط المتعددة، فهي تستخدم تطبيقات متعددة، مثل محاكاة وضعٍ قائمٍ أو خلق عوالمَ خيالية، وذلك من خلال تجارب مختلفة.

وقد ساعد التعلم بمساعدة الكمبيوتر على تسهيل فهم الطلبة المفاهيم العلمية، وتوفير فرص التعلم الذاتي للطلاب، وذلك للوصول إلى المعرفة العلمية بأنفسهم، وهذا قد لا يحدث في المعمل الحقيقي؛ إذ تُقدَّم المعلومات جاهزة للتلاميذ. ساعد استخدام الكمبيوتر في إجراء التجارب العلمية المعلمَ والمتعلمَ على إجراء التجارب الكيميائية في وقت قصير، وبطريقة توفر الأمن والسلامة، وبدقة علمية متناهية، وهذا يزيد من قدرة المتعلم على الملاحظة العلمية، وتنمية الميول والاتجاهات العلمية لديهم.

ويؤدي المختبر الافتراضي دورًا مهمًا في التغلب على أوجه القصور التي يعاني منها المعمل الحقيقي. وتتمثل أهمية المعمل الافتراضي في الآتي:

- تعوّض النقص في الإمكانات المعملية الحقيقية لعدم توافر التمويل الكافي.
- إمكانية العرض المرئي للبيانات والظواهر التي لا يمكن عرضها من خلال التجارب الحقيقية.

- إمكانية تغطية كل أفكار المقرّر الدراسي بتجارب عملية تفاعلية، وهذا يصعب تحقيقه من خلال المعمل الحقيقي، نتيجة لمحدودية الإمكانات والمكان والوقت المتاح للتجارب العملية.
- أوجدت الفعالية في تعليم التلاميذ من خلال تصميم معلومات ثلاثية الأبعاد وتمثيلها بوصفها برامج متعددة الوسائط في بيئة افتراضية Virtual Environment؛ ما يساعدهم على بناء خبرات تعليمية فعّالة.
- باستخدام تقنيات معامل العلوم الافتراضية ثلاثية الأبعاد يتم مزج العالم الحقيقي بعالم تخيّلي، وخلق بيئة مشابهة تمامًا للبيئة الواقعية.
- يستخدمها الطلبة لتنفيذ تجاربهم ومشاريعهم التعليمية المتنوعة؛ إذ إن بيئته قابلة للسيطرة عليها وتحديد مكوناتها.
- تقدم التعليم بصورة جذابة تحتوي على المتعة والتسلية ومعايشة المعلومات.
- تحقق الخيال التعليمي للطلبة، فكل ما يحلم بتحقيقه يتحقق؛ إذ إنه يرى المعلومات تتحرك أمامه ويعيش داخلها، كأن يطير داخل المجرة الفضائية.
- تظهر الأشياء ثلاثية الأبعاد، بدءًا من صفحات الكتاب والخرائط التي تحتوي عليها، حتى الحبر الذي يكتب به التلميذ يظهر واضحًا وله سمك قابل للقياس على الورقة.
- تساعد على جعل المعلومات حقيقية أكثر؛ ما يجعل التلاميذ قادرين على التحصيل بسرعة أكبر.
- توجد لدى التلاميذ رغبة في التعليم، ودافعية لممارسة المعلومات ومشاهدتها.
- يعمل قنطرةً بين العالم المحسوس في الطبيعة والعالم المجرد للمفاهيم والنماذج، كما أنه يسمح بتنمية الوعي الذاتي والتفاعل في أثناء عملية التعلم، وأنه لا توجد طريقة تسمح للتلاميذ بالانخراط في عملية التعلم تماثل ما يحدث في التعلم المرتبط بتكنولوجيا الواقع الافتراضي.
- يشجع المتعلم على المشاركة في حل المشكلات، وتنمية المفاهيم، والتعبير الإبداعي؛ إذ يشارك الطلبة في بيئة إيجابية تشغلهم في تعلم شامل للعقل والجسد، سيمزج مثل هذا التعلم بين المهارات المعرفية والوجدانية والنفس حركية.
- يحقق التفاعلية في عملية التعلم؛ فهو بيئة شبكية تسمح للأفراد أن يتعلموا في الوقت نفسه، وأن يدخلوا على الجهاز في آن واحد، بذلك يصبح المتعلمون أكثر استغراقًا في عملية التعلم.
- يقلّل من الفجوة الكبيرة في عملية التعليم المستمر، والتدريب التخصّصي، والتعليم مدى الحياة بتقديمه خدمات عالية الجودة للعاملين في مواقع عملهم دون الحاجة إلى

الطرائق التقليدية والمكلفة المتبعة حاليًا.

- يتيح المختبر إشراك المتعلم في التعبير الذاتي عما يُعرَض أمامه دون تخطيط مسبق.
- يساعد انتشار المعامل الافتراضية وعولمتها على ظهور معايير للتجريب العملي.
- تتيح إمكانية ممارسة التجربة العملية خطوة خطوة.
- توفر مناخًا علميًا تفاعليًا مشوّقًا.

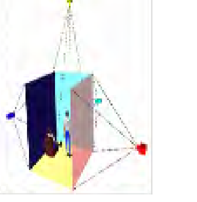
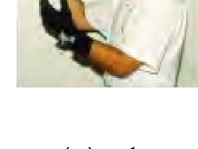
وتُعد المختبرات الافتراضية من التقنيات الحديثة التي زاد استخدامها، ويمكن أن تعطي ثمارًا جيدة في أثناء تنفيذ التجارب المعملية وتنمية المهارات المعملية لدى الطلاب خلال الإجراءات الاحترازية لجائحة كوفيد-١٩. وقد تطور الواقع الافتراضي ليشمل ثلاثة أقسام رئيسة:

١- الواقع الافتراضي اللاغامر: يرى الطالب الواقع الافتراضي بأبعاد ثنائية أو ثلاثية من خلال شاشة الكمبيوتر، ويمكنه التجول فيه باستخدام الفأرة.

٢- الواقع الافتراضي شبه الغامر: يتفاعل فيه الطالب نسبيًّا من خلال شاشة مسطحة قابلة للميلان بدرجة ١٣٠، بحيث تتيح مجالًا واسعًا للرؤية.

٣- الواقع الافتراضي الغامر: يندمج الطالب كليًّا في الواقع الافتراضي، ويتفاعل من خلال نظارات الرؤية والقفازات الخاصة التي تتيح له الشعور بوجوده في هذه البيئة التي تطابق الواقع.

ومن أمثلة المختبرات الافتراضية: Default Virtual Lab Stockroom chemcollective.org))، وفيما يأتي بعض الصور لمكونات الواقع الافتراضي:


شكل (١) المراقب المحيطي

شكل (٢) الكهف

شكل (٣) جهاز الرأس

شكل (٤) نظارات للرؤية

ساعدت هذه المختبرات الافتراضية على تحقيق أهداف تدريس العلوم المتعلقة باكتساب المعرفة العلمية وظيفيًّا، ولذا كان لتنفيذ الجانب العملي، واختصار الوقت والجهد، ومن ثم زيادة التحصيل الدراسي وتنمية مهارات الاستقصاء العلمي للطلبة وتنمية جوانبهم الوجدانية مثل الاتجاهات والميول نحو العلوم وغيرها من المتغيرات- أثرٌ إيجابي.

نظم إدارة التعلّم الرقمي وتدريس العلوم في ظل جائحة كوفيد19

عند ظهور الجائحة، اتجهت مؤسسات التعليم عبر العالم إلى تفعيل نظم إدارة التعلم الإلكتروني؛ إذ تتيح هذه الأنظمة إدارة مقررات إلكترونية وإتاحة عمل تعاوني بين المعلم والمتعلم، إذ يدير هذا النظام كل هذه الجوانب. وتشمل العمليات عرض جدول المواد الدراسية، وتسجيل الطلاب، وطباعة تقارير لتقويم مخرجات العملية التعليمية، وقائمة بأسماء الطلاب، وإدارة عملية إدخال درجات الطلاب، وطباعة الشهادات، وعرض نتائج الاختبارات، فهو نظام يساعد على إدارة العملية التعليميّة.

ويمكن القول -باختصار-: تعمل أنظمة إدارة التعلم على إيصال محتوى مادة العلوم إلى المتعلمين دون امتلاكها أدوات تأليف المحتوى. وبذلك، فإن نظام إدارة التعلم ليس نظامًا مختصًا في إنشاء المحتوى وتطويره.

وقد استخدمت أنظمة مجانية مفتوحة المصدر، مثل: Moodle, Google Classroom، وأنظمة مغلقة المصدر تجارية، مثل: Blackboard, Edmodo.

وفرت هذه الأنظمة جميعها بيئة بديلة ساعدت على استمرارية تدريس العلوم، إذ يمكن حصر مزايا هذه الأنظمة الإلكترونية لإدارة التعليم والتعلم بمجموعة من الخصائص والمزايا التي يمكن حصرها في:

واجهة رسومية: توجد واجهة رسومية في معظم أنظمة إدارة التعلم، إذ يسهل التعامل معها من خلال وجود الأزرار والصور والقوائم مع قدرة المتعلم على تغيير بعض هذه الخصائص، مثل لون الواجهة.

التسجيل: تتيح هذه الأنظمة للطلاب التسجيل في المقررات ومتابعة تفاصيل سير المقررات الدراسية، وفي بعض الأحيان قد يتطلب ذلك من الطلاب أن يدفعوا رسومًا دراسية في حالة تقديمها مقررات غير مجانية.

التخصيص: تتيح هذه الخاصية التحكم في طريقة عمل واجهة نظام إدارة التعلم، مثل: تغيير اللغة، أو تغيير الطريقة التي يتم بها تنبيه المستخدم لوجود مشاركات جديدة، أو تلقيه رسالة خاصة أو بريدًا إلكترونيًا. وهذه الخاصية مهمة لأن للمستخدمين المتعددين تفضيلات مختلفة.

المساعدة في إنشاء المحتوى وتوصيله: يوفر نظام إدارة التعلم الجيد واجهةً سهلة الاستخدام، مع وجود أمثلة أو طرائق لشرح كيفية تحميل الملفات والصور، أو إعطاء المتعلمين اختبارات مع تعدد خيارات توصيل المحتوى للمتعلم.

الجدولة وإدارة المحتوى: وتعني جدولة المقرر خلال الأسابيع الدراسية، وتحديد مواعيد تسليم الواجبات أو الاختبارات أو الأنشطة.

التواصل: يمكن أن تدعم هذه الأنظمة عملية التواصل بين المعلم والمتعلم من خلال القدرة على إرسال رسالة إلى الطلاب جميعهم أو بعضهم، وإرسال مُجدولٍ للرسائل الإلكترونية. سيفيد هذا

كثيرًا في تذكير الطلاب بمواعيد الاختبارات مثلًا. ويمكن أن يتواصل الطلاب فيما بينهم أو مع المعلم عن طريق غرفة للدردشة أو منتديات النقاش. وبناء على ذلك، يمكن تقسيم الاتصال إلى متزامن (مباشر) وغير متزامن (غير مباشر).

الفصول الافتراضية: يمكن أن تحتوي هذه الأنظمة على فصول افتراضية عبر الإنترنت، ويمكن أن تسمح للمعلم بإرسال دعوات للطلاب حتى ينضموا إلى الفصل الافتراضي.

دعم شبكات التواصل الاجتماعية: يمكن لهذه الأنظمة أن تكون متكاملة مع شبكات التواصل الاجتماعي، مثل: القدرة على مشاركة محتوى من داخل هذه الأنظمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك أو تويتر.

التقارير: يمكن أن تحتوي هذه الأنظمة على مجموعة من التقارير المتعلقة بالطلاب ودرجاتهم والمقررات الدراسية ودرجات الاختبار، بحيث يمكن تصديرها على شكل ملفات Excel أو Pdf أو عرضها على شكل رسوم بيانيةCharts ؛ ما يسهل عليهم فهمها.

الاختبارات: إن القدرة على اختبار الطلاب عن طريق أنظمة إدارة التعلم هي أمر مهم ومكمل للعملية التعليمية؛ إذ تساعد هذه الأنظمة المعلمين على تقديم أشكالٍ متعددة من الاختبارات، وقد توفر نماذج جاهزة للاختبارات توفيرًا للوقت.

الشهادات: يمكن أن تدعم هذه الأنظمة طباعة الشهادات الخاصة بالمتعلمين.

التعلم النقال: بدأ العديد من مزودي أنظمة إدارة التعلم بإضافة مزايا تدعم استخدام هذه الأنظمة عن طريق الهواتف الذكية، بحيث تعمل بطريقة تتناسب مع طبيعة الجهاز المستخدم، ولذا فإنه عند تصفح بعض الصفحات عبر الإنترنت نجد أنها تعرض على المستخدم الذهاب إلى نسخة المحمول بحيث يكون عرضها ملائمًا أكثر للأجهزة المتنقلة.

استخدامها بوصفها أداة للتعلم المدمج: يمكن استخدام هذه الأنظمة لإدارة المقررات الدراسية من خلال إتاحة بعضها عبر شبكة الإنترنت أونلاين Online جنبًا إلى جنب مع التعلُّم وجهًا لوجه Face-to-Face، وهو ما يسمى بالتعلُّم المدمج أو المخلوط أو الهجين.

التلعيب: تعطي بعض أنظمة التعلم القدرة على استخدام عناصر اللعب (النقاط- الأوسمة- المستويات- التحديات- التنافس) في بناء الحوافز والمكافآت لموقف تعليمي؛ ما يجعل الطلاب أكثر اندماجًا مع العملية التعليميَّة ويرفع من مستوى الدافعية، فعلى سبيل المثال: تمنح بعض الأنظمة أوسمة للطلاب حينما ينجزون مهمة معينة.

شددت الكثير من الدول على أهمية دور المدارس في كوفيد١٩ من خلال تقديم الدعم النفسي للطلبة، وتزويدهم بالمهارات والمعارف والأدوات التي تمكن من توفير بيئة تعلم صحية، مؤكدين أن نجاح التعلم الإلكتروني عن بُعد متوقف على تعاون المدارس مع أولياء الأمور ومتابعة سير التعليم، خصوصًا بعد أن وفرت الجهات المعنية أسبابَ استمرار التعليم كافة.

بعض الإرشادات التي تدعم دور المدرسة في تعليم العلوم خلال جائحة كوفيد_19

يجب أن تتم متابعة تعلم الطلبة للعلوم، ويعد المنزل شريكًا أصيلًا في تدعيم تعليم العلوم من خلال توفير ما يأتي:

- ليس شرطًا أن تكون خبيرًا في العلوم! من أكثر الأشياء الداعمة التي تستطيع فعلها أن تكون شريكًا في الاستقصاءات والتفكير الخاص في ابنك/ابنتك. فكر بصوت عالٍ أو صف ما تفعله في أثناء فعلك ذلك، سواء أكان ذلك في الطبخ، أم في إصلاح شيء ما، أم رعاية الحيوانات الأليفة، أم الأعمال المنزلية الأخرى. اطرح الأسئلة حتى عندما لا تعرف الإجابة!
- ادعم منطق طفلك باستخدام المناقشة، إذ يمكنك طرح أسئلة على ابنك/ابنتك، مثل: «ماذا تلاحظ؟ لماذا تعتقد أن هذا يحدث؟ ماذا يمكنك أن تعلمني عن هذا؟» إذا كان لديك طفلان أو أكثر يعملان معًا.
- في أثناء عملك مع أطفالك في استقصاءاتهم العلمية، يمكنك الانخراط في مجموعة من أنواع الكلام المثمرة.
- تحدث عن الجوانب المختلفة للعلوم. في أثناء متابعتك عملك مع أطفالك في استقصاءاتهم، أدرك أنه يمكنك المشاركة في مجموعة من أنواع الكلام المثمرة.
- يمكن للأنشطة التي تمارسها بانتظام دعم تعلم العلوم الهادف، لاستكشاف أنواع الاتصالات الممكنة. يمكنك إجراء عمليات بحث عبر الإنترنت. يمكن أن يفتح ذلك أنواعًا كثيرة من الأسئلة والتجارب ذات المغزى (على سبيل المثال: كيف يعمل الصابون وكيف نسمع الأصوات).
- ربط العلم بعملك أو بعمل عائلتك: قد تكون هناك وسائل مجدية لإشراك طفلك بصفته جزءًا من عملك الخاص، ويمكنها أن تسهم في تعلم علوم ذات مغزى. في عملك أو في عمل فرد آخر من العائلة، كيف يمكنك العثور على إجابات عن أسئلتك؟ كيف توصل التقنيات أو العمليات أو الفكرة؟ ما المشكلات والتحديات التي قد تواجهها؟ شارك عملك واسمح لطفلك بالتفكير والعمل معك في سياق ذي صلة بالمهنة.
- البناء من المصالح المتعلقة بالعلوم لأطفالك. أنت تعرف طفلك، ضع في اعتبارك إذا ما كانت لديه اهتمامات شخصية أو عائلية أو مجتمعية لا يحصل عليها دائمًا في المدرسة. هل توجد مشاريع أو أفكار أو تعاون قد يربط هذه الاهتمامات بتعلمهم؟
- إذا اتصل أطفالك فعلًا بمواقع التواصل الاجتماعي، فكر في الوسائل التي تمكنهم من استخدام الشبكة الاجتماعية لمناقشة الأفكار، وتقديم ملاحظات بعضهم لبعض وتعميق التعلم. قد يبدو هذا مثل إنشاء سلسلة من مقاطع الفيديو لتجربة شائعة يجرونها لمشاركة النتائج وإلقاء نظرة إلى الأنماط؛ إنشاء علامة تصنيف تويتر أو إنستجرام يستخدمها الطلاب لتوثيق محادثة مشتركة أو موضوع يبحثون عنه ومتابعته، إنشاء مدونة مشاركة حول وجهات نظر مختلفة حول قضية أو مشكلة معينة في العلوم. كما يمكن تشكيل مجموعات من المعلمين وأولياء

الأمور ومديري المدارس لمعالجة الشعور بالوحدة أو العجز، وتسهيل تبادل الخبرات، ومناقشة استراتيجيات التكيف عند مواجهة صعوبات في تعلم موضوعات العلوم.

- تحديد قواعد التعلم: صمم أسئلة تقويمية أو اختبارات أو تمارين لمراقبة عملية تعلم الطلاب للعلوم من كثب داخل المنزل. حاول استخدام الأدوات اللازمة لدعم إرسال ملاحظات طفلك إلى معلميهم.
- التنسيق مع المعلمين للمحافظة على توقيت مناسب يتسق مع مستوى التنظيم الذاتي للطلاب وقدراتهم ما وراء المعرفية، خاصة في الفصول المعتمدة على البث المباشر.

كيفية تنفيذ تعليم فعال للعلوم في ظل الجائحة وما بعدها: العلوم بوصفها مدخلًا للحياة

١. يجب إدماج أنشطة الوقاية من المرض والسيطرة عليه في الأنشطة والدروس اليومية للعلوم. ويجب التحقق من أن المحتوى والأنشطة تراعي العمر والجنس والعرق والوضع من حيث الإعاقة في الموضوعات المتوفرة.

٢. تلبية احتياجات الدعم النفسي-الاجتماعي / الصحة العقلية: يجب تشجيع الأطفال على مناقشة أسئلتهم وشواغلهم، والتوضيح لهم أنه من الطبيعي أن يستجيبوا على نحو مختلف بعضهم لبعض، وتشجيعهم على التحدث مع المعلمين إذا كانت لديهم أسئلة أو شواغل. ويجب تزويدهم بالمعلومات على نحو صريح وبأسلوب ملائم لأعمارهم، ويجب إرشاد الطلاب حول كيفية دعم نظرائهم، ومنع الإقصاء والتنمر، ويجب ضمان أن يعرف المعلمون ما الموارد المحلية المتوفرة لضمان عافيتهم، والعمل مع الموظفين الصحيين / المرشدين الاجتماعيين في المدرسة لتحديد الطلاب والموظفين الذين تظهر عليهم علامات القلق وتقديم الدعم لهم. وفيما يأتي مقترحات للتثقيف الصحي الملائم من خلال محتوى أنشطة العلوم وفق فئاتهم العمرية:

٣. فيما يلي اقتراحات حول كيفية تطوير محتوى وأنشطة العلوم بشكل يؤدي إلى انهماك الطلاب من فئات عمرية مختلفة حول الوقاية من فيروس كوفيد١٩ وغيره من الفيروسات والسيطرة على انتشارها، ويجب تكييف الأنشطة العلمية مع السياق استنادًا إلى الاحتياجات المحددة للأطفال (اللغة، القدرة، الجنس، إلخ):

أولًا- دون سن المدرسة

- التركيز على السلوك الصحي الجيد، من قبيل احتواء السعال والعطس بثني الكوع، وغسل اليدين بصفة مستمرة.
- إنشاد أغنية حول غسل اليدين لممارسة فترة الغسل الموصى بها، وتبلغ ٢٠ ثانية — بوسع الأطفال «ممارسة» غسل اليدين بمطهر يدين.

• وضع طريقة لتتبع غسل اليدين وتقديم مكافئة للأطفال الذين يغسلون أيديهم بصفة متكررة / في الوقت الصحيح.

• استخدام دمية أو لعبة لتوضيح الأعراض (العطس، السعال، الحُمى) وما ينبغي القيام به إذا مرضوا، أي إذا كانوا يشعرون بألم في الرأس أو البطن وإذا شعروا بتعب زائد (وكيفية مواساة شخص مريض) غرس التعاطف وسلوكيات الرعاية الآمنة.

• مباعدة المسافة التي تفصل بين الأطفال عند جلوسهم، والطلب منهم مد أذرعهم أو «خفق أجنحتهم»، فيجب أن تظل مسافة كافية تفصلهم عن أقرانهم لتجنب ملامسة بعضهم.

ثانيًا- المدرسة الابتدائية

• التحقق من الاستماع إلى شواغل الأطفال والإجابة عن أسئلتهم بأسلوب ملائم لأعمارهم، مع عدم الإفراط في تقديم المعلومات. وتشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم، ومناقشة ردود الفعل المختلفة التي قد يمرون بها وشرح أن هذه الردود هي ردود طبيعية إزاء وضع غير طبيعي.

• تأكيد أنه بوسع الأطفال القيام بالكثير للمحافظة على سلامتهم وسلامة الآخرين

• تقديم فكرة المباعدة الاجتماعية (الوقوف على مسافة أبعد من الأصدقاء، وتجنب الحشود الكبيرة، وعدم لمس الناس إذا لم تكن هناك حاجة إلى ذلك، إلخ).

• التركيز على السلوكيات الصحية الجيدة، من قبيل الاستخدام الصحيح للأدوات الصحية واحتواء السعال والعطس بثني الكوع وغسل اليدين.

• مساعدة الأطفال على فهم المفاهيم الأساسية للوقاية من المرض والسيطرة عليه.

استخدام التمرينات لإظهار الكيفية التي تنتشر فيها الجراثيم، على سبيل المثال: وضع ماء ملون في قنينة رش، ومن ثم رش الماء على ورقة بيضاء، وملاحظة المسافة التي يصلها الرذاذ.

توضيح سبب أهمية غسل اليدين لمدة ٢٠ ثانية بالماء والصابون.

• وضع كمية صغيرة من القطع الصغيرة البراقة على أيدي الطلاب والطلب منهم غسلها بالماء، وملاحظة كمية القطع البراقة التي تبقت، ثم الطلب منهم غسلها بالماء والصابون مدة ٢٠ ثانية.

• الطلب من الطلاب تحليل نصوص لتحديد السلوكيات عالية الخطورة واقتراح سلوكيات معدلة.

• مثلًا، يأتي المعلم إلى المدرسة وهو مصاب بالزكام، ويعطس المعلم ويغطي فمه بيده ثمة يصافح زملاءه. ما الفعل الخطير الذي فعله المعلم؟ وماذا كان يجدر به أن يفعل؟

ثالثًا- المدرسة المتوسطة

- التحقق من الاستماع إلى شواغل الطلاب والإجابة عن أسئلتهم.
- تأكيد أنه بوسع الطلاب فعل الكثير للمحافظة على سلامتهم وسلامة الآخرين.
- تقديم فكرة المباعدة الاجتماعية.
- التركيز على السلوكيات الصحية الجيدة، مثل: احتواء السعال والعطس بثني الكوع وغسل اليدين.
- تذكير الطلاب أنه بوسعهم أن يشكلوا نموذجًا لأسرهم في السلوك الصحي النموذجي.
- تشجيع الطلاب على منع الوصم والتصدي له.
- مناقشة ردود الأفعال المختلفة التي قد يمرون بها، وتوضيح أن هذه الردود طبيعية في وضع غير طبيعي، وتشجيع الطلاب على التعبير عن مشاعرهم.
- بناء فاعلية الطلاب، والطلب منهم أن يروجوا الحقائق حول الصحة العامة.
- الطلب من الطلاب إعداد إعلانات لخدمة الجمهور من خلال الإعلانات المدرسية والملصقات.
- إدماج التثقيف الصحي بالمباحث التعليمية الأخرى.
- يمكن لمبحث العلوم أن يغطي دراسة الفيروسات وانتقال العدوى وأهمية اللقاحات.
- يمكن لمبحث العلوم الاجتماعية أن يركز على تاريخ الأوبئة وتطور السياسات في مجال السلامة والصحة العامة.
- يمكن لدروس الوعي الإعلامي أن تمكن الطلاب من استخدام التفكير النقدي وتوجيه النقد وأن يستخدموا التواصل الفاعل بصفتهم مواطنين فاعلين.

رابعًا- المدرسة الثانوية

- التحقق من الاستماع إلى شواغل الطلاب والإجابة عن أسئلتهم.
- تأكيد تمكن الطلاب من فعل الكثير للمحافظة على سلامتهم وسلامة الآخرين، وتقديم فكرة المباعدة الاجتماعية.
- التركيز على السلوكيات الصحية الجيدة، مثل: احتواء السعال والعطس بثني الكوع وغسل اليدين، وتشجيع الطلاب على منع الوصم والتصدي له.
- مناقشة ردود الأفعال المختلفة التي قد يمرون بها، وتوضيح أن هذه الردود هي ردود طبيعية في وضع غير طبيعي. وتشجيع الطلاب على التعبير عن مشاعرهم.
- إدماج التثقيف الصحي بالمباحث التعليمية الأخرى.
- يمكن لمبحث العلوم أن يغطي دراسة الفيروسات وانتقال العدوى وأهمية اللقاحات.

• يمكن لمبحث العلوم الاجتماعية أن يركز على تاريخ الأوبئة وتأثيراتها الثانوية، ودراسة الكيفية التي يمكن للسياسات العامة تشجيع التسامح الاجتماعي وتماسكه.
• الطلب من الطلاب إعداد إعلانات لخدمة الجمهور عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والإذاعة، أو حتى البث التلفزيوني المحلي.
• يمكن لدروس الوعي الإعلامي أن تمكن الطلاب من استخدام التفكير النقدي وتوجيه النقد، وأن يستخدموا التواصل الفاعل بصفتهم مواطنين فاعلين.



الخاتمة

في ضوء ما عُرض في هذا الفصل، فإن وجود خطط بديلة تنفذ في الحالات الطارئة تشمل المدرسة، وخطط التعليم، والمناهج الدراسية للعلوم عبر الصفوف الدراسية، والأنشطة والاستراتيجيات التدريسية المرتبطة بها، والتقنية المستخدمة في التدريس يعد عاملًا حاسمًا لتحقيق تعليم مستمر وشامل، بحيث تراعى الجوانب التقنية المتصلة باستخدام منصات إدارة التعلم الإلكتروني لدى الطلاب، وما يتصل بذلك من جوانب مالية تتصل بالشبكات والأجهزة الذكية، والتدريبية، والتقنية، والبحثية على شبكة الإنترنت. ولأعضاء هيئة التدريس الجوانب المهنية المتعلقة بالأمان الوظيفي وتقليل الخوف من المستحدثات التكنولوجية والعزوف عن توظيفها، والجوانب المالية المتصلة بتوافر البنية التحتية التكنولوجية لإنجاح منصات التعلم الإلكتروني، والجوانب التقنية الخاصة بالمهارات التكنولوجية، وكيفية تخطيط برامج علاجية وإثرائية للطلبة وتصميمها وتقديمها، والتقويم المتصل بها، والجوانب الإدارية المتصلة بإدارة المنصة، وتقديم الدعم للتعليم الإلكتروني وتشجيعه.

المراجع

* الأمم المتحدة (٢٠٢٠). موجز سياستي: التعـليم أثناء جائحة كوفيد - ١٩ وما بعـدها: الامم المتحدة. متاح على: https://www.un.org/sites/un٢un.org/files/policy_brief_-_education_during_covid-١٩_and_beyond_arabic.pdf
* بلقزيز، عبد الإله (٢٠٢٠). ملامح العالم ما بعد كورونا. المستقبل العربي، (٢٠١)، ١٠٩-١٢٢.
الفهمي، مرزوق (٢٠٢٠). التجارب الدولية في التعليم في ظل جائحة كورونا. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (١٧)، ٢٦-٣٩.
* الدهشان، جمال. (١١١). جائحة كورونا بين المحنة والمنحة. التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديث، ٣٦(١١١)، ١٥٥-١٨٤.
* صالح، حسام (٢٠١٦). طرق واستراتيجيات تدريس العلوم. بغداد: المطبعة المركزية/جامعة ديالي.
* عمري، عاشور (٢٠٢٠). سياسات تعليم وتعلم الكبار في عصر ما بعد جائحة كورونا: رؤية استشرافية. آفاق جديدة في تعليم الكبار: جامعة عين شمس - مركز تعليم الكبار، (٢٨)، ٨١- ١١٥.
* محمد، هالة؛ مازن، حسام (٢٠١٣). تطور معمل العلوم من «المعمل التقليدي إلى المعمل الافتراضي». متاح على: https://kenanaonline.com/files/
* محمود، محمد (٢٠٢٠). دور التعليم عن بعد في حل اشكاليات وباء كورونا المستجد. المجلة التربوية-سوهاج، (٧٧)، ١٥٣٢- ١٥٤٣.
* المسيري، محمد (٢٠١٧). أنظمة إدارة التعلم وأنظمة إدارة المحتوى. متاح على: https://www.new-educ.com
* المواعيد، حوراء (٢٠٢٠). معوقات وتحديات التعليم الافتراضي وقت الأزمات. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ٣(٤)، ٢٩٥-٣١٢.
* شخيدم، سحر، عواد، خولة، خليلة، شهد، العمد، عبد الله ، شديد، نور (٢٠٢٠). فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية (خضوري)». المجلة العربية للنشر العلمي، (٢١)، ٣٦٥-٣٨٩.

* Burgos, D., Tlili, A., & Tabacco, A. (2021). Radical solutions for education in a crisis context: COVID-19 As an opportunity for global learning. Singapore: Springer Singapore Pte. Limited.
* Danjou, P. E. (2020). Distance teaching of organic chemistry tutorials during the COVID-19 pandemic: Focus on the use of videos and social media. Journal of Chemical Education, 97(9), 3168-3171. https://doi.org/10.1021/acs.jchemed.0c00485
* Campbell, T., Melville, w., Verma, G., & Park, B. (2021) On the Cusp of Profound Change: Science Teacher Education in and Beyond the Pandemic, Journal of Science Teacher Education, 32:1, 1-6, DOI: 10.1080/1046560X.2020.1857065
* El-Khamisy, A. S. S. (2020). Education in Corona (COVID-19) Time: Bridging the gap between home and school. International Journal of Research in Educational Sciences, 3(4), 51-74. https://doi.org/10.29009/ijres.3.4.1
* Ferdig, R. E., Baumgartner, E., Hartshorne, R., Kaplan-Rakowski, R., & Mouza, C. (2020). Teaching, technology, and teacher education during the COVID-19 pandemic: Stories from the field. Waynesville, NC, USA: Association for the Advancement of Computing in Education (AACE).
* Ferreiman. J. (2014). 10 Benefits of Using Elearning. LearnDash. https://www.learndash.com/10-benefits-of-using-elearning/
* George, M. L. (2020). Effective Teaching and Examination Strategies for Undergraduate Learning During COVID-19 School Restrictions. Journal of Educational Technology Systems, 49(1), 23-48. https://doi.org/10.1177/0047239520934017
* Ince, E. Y., Kabul, A., & Diler, İ. (2020). Distance education in higher education in the COVID-19 pandemic process: A case of Isparta Applied Sciences University. Distance Education, 4(4).
* Kenawy, S. A. M. (2020). Corona (COVID-19) Pandemic and distance education features of the crisis and its effects between reality and the future, challenges and opportunities. International Journal of Research in Educational Sciences, 3(4), 225-260. https://doi.org/10.29009/ijres.3.4.5
* Mahmoud, A. m. (2020). Artificial intelligence applications: An introduction to education development in the light of Corona Virus Pandemic (COVID-19) challenges. International Journal of Research in Educational Sciences, 3(4), 171-224. https://doi.org/10.29009/ijres.3.4.4
* Parisi, M. C. R., Frutuoso, L., Benevides, S. S. N., Barreira, N. H. M., Silva, J. L. G., Pereira, M. C., & Cecilio-Fernandes, D. (2020). The challenges and benefits of online teaching about diabetes during the COVID-19 pandemic. Diabetes & Metabolic Syndrome, 14(4), 575-576. https://doi.org/10.1016/j.dsx.2020.04.043
* Reimers, F., Schleicher, A., Saavedra, J., & Tuominen, S. (2020). Supporting the continuation of teaching and learning during the COVID-19 pandemic. Oecd, 1(1), 1-38.
* Thomas, M. S. C., & Rogers, C. (2020). Education, the science of learning, and the COVID-19 crisis. Prospects, 1-4. https://doi.org/10.1007/s11125-020-09468-z
* Toft, A. D. (2020). Learning From COVID-19 and Looking to Technology Ahead. Journal of Diabetes Science and Technology, 14(4), 801-802. https://doi.org/10.1177/1932296820930280
* Teaching Tools for Science, Technology, Engineering and Math (STEM) Education. (2020). Immediate supports during school closures. Retrieved from: http://stemteachingtools.org/news/2020/guidance-for-supporting-science-learning-during-covid-19#immediate



تأمَّل:
«ما أكثر النِّعم التي بين أيدينا وإن غفلنا عنها!
أقليلٌ أن يخرج الإنسان من بيته وهو يهزُّ يديه كلتيهما، ويمشي على الأرض بخطوات ثابتة، ويملأ صدره بالهواء في أنفاس رتيبة عميقة، ويمدُّ بصره إلى آفاق الكون، فتنفتح عيناه على الأشعة المنسابة، وتلتقط أذناه ما يموج به العالم من حَراك الحياة والأحياء؟ إن هذه العافية التي تمرح في سَعتها وتستمتع بحريتها ليست شيئاً قليلاً.
وإذا كنتَ في ذهول عمّا أوتيت من صحة في بدنك، وسلامة في أعضائك، واكتمال في حواسك، فاصحَ على عجل... وذق طعم الحياة الموفورة التي أتيحت لك، واحمد الله -وليَّ أمرك ووليَّ نعمتك- على هذا الخير الكثير الذي حباك إياه». (الغزالي، جدد حياتك، ص١١٦).

الفصل الثامن

تطوير مناهج التربية الإسلامية . . . في ظلال الجائحة: التحدي والاستجابة

د. محمد عبدالكريم العياصره



مقدمة

حياة الإنسان ملأى بالتحديات، و«الراحة الكبرى» التي ينشدها ضرب من الوهم أو المحال، فالإنسان منذ بدء الخليقة في صراع مع «هواه»، وفي مواجهة مع الطبيعة والحرب والفقر والجهل والمرض، وهو على هذه الحال لا يكاد يفرغ من تحد حتى يواجه سواه. وفي هذه الأثناء تواجه العالم جائحة فتاكة عطلت أوجه الحياة على هذه المعمورة، أو كادت، فتوحد العالم في مواجهة هذا الخطر المحدق، كل من جانبه، وبما يستطيع، وبمقدار حجم التأثير الواقع فيه. و كان النظام التربوي خصوصًا في عين العاصفة؛ فقد أصابه الشلل التام، وتعطلت أدواته ومفاعيله على نحو غير مسبوق، وتصديًا لذلك أخذت المنظمات الأممية والدول والحكومات والأهالي جميعًا يتلمسون الطريق بحثًا عن «خلاصهم التعليمي» وسط هذا الركام الذي خلفته الجائحة، وذلك من خلال البحث عن «أفضل الممارسات» والبدائل لاستمرارية التعليم واستدامته بشكل أو بآخر... وضمن هذا الجهد، وتوحدًا مع ذات الهدف، وسعيًا لتحقيقه يأتي هذا الفصل –في سياق هذا الكتاب– مساهمة في الجهد الذي ينبغي أن يشترك فيه كل من يأنس في نفسه وخبراته قدرة على تقديم ما من شأنه أن ينفع المنظومة التربوية ويرتقي بسويتها –في هذا الوقت بالذات– لما فيه صالح المتعلمين في الوطن وفي العالم أجمع.

• تطوير المناهج: حاجة أم ترف

تولي الأمم التواقة للنهوض والتقدم جل عنايتها للارتقاء بالعملية التعليمية التعلمية، وفي المركز من هذه العملية تطوير مناهج التعليم وتغييرها –بعناصرها ومتطلباتها كافة– من وقت لآخر استجابة لدواع وأسباب كثيرة، أهمها (العياصرة، ٢٠٠٧):

– التقدم العلمي والتقاني المتسارع، وما ينتج عنه من تعديل في طبيعة كثير من العلوم والمعارف والتقانات القائمة، وظهور معارف جديدة في مجالات الحياة وأنظمتها شتى.
– التغيرات التي تطرأ على الأسس التي يقوم عليها المنهاج، وما يترتب على ذلك من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية تستدعي تطوير المنهاج بناء عليها.
– قصور المناهج القائمة عن تلبية مطالب المتعلم وحاجاته، ومطالب المجتمع ومشكلاته.
– مقارنة المناهج الحالية بمناهج أكثر تقدمًا للاستفادة منها، خاصة في الدول التي لها تجارب واسعة في مجال النظم التعليمية الفاعلة.
– استشراف المستقبل (المستقبليات): تهيئة المتعلمين للزمن القادم الذي من المفترض أنهم سيعيشون فيه، ويتفاعلون معه.

تطوير المنهاج عملية ديناميكية الهدف، منها: الوصول به إلى الصورة التي تمكنه من تحقيق أهدافه بأقل وقت وجهد وتكلفة. والتطوير عملية تشمل عناصر المنهاج وجوانبه المختلفة، بدءًا من صياغة الأهداف، مرورًا بالمحتوى التعليمي، وطرائق التدريس واستراتيجياته، وانتهاء بأساليب التقويم. وهي تستدعي مراجعة الفلسفة التربوية التي توجه المناهج وتربطها بالأصول العقدية للمجتمع، ودراسة مطالب نمو المتعلم وحاجاته، ومطالب المجتمع ومشكلاته، وطبيعة المعرفة ومتطلباتها .تبعًا لذلك، فإن المناهج التي لا تتعرض للتطوير المستمر يتجاوزها الزمن وتصبح خارج دائرة الفعل والتأثير.

لذا؛ فإنه في ظل جائحة كوفيد-١٩ يصبح تطوير المنهاج أمرًا على درجة متناهية من الإلحاح والضرورة بالنظر إلى طبيعة هذه الجائحة واتساع نطاق تأثيرها؛ فقد عصفت بالعالم أجمع، وطالت كل وجوه الحياة ومناحيها، وفي مقدمتها المنظومة التربوية برمتها.

• تأثير الجائحة في المنظومة التعليمية العالمية

لقد أشارت بعض التقارير الدولية إلى إغلاق (١٠٧) دول المدارس بحلول ١٨ مارس ٢٠٢٠ استجابة لجائحة كورونا (كوفيد-١٩)؛ ما أثر على ٨٦٢ مليون طالب وطالبة (Viner et al., ٢٠٢٠). ووفقًا للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) فإن هذا العدد يساوي ٦٠٪ من طلاب العالم، كما نفذت البلدان الأخرى عمليات إغلاق محلية أو محدودة كان لها تأثير في ملايين الطلاب الإضافيين (UNESCO, 2020a)، بينما أكدت تقارير أممية لاحقة في أغسطس ٢٠٢٠ ارتفاع هذه الأرقام؛ فقد أشارت إلى أن جائحة كوفيد-١٩ قد نتج عنها أكبر انقطاع في نظم التعليم في التاريخ، إذ تضرر منه نحو ١,٦٠٠ ألف وستمئة مليون طالب، في أكثر من ١٩٠ بلدًا وفي جميع القارات. وأثرت عمليات إغلاق المدارس وغيرها من أماكن التعلم في ٩٤٪ من الطلاب حول العالم، وهي نسبة ترتفع لتصل إلى ٩٩٪ في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل من الشريحة الدنيا (الأمم المتحدة، ٢٠٢٠).

ومن أجل التخفيف من حدة الآثار المدمرة لجائحة كوفيد - ١٩ أوصت بعض الدراسات بضرورة توفير التطوير المهني للتعلم عن بعد، والتعلم عبر الإنترنت للمعلمين والقيادات المدرسية (أبو مغلي وشعيب، ٢٠٢٠). كما أوصت بمجموعة من الإجراءات، أهمها: كبح انتقال الفيروس والتخطيط المتأني لإعادة فتح أبواب المدارس، وبناء نظم تعليمية قادرة على التكيف من أجل التنمية المنصفة والمستدامة، وإعادة تخيُّل التعليم وتعجيل التغيير في التدريس والتعلم. ودعم مهنة التدريس واستعداد المعلمين، باعتبار أن «التعليم ليس فقط مجرد حق من حقوق الإنسان، وإنما هو حق تمكيني له تأثير مباشر على تحقيق جميع حقوق الإنسان الأخرى. والتعليم منفعة مشتركة عالمية ومحرك رئيسي للتقدم على صعيد أهداف التنمية المستدامة جميعها، باعتباره الأساس

الذي ترتكز إليه المجتمعات السلمية العادلة والقائمة على المساواة والشاملة للجميع. وحينما تنهار نظم التعليم لا يصبح بالإمكان الإبقاء على السلام وعلى مجتمعات مزدهرة ومنتجة» (الأمم المتحدة، ٢٠٢٠).

ومع تطور الأزمة الصحية التي تسببت بإرباكات اجتماعية واقتصادية هائلة، حاولت نظم التعليم حول العالم الاستجابة والتكيف بسرعة، لضمان استمرارية التعليم وكفالة سلامة الطلاب والجهات الفاعلة من خلال إغلاق المدارس وغيرها من أماكن التعلم. مع أنه من المرجح أن يؤدي عدم المساواة في توفير طرائق التعلم خلال الإغلاق إلى حدوث تفاوتات بين المتعلمين على المدى الطويل.

أما الحكومات حول العالم، فقد لجأ الكثير منها إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتبعًا لذلك تعين على المعلمين الانتقال إلى تقديم الدروس عبر الإنترنت. وتفيد التقارير الصادرة من بلدان العالم المختلفة أنه يجري استخدام بعض طرائق التعلم أكثر من غيرها، ويعتمد ذلك على مستوى التعليم، وتفاوته بين المناطق المختلفة. وقد استخدمت الحكومات في المناطق ذات الموصولية المحدودة الطرائق التقليدية للتعلم عن بعد بشكل أكبر، والتي غالبا ما تكون مزيجًا من التلفزة التعليمية، والبرمجة الإذاعية، وتوزيع المواد المطبوعة. ويوجد عدد قليل نسبيا من البلدان التي ترصد نطاقي الوصول والاستخدام الفعليين لطرائق التعلم عن بعد، غير أن التقديرات تشير إلى تغطية متفاوتة؛ فالتعلم عن بعد يغطي في البلدان المرتفعة الدخل ما بين ٨٠٪ - ٨٥٪ من مجموع الطلبة، في حين تنخفض هذه النسبة في البلدان منخفضة الدخل إلى أقل من ٥٠٪ (UNESCO, UNICEF, World Bank 2020). ويعزى هذا القصور بشكل كبير إلى الفجوة الرقمية؛ إذ يكون حصول المحرومين على الخدمات المنزلية التكنولوجية الأساسية محدودًا، وهم يعانون من نقص في البنية التحتية مثل الكهرباء، كما ينخفض لديهم مستوى الإلمام بالتكنولوجيا الرقمية، سواء أكان للطلاب أم لأولياء الأمور. ووفقًا لدراسة أجرتها اليونيسف مؤخرًا في ٧١ بلدًا من بين ١٨٣ بلدًا تتوافر بيانات عنها، فإنه يتمتع أقل من نصف السكان بإمكانية الوصول إلى الإنترنت، مع وجود تفاوتات كبيرة داخل البلدان نفسها، وأنه ليس باستطاعة الجميع الحصول على الإرسال التلفزيوني والإذاعي، وتوجد فجوة بين المناطق الحضرية والريفية. وفي ٤٠ بلدًا من أصل ٨٨ بلدًا تتوافر بيانات عنها، فأن معدلات ملكية أجهزة التلفزيون بين الأسر المعيشية الحضرية أكثر من ضعفيها لدى الأسر المعيشية الريفية. (الأمم المتحدة،٢٠٢٠).

ومنذ بداية الجائحة، كلف المعلمون على الفور بتطبيق طرائق التعلم عن بعد، وغالبًا من دون توجيهات أو تدريبات أو موارد كافية، فكان هذا هو الحال في كل مستويات التعليم. وفي العديد من السياقات انتقل تقديم التطوير المهني للمعلمين إلى شبكة الإنترنت، أو عبر الهاتف وتطبيقات الفيديو، ولكن المعلمين المهمشين ربما فاتتهم فرصة تلقي هذا الدعم، وأصبحت

تطبيقات اجتماعات الصفوف والتراسل عبر الإنترنت أدوات بديلة وطرائق جديدة للتواصل مع الطلاب والمجتمع التعليمي. وكان المعلمون حول العالم غير جاهزين إلى حد بعيد لدعم استمرارية التعلم والتكيف مع منهجيات التدريس الجديدة.

(International Task Force on Teachers for Education 2020 ,2030**)**. وحتى في السياقات التي توفرت فيها بنية تحتية وموصولية كافية؛ افتقر العديد من المربين إلى أبسط مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ ما يعني أنهم سيواجهون صعوبات في تطورهم المهني المستمر، فضلًا عن تيسير التعلم الجيد عن بعد (UNESCO, 2020) .

وقد أبرزت أزمة كوفيد - ١٩ أن تدريب المعلمين الأولي وفي أثناء الخدمة على السواء بحاجة إلى إصلاح تدريبهم بشكل أفضل على استخدام أساليب جديدة لتقديم التعليم. لذلك؛ أكدت منظمة اليونسكو أنه لا بد من تصور جديد للتعليم من خلال تسريع التغيير الإيجابي في أساليب التدريس والتعلم، وتوفير برامج اكتساب المهارات، ودعم مهنة التدريس واستعداد المدرسين، وتوسيع نطاق تعريف الحق في التعليم ليشمل الحق في الموصولية «من خلال سد الفجوة الرقمية وما يتصل بها من حواجز إلكترونية، بغية إتاحة الوصول المجاني إلى التكنولوجيات المفتوحة المصدر للفئات المهمشة؛ بتوفير متطلبات التكنولوجيا الرقمية لهم وإكسابهم مهارات التعامل مع التكنولوجيا الرقمية لضمان استمرارية التدريس والتعلم» (الأمم المتحدة ، ٢٠٢٠، ص٢٠). مع الأخذ بالاعتبار تدابير الصحة العمومية الخاصة بالمدارس في سياق جائحة كوفيد -١٩ على نطاق واسع. (منظمة الصحة العالمية، ومنظمة اليونسكو، ومنظمة اليونيسف، ٢٠٢٠).

وأكدت المنظمات الأممية أن توفير تعليم منصف وشامل لجميع الطلاب داخل الفصول الدراسية وخارجها، رهين باستعداد المدرسين والأوساط التعليمية على نحو أفضل وحصولهم على دعم أفضل؛ إذ لا يمكن للتكنولوجيا وحدها أن تسفر عن نتائج تعلم جيدة. فتدريب المدرسين على مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مهم، لكن الأهم منه هو اكتسابهم مهارات التقييم والمهارات التربوية اللازمة للتعامل مع الطلاب حسب مستواهم، وتنفيذ المناهج الدراسية المسرعة واستراتيجيات التعلم المتمايزة التي يرجح اعتمادها عند العودة إلى المدارس. وتستلزم الحلول الرقمية وجود محتوى ملائم، ونماذج تدريسية مناسبة، وممارسات تدريس فعالة، وبيئة تعلم تمكينية، وتطوير المدرسين وتأهيلهم المهني (الأمم المتحدة، ٢٠٢٠).

ومما يجدر ذكره في سياق الجائحة أن هناك جدلًا عميقًا أصبح يدور بين المهتمين عن جدوى التعلم عن بعد؛ وبينما يرى فريق أنه فاشل يرى فريق آخر أنه بات يمثل مستقبل التعليم. ففي مقالة نشرتها صحيفة الواشنطن بوست بعنوان: «حان وقت الاعتراف: التعلم عن بعد فاشل» It’s time to admit it: Remote education is a failure أوردت أولين -وهي كاتبة متخصصة- أمثلة من واقع المدارس ونتائج تقييم الطلاب في ولايات أمريكية عدة لتستدل

بها على فشل التعلم عن بعد، وأن في أغلب الحالات يشكل بديلًا ضعيفًا للتعليم الوجاهي بعيدًا عن الجهود المبذولة، وبعيدًا عن عدد دورات التدريب التي تقدم للمعلمين، وأن إمكانية الوصول إلى الإنترنت أو إلى جهاز حاسوب هي دون المستوى المطلوب، وتزداد لدى طلاب الأقليات وذوي الدخل المحدود، وأنه على الرغم من تصريحات وادي السيليكون بأن التكنولوجيا ستحدث ثورة في التعليم وتحسنه كان الواقع المعاكس واضحًا منذ أعوام. كما استدلت أولين بنتائج دراسة أجراها أحد مراكز الأبحاث عام ٢٠١٥ على المدارس المستقلة عبر الإنترنت، التي أظهرت أن أداء الطلاب يكون أفضل في الرياضيات والقراءة عند الالتحاق بالمدارس التي تقدم التعليم الوجاهي. وخلصت إلى أنه لا يمكن لكارثة التعلم عن بعد هذه أن تستمر لأن تكاليفها مرتفعة (أولين، ٢٠٢٠).

وعلى الطرف الآخر، في مقالة لها في يومية الغد الأردنية بعنوان: «النجاح: مغادرة التعليم التقليدي نحو تعليم المستقبل»، ترى التربوية المتخصصة طومار (٢٠٢٠) أن خبراء التعليم يرون التعليم عن بعد هو الشكل الأكثر وضوحا للتعليم المستقبلي. فالتعليم عن بعد والتعليم المدمج والتعلم الذاتي أشكال معتمدة في كثير من البلدان منذ عقود، وقد مثلت حلًا لكثير من المعضلات التي واجهت مجموعات طلابية أحيانًا، وحالات فردية أحيانًا أخرى، سواء أكانت تلك الحالات سريعة التعلم أم بطيئة التعلم، بما يحقق مصلحة المنخرطين فيها بكلتا الحالتين. من هذا المفهوم، تتبدى الأهمية الخاصة لتسريع الانتقال نحو التعليم عن بعد الذي «اقترحته» جائحة كورونا، وهو اقتراح يصب في خانة مهمة يبحث عنها إنسان اليوم، وهي اختصار الوقت، بشرط أن يكون هذا الانتقال مبنيًّا على أساس سليم، وأن تتم إدارته بكفاءة كي لا نغرق في مآزق كالتي نمر بها حاليًا نتيجة انعدام هذه الشروط. وخلصت طومار إلى أنه في الوقت الذي اعتبر فيه كثيرون أن الجائحة تحد كبير وتقليص لخياراتنا؛ يتبين أن ثمة فرص تتيحها ويمكننا الاستفادة منها، والشعور بالتفوق عند استدراجها إلى مخططاتنا الحياتية.

يتضح مما سبق حجم هذا الحدث ونطاق تأثيره اللامحدود على مجالات الحياة بمظاهرها وأنشطتها المختلفة، لا سيما في مجال التعليم الذي يمكن القول إنه تعطل على مستوى العالم كله؛ ما فرض تحديات جمة على العاملين والباحثين في هذا المجال، وخاصة العاملين والباحثين في المناهج وطرائق التدريس -كل في مجال تخصصه-، تتطلب استجابة استثنائية لحدث استثنائي.

• مناهج التربية الإسلامية في مواجهة الجائحة

المتبصر بجائحة كوفيد-١٩ يلاحظ أنها ذات طبيعة صحية؛ فهي تتعلق بصحة الإنسان ووجوده المادي. من أهم أهداف المنهج التربوي الإسلامي حفظ النفس الإنسانية وصيانتها بحفظ صحة الإنسان بجوانبها كافة وقاية وعلاجًا. وفيما يأتي عرض يبين مدى اهتمام التربية الإسلامية الكبير

بهذا الجانب المهم من حياة الإنسان؛ ما يؤكد قدرة مناهجها على الاستجابة لهذا الحادث الجلل الذي ألم بالبشرية.

o مدخل فكري مقاصدي

تسعى التربية الإسلامية بكلياتها ووسائلها لإعداد الإنسان الصالح العابد لربه حق العبادة، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: ٥٦). والإنسان الصالح بمفهوم التربية الإسلامية ومنطوقها هو الإنسان الكفؤ الحريص على عمارة الأرض، وترقية الحياة على ظهرها بمجمل أنشطته وكفاياته العلمية، وبمشاركاته ومسؤولياته الاجتماعية في مختلف نواحي الحياة، تحقيقًا لواجب وتبعة الخلافة في الأرض، لقوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة: ٣٠). والدليل -في كل حين- على قيام الإنسان بأمانة التكليف التي نهض لتحملها يكون بـ «العمل الصالح» المثمر، الخيِّر البنَّاء، الموجه -دومًا- للنفع العام، استجابة لأمر الله سبحانه: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا**﴾ (الكهف: ١١٠).

ولكي يستطيع الإنسان الصالح أن يحقق الهدف من وجوده، ويؤدي بهذه المهام العظام فلا بد من تربيته جسمًا وعقلًا وروحًا تربية متكاملة متوازنة، لا يطغى فيها جانب من جوانب شخصيته على جانب آخر. ولأن التربية الإسلامية بطبيعتها ربانية المصدر باعتبارها من عند الله تعالى العالِم بشؤون الإنسان وأسباب صلاحه، لقوله تعالى: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ (الملك: ١٤)، فإنها هي التربية الوحيدة الجديرة بإعداد الإنسان وتنشئته بجوانب شخصيته كافة، دون تفريط ولا إفراط.

والعناية بحفظ النفس خصوصًا مقصد أساسي من مقاصد التربية الإسلامية الخمسة، التي جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيقها لدى المكلفين. وفي هذا المعنى يبين الشاطبي «أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل» (الشاطبي، ١٩٩٧، ٣١/١)، «التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة في الآخرة» (الشاطبي، ١٩٩٧، ٥/١). وقد أكد الغزالي ذلك بقوله: إن «مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول فهو مصلحة، وكل ما يفوِّت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة» (الغزالي، ١٤٢٣ﻫ، ص ١٧٤). وهذا يعني أن مقاصد الشريعة -ومن أهمها حفظ النفس- هي: «الغايات التي وضعتها الشريعة لتحقيق مصلحة العباد» (الريسوني، ١٤١١ﻫ، ص٧). وحفظ النفس يعني: «عصمة الذات الإنسانية في عناصرها المادية والمعنوية، وذلك بإقامة أصلها الذي يتمحور حول عمارة الأرض، والاستخلاف فيها» (ريان والعوا، ٢٠٠٩، ص٢٨٧). عنيت الشريعة الإسلامية بالنفس عناية فائقة، فشرعت من الأحكام ما يجلب لها المصالح، ويدفع عنها المفاسد؛

مبالغة في حفظها وصيانتها، ودرء التعدي عليها؛ لكونه يُعرض الأنفس للهلاك والضياع، ويُفقد المكلف دوره في العبادة وضياع دينه. وقد وضعت الشريعة وسائل كفيلة لحفظ النفس من خلال ثلاثة معان، هي: «إقامة أصلها بشرعية التناسل، وحفظ بقائها بعد خروجها من العدم إلى الوجود من جانب المأكل والمشرب، وما يحفظها من الداخل والخارج (مختار، ٢٠١٤، ص ٣٣٩-٣٤٠).

وتعد التربية الصحية من أهم الوسائل لتحقيق مقصد التربية الإسلامية في حفظ النفس. وموقف الإسلام من الصحة والوقاية وسلامة الأبدان موقف لا نظير له في أي دين من الأديان، فالنظافة فيه عبادة وقربة، بل فريضة من فرائضه، وإن كتب الشريعة في الإسلام تبدأ أول ما تبدأ بباب عنوانه «الطهارة» أي النظافة فهذا أول ما يدرسه المسلم والمسلمة من فقه الإسلام؛ وما ذلك إلا لأن الطهارة هي مفتاح العبادة اليومية «الصلاة» فقد قرر الإسلام قيمة البدن وحقه على صاحبه، وسمع الناس لأول مرة قوله صلى الله عليه وسلم:» إنّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وإنّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً» (قاسم، ١٩٩٠، ١٧١/١، ح رقم ٥٥) ومن حق البدن على صاحبه أن يطعمه إذا جاع، ويريحه إذا تعب، وينظفه إذا اتسخ، وأن يداويه إذا مرض؛ وهو حق واجب لا يجوز في نظر الإسلام أن ينسى ويهمل لحساب الحقوق الأخرى، ولو كان منها حق الله عز وجل (القرضاوي، ٢٠٢٠).

وقد أشاد كل من القرآن والسنة بالنظافة وأهلها، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (البقرة: ٢٢٢). وأثنى على أهل مسجد قباء فقال سبحانه: ﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾ (التوبة: ١٠٨). وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ**». (مسلم، ١٩٥٤، ٢٠٣/١، ح رقم ٢٢٣). وقال صلى الله عليه وسلم حاثًّا على طلب الصحة والعافية: «**مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** «(ابن ماجه، د.ت، ٢٦٦/٢، ح رقم ٣٨٥١). كما حث على الاهتمام بالنظافة التي هي أصل الصحة بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ «قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**» (مسلم، ١٩٥٤، ١٦٢/١، ح رقم ٦٦٧).

ولأهمية الصحة في حياة الإنسان دورها في حياته الدينية، فقد عنى بها الإسلام أيما عناية، سواء أكان بالسعي لوقاية الإنسان من الأمراض أم بالحث على علاجه منها؛ وذلك لكي يكون قادرًا على القيام بأمور دينه، ولأجل حضور القلب والفكر في العبادات، دون أن يقعد به ضعف أو يوهنه ألم، فالغاية السامية من خلق الإنسان هي العبادة، والعبادة تتمثل في إقامة الفرائض والواجبات والعمل الصالح، واقتران الإيمان بالعمل الصالح هو تعبير خالص عن وثاقة العلاقة بينهما، وكل تلك الأعمال تتطلب الصحة والعافية لتتم على أكمل وجه. كما أن للصحة دورًا كبيرًا في الجهاد في سبيل الله، وفي العمل لكسب الرزق، وطلب العلم (النجار، ٢٠١١).

معالم المنهج الإسلامي في حفظ الصحة

فيما يأتي استقصاء معمق لمعالم المنهج الإسلامي في حفظ صحة الإنسان في المجالات الصحية، والنصوص التي تدل عليها من الكتاب والسنة، بيانًا لموقع الصحة في البنية التشريعية والفكرية في الإسلام. الأمر الذي يستوجب مراعاتها وتطبيقها في المناهج الدراسية لإنشاء أجيال قوية صحيحة الجسم يعول عليها في عمارة الكون وترقية الحياة فيه، ويوضح الجدول رقم (١) المجالات الصحية التي تتضمنها التربية الإسلامية، ولا بد من تعزيزها من أجل بناء إنسان قادر على مواجهة الجوائح الصحية.

الجدول (١)

المجالات الصحية التي تتضمنها التربية الإسلامية ولا بد من تعزيزها من أجل بناء إنسان قادر على مواجهة الجوائح الصحية.

المجالات الصحية	الأدلة الشرعية
نظافة الثوب، واليدين	- قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤). - وقال صلى الله عليه وسلم «وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٤٣/١، ح رقم ١٦٢).
الاغتسال (غسل البدن)	- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦). - وقال صلى الله عليه وسلم: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ « (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٥/٢، ح رقم ٨٩٦). - وقال صلى الله عليه وسلم: « غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ « (العسقلاني، ٢٠١٤، ٨٤/١، ح رقم ١١٤).
نظافة الفم والأسنان	- قال صلى الله عليه وسلم: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ» (البخاري، ١٤٢٢ه، ٣١/٣، ح رقم ١٩٣٣) . - وقال صلى الله عليه وسلم: « لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٤/٢، ح رقم ٨٨٧).

المجالات الصحية	الأدلة الشرعية
نظافة الشعر والعناية به	- قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ» (أبو داود، ٢٠٠٩، ٤/ ٧٧٦، ح رقم ٤١٦٣).
إزالة الفضلات من العانة، والإبط، وتقليم الأظافر	- قال صلى الله عليه وسلم: «خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٧/ ١٦٠،ح رقم ٥٨٨٩).
نظافة البيت وساحاته وأفنيته	- قال صلى الله عليه وسلم: «إنّ اللهَ تَعَالَى طَيّبٌ يُحِبُّ الطَّيّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ فَنَظِّفُوا أفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا باليَهُودِ» (السيوطي، د.ت، ٥٣٩، ح رقم ٣٥٣٩).
نظافة الطريق	- قال صلى الله عليه وسلم: «وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٤/ ٥٦، ح رقم ٢٩٨٩).
عدم البول في الماء خاصة الراكد، وفي الحمام (العام)، وعدم التبرز في الظل، أو في الطريق، أو في موارد الماء (الملاعن الثلاث)، وتجنب البزاق في الأماكن العامة (اجتناب تلوث البيئة)	- قال صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لاَ يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١/ ٥٧، ح رقم ٢٣٩). - وقال صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ :«الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ «(مسلم، ١٩٥٤، ١/ ٢٢٦، ح رقم ٢٦٩). - وقال صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ «(الطبراني، ١٩٩٤، ٢٠/ ١٢٣، ح رقم ٢٤٧). - وقال صلى الله عليه وسلم: «الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا « (مسلم، ١٩٥٤ ١/ ٣٩٠، ح رقم ٥٥٢).
نظافة الطعام والشراب وحفظهما، والحث على جودتهما	- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢). - وقال صلى الله عليه وسلم: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ»(مسلم، ١٩٥٤، ٣/ ٥٩٤، ح رقم ٢٠١٢).

المجالات الصحية	الأدلة الشرعية
التحذير من التخمة، والإسراف في الطعام والشراب	- قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١). - وقال صلى الله عليه وسلم: « مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنِهِ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكْلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» (السيوطي، د.ت، ٥١١، ح رقم ١٠٦١١).
صحة الغذاء	- قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ (المائدة: ٣).
تجنب المسكرات والمخدرات بعناوينها المختلفة وإيجاب العقوبة الشرعية على تناولها	- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (المائدة: ٩٠). - وقال صلى الله عليه وسلم: « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»(مسلم، ١٩٥٤، ٥٨٧/٣، ح رقم ٢٠٠٣).
النشاط البدني والرياضة بأنواعها	- قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾ (البقرة ٢٤٧). - وقال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦). - وقال صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»(العسقلاني، ٢٠١٤، ٥٥٤/١، ح رقم ١٥٢٦).
حرمة إرهاق البدن بالعمل، وطول السهر، والجوع، وإن كان ذلك في صورة عبادة الله تعالى	- قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ (الروم: ٢٣). - وقال صلى الله عليه وسلم: « **أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٢/٧، ح رقم ٥٠٦٣) منكرا على رهط من أصحابه أراد أحدهم أن يقوم الليل فلا ينام، والثاني أن يصوم الدهر فلا يفطر، والثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج. - وقال صلى الله عليه وسلم: «صَدَقَ سَلْمَانُ» مصدقاً سَلْمَان عندما قال لأبي الدرداء» إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٣٢/٨، ح رقم ٦١٣٩).

المجالات الصحية	الأدلة الشرعية
الترخيص في أداء الفرائض للمرضى غير القادرين	- قال صلى الله عليه وسلم: « صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٤٨/٢، ح رقم ١١١٧). - وقال صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ»(البخاري، ١٤٢٢هـ، ٣٤/٣، ح رقم ١٩٤٥).
الصحة الوقائية	- قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ له الدنيا بحذافيرها « (السيوطي، د.ت، ٩٨٦، ح رقم ١٠٩٨٦).
نفي معتقد أن التداوي والعلاج لا يستقيمان مع الإيمان بالقدر	- قَالَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ: «كُوِيتُ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ، وَشَهِدَنِي أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو طَلْحَةَ كَوَانِي» (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٢٨/٧، ح رقم ٥٧١٩) - وحينما ذهب عمر إلى الشام وعلم قبل دخولها أن هناك طاعونا شاور أصحابه في الرجوع واستقر الرأي على العودة بمن معه بعدا بهم عن مواطن الخطر، قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ»(البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٣٠/٧، ح رقم ٥٧٢٩).
الحث على طلب العلاج والتداوي للأمراض كافة	- قال صلى الله عليه وسلم: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»(البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٢٢/٧، ح رقم ٥٦٧٨). وقال صلى الله عليه وسلم: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» (مسلم، ١٩٥٤، ٧٢٩/٤، ح رقم ٢٢٠٤).
إقرار سنة الله تعالى في العدوى، والأمر بالاحتراز والوقاية والعزل الصحي في الأوبئة العامة، حتى للحيوانات	- قال صلى الله عليه وسلم: « «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ « (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٣٨/٧، ح رقم ٥٧٧١) والممرض: الذي إبله مراض، والمصح: الذي إبله صحاح. ومعنى: لا يورد عليه: لا يخلط المريضة الجرباء بالصحيحة أثناء ورود الماء. - وقال صلى الله عليه وسلم لرَجُلٌ مَجْذُومٌ كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»(مسلم، ١٩٥٤، ٧٥٢/٤، ح رقم ٢٢٣١). -وقال صلى الله عليه وسلم في شأن الطاعون وهو وباء عام: « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ « (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٣٠/٧، ح رقم ٥٧٣٠).

المجالات الصحية	الأدلة الشرعية
احترام الطب القائم على الملاحظة والتجربة والأسباب والمسببات، وليس على الشعوذة والرقى والتمائم	- قال صلى الله عليه وسلم: « «إنّ الرُّقى والتَّمائِم والتُّوَلَةَ شِرْكٌ « (السيوطي، د.ت، ٥١٢، ح رقم ٢٥١٢).
علاج الأمراض النفسية والاجتماعية	- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام :٨٢). - وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). - وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤). - وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١). - وقال صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (مسلم، ١٩٥٤، ٢٩٥/٤، ح رقم ٢٩٩٩). - وقال صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ»(البخاري، ١٤٢٢هـ، ٢١/٨، ح رقم ٦٠٧٦).

يتضح من خلال الجدول رقم (١) من الأمثلة والشواهد من الكتاب والسنة مدى اهتمام الإسلام بصحة الإنسان في سياق مقصده في حفظ النفس.

• تطوير مناهج التربية الإسلامية في ضوء الجائحة

o المنطلقات

من البديهيات التي يمكن الانطلاق منها والبناء عليها أن مناهج التربية الإسلامية قبل الجائحة ينبغي أن تكون مختلفة عنها بعد الجائحة من وجوه شتى. وفيما يأتي مجموعة من المنطلقات الفكرية التي تنطوي عليها هذه المناهج، والتي تؤكد قدرتها على إحداث هذا التطوير المرتجى منها:





١. أن للتربية الإسلامية خصائص فريدة من أهمها أنها ربانية المصدر والمنبع؛ فهي من عند الله العالم بكل أحوال الإنسان وتقلبات حياته.
٢. إنها تربية موجهة للإنسان تأخذ باعتبارها طبيعته، وتستهدف حل مشكلاته، وتوجهه لما فيه صلاح أمره في شؤون دنياه وآخرته.
٣. إنها عالمية وصالحة لكل زمان ومكان، ولكل وقت وحين.
٤. إنها مرنة بما يكفي لاستيعاب كل المتغيرات (والنوازل)، بما يكفل تحقيق النفع العام للإنسان الفرد وللجماعة بتوازن دقيق، لا سيما فيما تركه الشارع الحكيم من أمر الحوادث المتجددة لاجتهاد البشر وعقولهم. ذلك أنه «أينما تكون المصلحة فثم شرع الله» (الشنقيطي، ١٤١٠هـ، ص٥).
٥. إنها تخضع لقوانين التغيير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (الرعد:١١). والتسخير لقوله سبحانه: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ١٣) والأسباب والمسببات.
٦. إنها تربية إيجابية واقعية، تشتبك مع مشكلات الإنسان وتسعى لحلها بشكل عملي.

لقد خلق الله تعالى الإنسان، وجعله في الأرض خليفة، وهذه المهمة العظيمة تتطلب منه إعمار الأرض، وهو أمر لا يمكن أن يتم إلا بتفاعل الإنسان المستمر مع محيطه الاجتماعي والمادي، وهذا التفاعل يعني التحول والتطور والتغيير المستمر. وعليه؛ فإن فقه الإنسان المسلم للطبيعة الحركية المرنة للإسلام يتطلب منه من حين لآخر تقويم ومراجعة الوسائل التي يعول عليها في تكوين الإنسان وإعداده، وأهم هذه الوسائل مناهج التعليم التي ترافق المتعلم سنوات طويلة من عمره لتعده للمستقبل، وتتشكل من خلالها شخصيته ومداركه.

ولذلك، فإن تطوير مناهج التربية الإسلامية في ضوء جائحة كوفيد – ١٩ ينبغي أن يأتي في قائمة الأولويات الوطنية لكل بلد من البلدان التي تدرسها، وهذا ينسجم تمامًا مع صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان. ومن المعروف لدى أهل الاختصاص أن التطوير ليس مقصوداً لذاته، بل لما يحققه من فوائد وغايات.

أشكال التطوير الممكنة والمتوقعة

وفي سياق الجائحة، فإن معرفة طبيعة التغيير الذي ينبغي أن يطرأ على مناهج التربية الإسلامية ضرورية؛ استجابة لهذا المتغير الذي عصف بالعالم أجمع في قطاعات الحياة وجوانبها كافة، وفي مقدمتها قطاع التعليم؛ ما يعني وجود مسوغ كاف لإعادة النظر في مناهج التربية الإسلامية وتطويرها كي تبقى مناهج فاعلة تؤدي دورها، وتحقق أهدافها بأدوات وأساليب حديثة وبمحتويات عصرية مرنة جديدة، ذلك أن مناهج التربية الإسلامية –كغيرها من المناهج– بعد

جائحة كوفيد – ١٩ لا يتصور أن تبقى كما كانت قبلها؛ لانتشار الجائحة واتساع نطاق تأثيرها. وفيما يأتي بعض العناصر والمجالات التي يفترض أن تخضع للمراجعة أو للتطوير الشامل أو الجزئي (التحسين) في مناهج التربية الإسلامية:

- **الفلسفة التربوية**: والمقصود بالفلسفة هنا الإطار الموجِّه لمجمل النظريات والممارسات التربوية؛ ومن المعروف أنه من الفلسفة تشتق النظريات التربوية «فكل النظريات تشتق من النظم الراسخة» كما يؤكد بوشامب (Beauchamp ,1961/1987 P.27). وتنعكس النظريات التربوية بدورها على طبيعة المنهاج بعناصره وأسسه (العياصره ،٢٠٠٧). مع تأكيد أن المقصود بالفلسفة التربوية هنا ليس المعنى المرادف للعقيدة الإسلامية؛ لأن العقيدة الإسلامية ثابتة، بينما الفلسفة منتج بشري متغير. والمتتبع للفلسفة التربوية في البلاد العربية الإسلامية يلاحظ أنها تتسم بالعمومية والغموض والشكلية، وتبعًا لذلك لا بد من مراجعتها وتطويرها وتحويلها إلى استراتيجيات تستمد منطلقاتها من أصول التربية الإسلامية ومصادرها بكل وضوح.

- **الأسس الاجتماعية والنفسية والمعرفية** التي يقوم عليها المنهاج: وهذه الأسس عرضة للتغير من وقت لآخر؛ فطبيعة المجتمع، وقواه، ومؤسساته، ودرجة تقدمه، والعلاقات التي تسود بين أفراده، ومشكلاته، ومتغيراته، وطبيعة البحوث والدراسات التربوية والنفسية التي تستهدف المتعلم، وأساليب التنشئة، ومطالب النمو، والتفجر المعرفي المتسارع بما يرافقه من مستجدات وقضايا وطروحات تستدعي تعاملًا مباشرًا معها دون تغافل ـ كل ذلك يتطلب تطويرًا في المنهاج من حين لآخر كلما كان ذلك ضروريًا.

وكما يلاحظ فإن جائحة كوفيد–١٩ قد أحدثت من التأثير ما لا يكفي معه (تحسين) جوانب معينة في المناهج الدراسية، بل لا بد من إحداث تغيير في الفلسفة التربوية نفسها، وفي الأسس الاجتماعية والنفسية والمعرفية التي يقوم عليها المنهاج، واستبدال أسس جديدة بها. والتربية الإسلامية وفقًا لمنطلقاتها الفكرية أعلاه قادرة على القيام بذلك.

- **الأهداف**: بمجالاتها المعرفية والوجدانية والمهارية، ومستوياتها داخل كل مجال، وأنواعها من أهداف عامة، أو أهداف مرحلة تعليمية، أو أهداف كتاب، أو وحدة (تعليمية)، أو أهداف درسية (سلوكية). تنبغي مراجعتها من وقت لآخر؛ لكونها توجه بقية عناصر المنهاج لتصبح أكثر دقة وفاعلية.

- **المضامين المعرفية (المحتوى)**: فالمادة الدراسية التي تشملها كتب التربية الإسلامية تتم بدلالة الأهداف، وأي تغيير يطرأ على الأهداف فإنه يؤثر في نوع المحتوى وطبيعته وحجمه. وتتجلى أهمية تطوير المحتوى في ضوء ما يستجد من مشكلات وقضايا معاصرة، ينبغي أن تجد سبيلها إلى كتب التربية الإسلامية إلى جانب الدروس التي تشملها، أو بديلاً عنها، أو تعديلاً لها وفقًا لمعيار الأهمية، وهذا من (فقه الأولويات).

مصادر مناهج التربية الإسلامية غنية بالمحتويات المعرفية إلى درجة كبيرة؛ فحفظ صحة الإنسان التي باتت الجائحة تهدده -كما ورد أعلاه- تعد مقصدًا أساسيًّا من المقاصد الخمسة التي نزلت الشريعة لحفظها وصيانتها. ومراجعة الأدلة والشواهد الشرعية المستفيضة التي تم استقصاء بعضها -كما سبق بيانه- تؤكد ضرورة التفات المنهجين في التربية الإسلامية إلى تضمين تلك المحتويات في مناهج التربية الإسلامية في الصفوف المختلفة ضمن مصفوفة مدى وتتابع حديثة وعصرية، تحقيقًا لمقصد الشريعة الإسلامية الأسمى في حفظ صحة الإنسان.

- **طرائق التدريس وأساليبه واستراتيجياته**: طرائق التدريس وسائل وآليات تنهض بالعملية التعليمية التعلمية، وهي الجزء المُشاهَد من عملية التدريس، وهي تتعدد بشكل كبير كما تتعدد تصنيفاتها وأغراضها، وقيمة أية طريقة وفضلها على غيرها بمقدار ما تكون أكثر ملاءَمة منها، ولذلك تتغير هذه الطرائق والأساليب وتتطور بالنظر إلى مجموعة من العوامل. ومن غير المجدي الاقتصار على طرق بعينها دون غيرها.

وهنا لا بد من تأكيد أن طرائق التدريس وأساليبه واستراتيجياته التي شاع استخدامها قبل جائحة كوفيد-١٩ لن تعود مجدية بعدها؛ فالتعلّم عن بعد لم يعد خيارًا، بل أصبح ضرورة اقتضتها ظروف الجائحة، ومن المتوقع أن تستمر بعدها لآماد طويلة، وينبغي تبعًا لذلك إعادة تصميم محتويات دروس التربية الإسلامية وما يتعلق بها وتخطيطها بما يتناسب مع استراتيجيات وطرائق التدريس النشطة الحديثة القائمة على مخرجات التعلم.

- **أساليب التقويم وأنواعه**: تتأثر طبيعة التقويم بنوع الأهداف، وطبيعة المحتوى التعليمي وطرائق تدريسه، وأي تطوير يقع عليهما ينعكس على التقويم، وقد تعددت أساليبه وأنواعه ولم يعد مرادفًا للاختبارات، كما تعددت مراحله وجرت عليه الكثير من التطورات التي من الضروري أن تظهر في مناهج التربية الإسلامية تبعًا للمتغيرات التي تمت في ميدان طرائق التدريس واستراتيجياته؛ إذ تتم أساليب التقويم بدلالة عناصر المنهاج السابقة وبما يطرأ عليها من متغيرات.

- **الوسائل والوسائط والتقانات وأساليب العرض**: لقد دخلت التكنولوجيا إلى ميدان التعليم فسهلت عمل المعلم والمتعلم، وأثرت في دور كل منهما، وهي تتطور من وقت لآخر. ومن الضروري أن يحدث دخولها تأثيرًا واضحا في المنهاج، وأن يستفاد منها إلى أقصى مدى ممكن.

وفي ظل الجائحة والشلل التام للحياة المدرسية، الذي نتج عنها أصبحت التكنولوجيا هي الملاذ الوحيد، وسيد الموقف لاستدامة التعليم والتعلم، ولولا أن سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان في هذا الظرف فإنه لم يكن من المتصور حدوث أي نوع من التعليم والتعلم الصحيحين، وعلى أي صعيد كان؛ فالإنترنت وتوابعه أصبح هو المدرسة والمعلم والكتاب، وهو الطبشورة واللوح والقلم. والتربية الإسلامية -كباقي المواد المدرسية - قادرة على أن تستفيد من الإمكانات التي توفرها شبكة المعلومات الدولية إلى أبعد مدى ممكن، لا سيما أن هذه الشبكة تتوافر على محتوى

تربوي إسلامي ثري وغزير. ومما يجدر ذكره في هذا السياق أنه قد مضى الوقت الذي كان يتم فيه الحديث عن استخدام التكنولوجيا في التعليم، أو التعليم المدمج بالتكنولوجيا، إلى درجة أنها أصبحت جزءًا لا يتجزأ من منظومة التعليم وعناصره الأساسية، وليس شكلًا خارجيًّا من أشكاله. ومناهج التربية الإسلامية -استجابة إلى دعوة الإسلام للإنسان المسلم بتوسيع دائرتي السمع والبصر لديه بكل أداة ممكنة- مطلوب منها استخدام التكنولوجيا وإدخالها بكل أشكالها وإمكاناتها في تصميم كتبها وتدريسيها وتقويمها دون تردد أو وجل.

مرتكزات تطوير مناهج التربية الإسلامية

يعد تطوير مناهج التربية الإسلامية مطلبًا شرعيًّا وتربويًّا، وهي تحتاج إلى مراجعة وتحديث مستمرين. وحتى تتم عملية تطوير مناهج التربية الإسلامية -في ضوء جائحة كوفيد-١٩ بصورة صحيحة لا بد أن تجري وفق مجموعة من الضوابط والاعتبارات المنهجية والموضوعية، أهمها:

١. أن يتم التطوير وفق ضوابط الإسلام مع التفريق الواضح بين ما هو ثابت فيه من أصول العقائد والأحكام والعبادات والأخلاق، وبين ما هو مرن تجري عليه اعتبارات الزمان والمكان، وذلك «بإدراك قيمة الثابت، وتفعيل المعاصر والمتحول» (الموسى، ٢٠٠٢، ص٨٢).

٢. أن ينسجم التطوير مع هويتنا وقيمنا وخصوصيتنا الحضارية، ولا يأتي تعبيرًا عن أي بيئة أخرى؛ لأن المناهج تستنبت من تربتها، ولا تستورد من الخارج. (الندوي، ١٩٨٠) وهي تعبر عن مجتمعاتها، والمنهاج هو نظام فرعي من نظام التربية الذي ينبغي أن يشتق من الفلسفة العامة للمجتمع.

٣. أن ينبثق التطوير عن تخطيط متأن وواع ودقيق ينفذه المتخصصون وفق استراتيجيات التطوير ومنهجياته العلمية والفنية المتعارف عليها بين أهل الخبرة والاختصاص، واعتمادًا على الدراسات والبحوث ذات العلاقة.

٤. أن يتم اختيار الدروس وفق معياري الأهمية والملاءمة؛ ولذلك ينبغي تقديم الدروس الأكثر أهمية وملاءمة على الدروس التي تأتي دونها فيهما.

٥. أن تتضمن كتب التربية الإسلامية محتوى متجددًا في فقه النوازل، وتزداد أهمية هذا النوع من الفقه مع وجود هذه الجائحة التي ألقت بظلالها القاتمة على حياة الإنسان ونشاطاته.

٦. استحضار الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المتصلة بطبيعة الجائحة، ووضع معايير محددة لاختيارها وتضمينها في مناهج التربية الإسلامية.

٧. تضمين مناهج التربية الإسلامية القضايا والمشكلات المعاصرة ذات العلاقة بكل مرحلة دراسية، حتى يبقى الطلبة على اتصال مباشر بما يدور في مجتمعهم وفي العالم حولهم.

٨. عدم الاقتصار على نوع واحد من طرائق عرض المحتوى وأساليبه في مناهج التربية الإسلامية، لأن التجديد في ذلك يعد أمرًا في غاية الأهمية؛ فقد دأب معدو مناهج التربية الإسلامية منذ وقت

طويل إلى عرض المحتوى المعرفي فيها من خلال منهج الوحدات فقط، وهي وحدات: (القرآن الكريم: تلاوة وتفسيرًا وحفظًا، والحديث الشريف، والعقيدة، والفقه، والسيرة المطهرة، والأخلاق والتهذيب، والنُّظُم) ومع أهمية هذا الأسلوب في عرض المحتوى ومبرراته، توجد العديد من المنهجيات والأساليب الأخرى التي يمكن أن تمثل منطلقات ذات جدوى لعرض المحتوى في الوقت الراهن بالنظر إلى ما حل بالعالم بفعل هذه الجائحة، ومنها:

- أن يعرض المحتوى انطلاقًا من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي: حفظ النفس، والدين، والعقل، والنسل، والعرض (المقبالي، ٢٠٠٤).
- أن يعرض المحتوى انطلاقًا من قاعدة الارتباطات والعلاقات، وهي: (علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بمجتمعه، وعلاقة الإنسان بغيره في العالم، وعلاقة الإنسان بالكون المحيط به).
- أن يعرض المحتوى انطلاقًا من التصنيف المستخدم في تقسيم موضوعات القرآن الكريم الواردة في الكتب والمعاجم المفهرسة له ولموضوعاته.

٩. أن تعد محتويات مناهج التربية الإسلامية المطورة بصورة تطبيقية إلكترونية، إلى جانب المناهج الورقية المدعومة ببرامج وتطبيقات حاسوبية حثيثة وفعالة.

١٠. أن تصمم مناهج التربية الإسلامية وفقًا للتعليم القائم على التعلم النشط باستراتيجياته المختلفة، وعلى مخرجات التعلم.



الخاتمة

تطوير المناهج عملية ديناميكية مستمرة، تستجيب للمتغيرات والتطورات التي تنشأ كل حين في مجالات الحياة شتى، وهي أداة أساسية من الأدوات الفاعلة في التنمية الإنسانية، تعول عليها الأمم الناهضة في تقدمها المستمر، وسعيها الحثيث في مضمار التنافس العالمي. وعليه، فإن النظم التربوية في دول العالم المختلفة تعلق عليها آمالًا في تقدمها المضطرد، وذلك حينما تحز بها الأمور، وتشتد عليها الأزمات. والممعن في وضع نظم التعليم ومؤسساته عبر العالم لا يجدها أكثر حاجة منها لشيء كحاجتها إلى المناهج في هذا الحين؛ مؤملة منها انتشالها من هذه الجائحة الهوجاء ومساعدتها في تجاوز آثارها المدمرة...

وقد حاول المؤلف في هذا الفصل أن يبين قدرة مناهج التربية الإسلامية خصوصًا -بحكم طبيعتها وخصائصها- على مواجهة الجائحة بصورة فاعلة، وذلك بعرضه محتوى هذا الفصل من منظور طبيعة التهديد الذي تمثله جائحة كوفيد-١٩؛ وهو تهديد يتعلق بنفس الإنسان وصحته. ولذا، فقد بدأ بالحديث عن أهمية تطوير المناهج ودواعيها، ثم عرض لتأثير الجائحة في المنظومة التعليمية كإطار للحديث. وبعد ذلك تناول التحدي الذي يمكن أن تمثله مناهج التربية الإسلامية لهذه الجائحة من خلال تقديم مدخل فكري مقاصدي، متبوعًا بملامح المنهج الإسلامي في حفظ الصحة من خلال استقصاء النص كتابًا وسنة في هذا السياق. وبعدها تم الحديث عن طبيعة التغيير الذي ينبغي إحداثه في مناهج التربية الإسلامية في ضوء الجائحة ومنطلقات هذا التغيير وأشكاله ومرتكزاته.

ويؤمل أن يساهم الجهد المبذول في هذا الفصل -ولو بقدر يسير- في التصدي لهذه الجائحة، وأن يلقي الضوء على مرونة مناهج التربية الإسلامية -بحكم مصادرها التشريعية- مبينًا قدرتها على استيعاب المتغيرات والتعامل مع النوازل وفق ما تقتضيه.

المراجع

* ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن إبن ماجه. ج٢. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
* أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٠٩). سنن أبي داود. ج٤. تحقيق: جمال أحمد، ومحمد برير. المكتبة العصرية.
* أبو مغلي، مي، وشعيب، مهى. (٢٠٢٠). التعليم في ظل الحجر الصحي أثناء جائحة كوفيد-١٩. مركز الدراسات اللبنانية.
* الأمم المتحدة. (٢٠٢٠). موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد-١٩ وما بعدها.
* البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري(ط١). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
* بوشامب، جورج. (١٩٨٧). نظرية المنهج. (ممدوح سليمان، وبهاء الدين النجار، ومنصور عبد المنعم، ترجمة). الدار العربية للنشر والتوزيع.
* ريان، أحمد علي، والعوا، محمد سليم. (٢٠٠٩). مقاصد الشريعة عند الإمام مالك بين النظرية والتطبيق. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
* الريسوني، أحمد. (١٤١١هـ). نظرية المقاصد عند الشاطبي. مطبعة النجاح.
* السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته. المكتبة الشاملة.
* الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد. (١٩٩٧). الموافقات. ج١. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان.
* الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤١٠ه). المصالح المرسلة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
* الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي. (٢٩٩٤). المعجم الكبير. ج٢٠، (ط٢). ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة.
* طومار، شروق جعفر. (٢٠٢٠، ديسمبر ٧). النجاح: مغادرة التعليم التقليدي نحو تعليم المستقبل. جريدة الغد الأردنية. ص. ٨.
* العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. (٢٠١٤). بلوغ المرام من أدلة الأحكام. تحقيق: ماهر ياسين الفحل. دار القبس للنشر والتوزيع.
* العياصره ، محمد عبد الكريم. (٢٠٠٧) . معالم النظرية التربوية في الإسلام. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، ١(١)، ١-٣٣ .

* العياصره، محمد عبد الكريم. (٢٠٠٩،مارس ١٦-١٨). تطوير مناهج التربية الإسلامية (رؤية من الداخل). بحث مقدم[ندوة المناهج الدراسية: رؤية مستقبلية، جامعة السلطان قابوس، كلية التربية.
* الغزالي، محمد بن محمد. (١٤٢٣هـ). المستصفى في علم الأصول. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية.
* الغزالي، محمد. (٢٠٠٥). جدد حياتك (ط٥)، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
قاسم، حمزة محمد. (١٩٩٠). منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. ج١، مراجعة: عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة دار البيان.
* القرضاوي، يوسف.(٢٠٢٠، يناير ٦) . عناية الإسلام بالصحة العامة والطب. استرجعت بتاريخ ديسمبر ١٧، ٢٠٢٠ من https://www.al-qaradawi.net/node/389.
* مختار، أحمد وفاق. (٢٠١٤). مقاصد الشريعة عند الإمام الشافعي. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
* مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (١٩٥٤). صحيح مسلم. ج١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي.
* المقبالي، رابعة. (٢٠٠٤). مقاصد الشريعة الواجب توافرها في محتوى كتب التربية لمرحلتي التعليم الأساسي والثانوي [رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس].
* منظمة الصحة العالمية، ومنظمة اليونسكو، ومنظمة اليونيسف. (٢٠٢٠، سبتمبر ١٤). الاعتبارات المتعلقة بتكييف تدابير الصحة العمومية والتدابير الاجتماعية في سياق جائحة كوفيد -١٩. استرجعت بتاريخ سبتمبر 22، 2020 من https://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/334294/WHO-2019-nCoV-Adjusting_PH_measures-Schools-2020.2-ara.pdf
* الموسى، علي سعد. (٢٠٠٢). لا بد من مناهج جديدة لواقع جديد، مجلة الحج والعمرة، ٤(٥٧)، ٨٢-٨٣.
* النجار، غياث. (٢٠١١). التربية الصحية في ضوء الفكر الإسلامي. دار الإعلام للنشر.
* الندوي، أبو الحسن علي. (١٩٨٠). نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية (ط٣)، مؤسسة الرسالة.

* International Task Force on Teachers for Education, 2030. (2020, April, 21). COVID-19: A global Crisis for Teaching and Learning. Retrieved December, 28, 2020, from http://achertaskforce. Org/ knowledge-hub/19-covid global-crisis- teaching-learning-and-teaching.
* Olen, H. (2020, December 2). It's time to admit it: Remote education is a failure. The washingtonpost. https://www.washingtonpost.com.

* UNESCO, UNICEF, World Bank. (2020, July,16). Survey on National Education Responses to COVID-19 School Closures. Retrieved November 25, 2020, from http://uis.unesco.org/en/news/unesco-unicef-world-bank-survey-national-education-responses-covid-19-school-closures-2nd
* UNESCO. (2020a). Education: From disruption to recovery Retrieved Decemper, 8, 2020, from. https:// en.unesco.org/covid19/ education response.
* UNESCO. (2020b). Education Sector Issue Note 2.2, Retrieved Decemper, 11, 2020, from https:// unesdoc. Unesco. Org/ark:/48223/ pf0000373338//PDF/373338eng.
* Viner, M., Russell, S., Croker, J., Ward, J., Stanafield, C., Mytton, O., Bonell, C., Booy, R. (2020). School Closure and Management Practices During Coronavirus Outbreak Including COVID19: A rapid systematic review. Retrieved Decemper, 10, 2020, from https:// www. Thelancet.com/journals/lanchi/article/plls-30095(20)4642-2352x/fulltext.

الفصل التاسع
التربية البدنية وكوفيد ١٩

د. مروه حمدي نصر



مقدمة

على الرغم من ظهور لقاحات عدة في الفترة الأخيرة ما زالت تحذيرات منظمة الصحة العالمية من التقارب المجتمعي والاختلاط تحيط بالمجتمعات والأفراد على الأصعدة كافة (منظمة الصحة العالمية، فبراير ٢٠٢١). اجتاحت موجات فيروس كوفيد-١٩ دول العالم واحدة تلو الأخرى، حتى بات يتغذى ويقتات على الطاقات المجتمعية ويهدد تأثيره الفتاك المخزونَ الاقتصادي والطبي لبلدان العالم البالغ عددها ١٩٤ دولة. لم تقتصر الآثار الناتجة عن اجتياح فيروس كوفيد-١٩ العالم على المناحي الاقتصادية والصحية فقط، ولكنها التهمت معها طاقات الأفراد والشعوب النفسية والاجتماعية على حد سواء. اتفق سكان الكرة الأرضية لأول مرة منذ بدء الخليقة على وجوب التباعد المجتمعي بوصفه إحدى آليات الحد من انتشار العدوى بين الأفراد، ووجوب منع الاختلاط، خاصة مع الفئات التي ثبت إصابتها بالفيروس تحسبًا لما لا يحمد عقباه.

استنفرت جهود جميع الدول، خاصة الجهود الصحية، لمجابهة العواقب التي نتجت عن انتشار الفيروس، وفُرضت الإجراءات الاحترازية الهادفة إلى عزل المصابين عن المجتمع وكسر دائرة العدوى، مثل حظر التجول الذي فرض في العديد من دول العالم. صاحب تلك الإجراءات الاحترازية الكثير من التعليمات التوعوية والقانونية والغرامات المالية، بهدف الحد من الآثار المجتمعية السلبية للفيروس، كما رافقها الكثير من العواقب السلبية التي أثرت في الشعوب والأفراد؛ إذ انتشر بين أفراد المجتمع خطر آخر يهدد سلامتهم النفسية والاجتماعية تجلّى في التوتر والقلق الناجم عن احتمالية الإصابة وإمكانيّتها. أصبح الخوف شعورًا لا يفارق الجميع، وزاد تأثيره السلبي خاصة بين الفئات الأكثر عرضة للإصابة، مثل كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة.

ولأن الجهاز المناعي لأفراد المجتمع يستنفر للوقاية والدفاع عن أجهزة الجسم الحيوية ضد الفيروس الخفي والضاري؛ ازدادت فرص الإصابة بالأمراض، خاصة أمراض الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية التي بدورها تحد من كفاءة الأجهزة الحيوية في جسم الإنسان.

كانت ممارسة الرياضة لفترات منتظمة ومستمرة أحد خطوط الدفاع الرئيسة التي تحمي وتقي أجهزة الجسم الحيوية، وتحد من إصابة ممارسيها بالكثير من الأمراض التي تهدد حياتهم. أولت دراسات طبية وتخصصية عدة اهتمامًا كبيرًا بأهمية ممارسة الرياضة المتوسطة الشدة للحد من التداعيات الصحية والنفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الأفراد، خاصة في الظروف الوبائية مثل كوفيد-١٩.

والتساؤل المحير للعديد منا هنا، كيف يمكن تحقيق التوافق بين صحة الأفراد وتطبيق الإجراءات الاحترازية المفروضة من المؤسسات الطبية والمنظمات العالمية من جهة، وبين الطبيعة

الفطرية التي تفرضها أشكال الممارسة الرياضية لمنتسبيها، التي تتضاد -أغلبها- وتتعارض مع مبدأ التباعد المجتمعي والمسافات الآمنة بين الأفراد من جهة أخرى؟ ما تأثير ذلك في عموم الأفراد وفي مناهج التربية البدنية وطرائق تدريسها وتقييمها؟ ما الآثار المترتبة على تلك التحولات النوعية على الرياضات الفردية والجماعية للممارسين والعاملين عليها؟ سوف نستعرض الكثير من الآراء والممارسات ونناقشها في الفقرات الآتية من الفصل.

رياضة المحترفين في زمن الكوفيد-19

اتجهت عدد من الهيئات والمنظمات الرياضية محليًا ودوليًا إلى الالتزام بتوجيهات منظمة الصحة العالمية حول فرض الإجراءات الاحترازية المشددة للحد من انتشار الإصابات بين الممارسين في مختلف القطاعات الرياضية الاحترافية وغير الاحترافية. كان الاتجاهُ إلى ممارسة الرياضة فرديًّا، والجرعات التدريبية الفردية أحد تلك الممارسات في مختلف أشكال الرياضات خاصة الجماعية منها؛ إذ صممت الجرعات التدريبية بأشكالها كافة فرديًّا عن بعد، كما برز على الساحة الرياضية مصطلحات عدة، منها: «التدريب والممارسة عن بعد» لمنتسبيها وممارسيها بوصفها مساهمة منها في الحد من انتشار العدوى الفيروسية، والحفاظ على المسافة الآمنة التي تسهم في تقليل الإصابات باختلاف درجاتها.

انتهجت مؤسسات وهيئات رياضية عدة (دولية ومحلية) آلية تقديم الجرعات التدريبية للرياضيين فرديًّا عن بعد . وقد صممت الجرعات والبرامج البدنية والتدريبية عن بعد وفق أحدث الأنظمة التكنولوجية والتقنية الموجودة لديهم لتحديد احتياجاتهم وفق المستويات المطلوب تحقيقها والخطط التنافسية التي تلتزم بها.

وعلى الرغم من تلك الجهود الحثيثة، انتشرت الإصابات بين عدد من الرياضيين في مختلف القطاعات الرياضية التنافسية للمحترفين. ولكن في الوقت نفسه أظهرت نتائج عدد من الدراسات أن درجة الإصابة وشدتها لدى المحترفين منخفضة مقارنة بغيرهم من الممارسين وغير الممارسين؛ إذ خلصت تلك الدراسات على أهمية الاستمرار في ممارسة النشاط الرياضي باعتباره جزءًا من الروتين اليومي للأفراد، وذلك بهدف الحفاظ على كفاءة الأجهزة الحيوية للجسم والعمل على زيادة القدرات المناعية الإيجابية لديها وتقليل الأعراض المصاحبة للأمراض المزمنة وزيادة تركيز الخلايا المناعية وصولًا إلى الحد من الالتهابات الناتجة عن الإصابات الفيروسية.

إذ تساعد ممارسة الرياضة بانتظام على الحفاظ على مستوى جيد من جودة الحياة للأفراد والشعوب، وتعمل على خلق نوع من الكيمياء داخل الجسم لحماية الجهاز المناعي من السقوط في هاوية الضعف أو الفقر الصحي والبدني والنفسي، ولذلك تعد ممارسة الرياضة أحد مخرجاتنا لمجابهة الوضع الوبائي العالمي.

الرياضة في المؤسسات التعليمية والتربوية في ظل كوفيد19

اهتمت المؤسسات التعليمية والتربوية في قطاعاتها كافة بمتابعة التوصيات العالمية بممارساتها التعليمية داخل مؤسساتها، والتزمت جميعها بالتوصيات الصحية المنبثقة من الهيئات الصحية المحلية والدولية، لحساسية فئات منتسبيها من ناحية ضخامة أعدادهم وتباين خلفياتهم الثقافية والاجتماعية، وكذلك مستوى وعيهم الصحي. يصل عدد منتسبي القطاعات التعليمية والتربوية في بعض الدول العربية إلى قرابة ٣٠٪ من كثافتها السكانية، ولذلك تولي الدول والحكومات اهتمامًا كبيرًا بها.

تباينت وتعددت ممارسات المؤسسات التعليمية والتربوية في التعامل مع الجائحة منذ ظهورها، ولكن اتفقت معظم تلك المؤسسات التربوية والتعليمية على ضرورة استخدام التقنيات التكنولوجية لتفعيل المصطلح الأكثر رواجًا حاليًا، وهو « التعليم عن بعد». تعددت أشكال تقديم المحتوى التعليمي للفئات المستهدفة وتباينت بين المتزامن وغير المتزامن والمدمج في إثراء الخبرات التعليمية وجعلها أكثر إثارة لجميع أطرافها. لقد تضافرت جهود العاملين في القطاع التربوي والتعليمي في تقديم المحتوى بأشكال متعددة عبر منصات وقنوات التفاعل المختلفة، مستخدمة طرائق متعددة ومتباينة لتتناسب مع مختلف أنواع المتعلمين، وتتناسب مع الناحية الفنية للمحتوى المعرفي والتطبيقي والقيمي لجموع المتعلمين بمختلف قدراتهم واحتياجاتهم.

ويبقى هنا سؤال طارح نفسه بقوة، كيف يمكننا نحن -المهتمين والعاملين في القطاع التربوي الرياضي- أن نحافظ على المعادلة التي توازن ما بين الصحة البدنية من ناحية والصحة النفسية والاجتماعية من ناحية أخرى في ظل قيود التباعد المجتمعي المفروض علينا؟ ما الآليات والممارسات التي نستطيع من خلالها الاستفادة من نتائج دراسات علمية عديدة تؤكد في مجمل نتائجها ضرورة ممارسة الرياضة وأهميتها في تحسين جودة الحياة بوصفنا أفرادًا من الناحية الصحية، وناحية مستوى التحصيل المعرفي، والاتزان الانفعالي، وسيكولوجية الجماعات لدى المتعلمين في القطاعات التعليمية والتربوية كافة. هل سنتمكن من ممارسة النشاط البدني والرياضي ونحافظ في نفس الوقت على أهم إجراء وقائي وهو التباعد الجسدي والمكاني في أثناء ذلك؟

وعلى الرغم من بساطة الأمر في ظاهره يحمل جوهره في طياته الكثير من التحديات للعاملين في المؤسسات التعليمية والتربوية المهتمين بالشأن الرياضي والبدني؛ إذ تركز طبيعة النشاط الرياضي على حث المشاركين والممارسين من المعلمين والطلاب بهدف رفع دافعيتهم والاستمرار في المشاركة الفعالة للمحتوى والأنشطة الرياضية المقدمة إليهم في المدرسة؛ إذ يعد تجهيز البيئة التعليمية إحدى ركائز عمل معلم التربية البدنية التي من خلالها يستطيع اتخاذ جميع الخطوات الإجرائية الإيجابية نحو تحقيق تعلم فعال. يقع على عاتق المعلم بوصفه أحد ركائز تقديم المحتوى (المهاري/التطبيقي/المعرفي) تصميم أنسب البيئات التعليمية لتقديم المحتوى بعيدًا عن المؤثرات الخارجية وعناصر التشويش وما يعيق تقديم المحتوى؛ إذ يهتم معلم التربية البدنية عند

«تقديم المحتوى عن بعد» بعدد من الأبعاد الإنسانية والمعروفة «بخصوصية الأفراد»، إلى جانب الأبعاد التقنية التي تؤثر في العملية التعليمية التعلمية، ومنها: سرعة الشبكات وبرامج الحماية التي تقي المستخدمين من مخاطر القرصنة الإلكترونية لضمان الحفاظ على معلومات وبيانات الأفراد، خاصة فئات المتعلمين بالمؤسسات التعليمية المختلفة.

استراتيجيات التدريس في ظل كوفيد19

تزامنت حالة الذعر والقلق الشديد التي اجتاحت العالم خلال ظهور الوباء الفيروسي عام ٢٠١٩ مع حدوث حالة من الإغلاق العام والتوقف الفعلي للعديد من أنماط الحياة الاعتيادية للأفراد، خاصة المؤسسات التربوية والتعليمية على مستوى العالم أجمع، اعتقادًا أن التوقف المرحلي سوف ينتهي في المستقبل القريب، ولكن مع مرور عدة أشهر من استمرارية الإصابات وتطورها جينيًا، حاولت المؤسسات -خاصة التربوية منها- العودة التدريجية في تقديم خدماتها على الأصعدة كافة. أجرت تلك المؤسسات عددًا من الجهود السريعة والحثيثة لاستغلال إمكانات البنية التحتية التقنية لها لتقديم خدماتها التربوية، واتجهت غالبية المؤسسات التعليمية التي سمحت ظروفها إلى نقل عملية التدريس من شكلها التقليدي المعمول به حتى قبل ظهور الجائحة إلى سياسة التعليم عن بعد لضمان استمرارية التعلم وضمان الحد من الخسائر الناتجة عنها.

بعد ظهور الجائحة، أسفرت جهود عدد من المؤسسات التعليمية عن التحول النوعي في تقديم الخدمات التعليمية بها في عدد من دول العالم. اهتمت الأنظمة التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية عند تدريس التربية البدنية في مدارسها بأسلوب التعليم عن بعد بشكل متزامن (بث مباشر لحصة التربية البدنية)، بالإضافة إلى التسجيلات المرئية والمصورة (الفيديو) لمختلف أنشطة الطلاب الرياضية ومهامهم الحركية والبدنية؛ إذ ركز على تنمية عناصرهم البدنية عن طريق توفير عدد من الجرعات التدريبية التي صممها المعلمون المتخصصون ورفعها على منصاتها التعليمية. أما في المجر، فظهر ما يسمي «المفكرة الحركية» للفرد، التي تحث الطلبة على ممارسة النشاط الرياضي يوميًا والتركيز على أهمية الروتين اليومي الرياضي على الحفاظ على مستوى جودة حياتهم.

بينما اتجهت جهود عدد من دول البحر الأبيض المتوسط، مثل إيطاليا وتركيا، إلى تقديم خدماتها الرياضية كلها إلى قطاع المدارس عن بعد، عن طريق استغلال منصاتها التعليمية ووسائط اتصالها المرئية المحلية (قنوات البث المباشر). وساهمت جهود عدد من المنظمات والهيئات المهنية التخصصية، مثل الجمعية المهنية للصحة لتربية البدنية (SHAPE)، في تصميم المواد التعليمية التقنية والوسائط التعليمية المرئية وإعدادها، بالإضافة إلى نماذج تطبيقية عدة مصورة عددًا من الألعاب والمهارات الرياضية، إلى جانب عدد من ورش الإنماء المهني للمعلمين حول كيفية إدارة

صفوف التربية البدنية والرياضية عن بعد. كذلك ساهمت الهيئات والمنظمات المهنية التخصصية المعنية بعلوم الرياضة والتربية البدنية الأخرى في تقديم المساعدات التقنية والعلمية كافة لمعلمي التربية البدنية عن طريق منصاتها المفتوحة، بغية المشاركة الإيجابية في جهود الحفاظ على صحة الأفراد والشعوب البدنية والنفسية والاجتماعية عن طريق الاستمرار في ممارسة النشاط الرياضي والبدني.

تركزت جهود معظم الأنظمة التعليمية والتربوية التي اعتمدت في عدد من دول العالم باختلاف طبيعتها وثقافتها وإمكاناتها على ثلاث سيناريوهات تدريسية لتقديم التربية البدنية في مؤسساتها التعليمية: التعليم المباشر، والتعليم عن بعد، والتعليم المدمج (مزيج من التعليم المباشر والتعليم عن بعد). ولكل وجهة أو طريقة من تلك الطرائق عدد من التحديات الخاصة بالطبيعة النوعية للمحتوى البدني والرياضي التي تقدمها إلى طلابها.

استراتيجية التعليم المباشر

استطاعت استراتيجية التعليم المباشر في تدريس التربية البدنية التي انتهجتها عدد من الأنظمة التعليمية في عدد من الدول ضمن مدارسها أن تحد من المشكلات النفسية والاجتماعية التي صاحبت عملية الانعزال المجتمعي منذ ظهور الجائحة في عام ٢٠١٩. ولكن، واجهت تلك الاستراتيجية الكثير من التحديات والصعوبات، من ناحية الالتزام بالإجراءات الاحترازية العالمية خاصة الحفاظ على ما يسمى «المسافة الآمنة»، والحفاظ على التباعد المكاني والحد من التقارب الجسدي للرياضيين والمدربين على حد سواء. صاحبت عملية التدريس المباشر في المدارس أعباء توعوية واقتصادية نتجت عن ضرورة المحافظة على مستوى الوعي الصحي والنظافة والتعقيم في أثناء تدريس التربية البدنية في الأماكن المغلقة نسبيًا (الجمنازيوم)، كما ألزمت الإجراءات المصاحبة لممارسة النشاط الرياضي المباشر الأنظمةَ التعليمية بانتهاج عدد من الممارسات الصحية والتوعوية الصارمة بهدف الحد أو محاولة منع ظهور إصابات جديدة بسبب الفيروس.

تهدف ممارسة النشاط البدني والرياضي إلى الحفاظ على صحة الأفراد والمجتمعات وتوفير البيئات التعليمية الآمنة صحيًا للطلاب تحت إشراف مهني ومنهجي يحتل الأهمية القصوى في دروس التربية البدنية. ولضمان ذلك؛ يستلزم وجود أماكن كافية لممارسة النشاط الرياضي، التي تتيح ارتداء الكمامات طوال الوقت في أثناء ممارسة النشاط البدني، بالإضافة إلى توفير أماكن الاغتسال وتغيير الملابس والتهوية الجيدة للقاعات الرياضية التي تتناسب مع أعداد المتعلمين الموجودين فيها، والأهم من ذلك هو الاستخدام الآمن للأدوات الرياضية والصالات وغيرها. وفرت تلك الأنظمة عددًا من الدورات والمشاغل التدريبية لمعلميها لتدريبهم على ملاحظة أعراض الفيروس (ارتفاع الحرارة، الرشح، الكحة، ضيق التنفس، إلخ) التي قد تظهر وتنتشر أكثر في أثناء

حصة التربية البدنية؛ إذ يصاحب ممارسة النشاط الرياضي ظهور بعض من تلك العلامات التي تفرض في ضوئها على معلم التربية البدنية التعامل معها بحذر وأخذ جميع الإجراءات التي تضمن عدم انتشار العدوى بين الطلبة.

تختلف الإجراءات السابقة إلى حد ما بتغيير مكان ممارسة النشاط البدني والرياضي، فقد اتجه المعنيون نحو ممارسة الرياضة في الملاعب والأماكن المفتوحة؛ ما يقلل من العبء المصاحب للممارسة مقارنة بالأماكن المغلقة، إذ يفضل عدم ارتداء الكمامات في الأماكن المفتوحة، لوجود بعض التأثيرات السلبية على التنفس، مثل التعرق واستنشاق البخار الموجود بها. خلصت دراسة وانج ووي (٢٠٢٠) إلى أن ممارسة النشاط الرياضي في الملاعب والأماكن المفتوحة قللت من نسبة الإصابة بين ممارسي النشاط البدني والرياضي، واعتبرتها الخيار الأفضل والآمن صحيًا.

كذلك انتهجت عدد من المؤسسات التعلمية الأخرى مجموعة من الممارسات الإيجابية، مثل تقليل عدد المتعلمين في الحصة الواحدة للحفاظ على المسافة الآمنة (منظمة الصحة العالمية، مارس ٢٠٢٠)؛ إذ تعد استراتيجية التدريس المرتكزة على المجموعات الصغيرة نسبيًا ذات فعالية إيجابية عند تدريس المهارات والأنشطة الرياضية الجماعية، خاصة إذا كانت في وقت قصير نسبيًا مقارنة بوقتها الاعتيادي، فقد اتجه المعلمون إلى تقليص وقت الحصص والدروس من ناحية موعد طرحها الأسبوعي، وركز البعض الآخر على أهمية تزويد الطلبة بفترات راحة أطول نسبيًا في أثناء ممارسة النشاط البدني. تهدف هذه الممارسات في مجملها إلى الحد من انتشار الفيروس وتقليل الإصابات بين أفراد المؤسسات التعليمية المختلفة.

وعلى الرغم من تعدد الممارسات والآليات المتبعة في تدريس التربية البدنية مباشرة، اتفقت غالبيتها على التركيز أكثر على تدريس المهارات الرياضية الفردية نشاطاتها التي لا تتطلب تقاربًا أو عملًا حركيًا جماعيًا مع طلبة آخرين قدر الإمكان، بالإضافة إلى تطويع وتعديل بعض موضوعات المناهج واستثناء الأنشطة الرياضية الجماعية التي يتطلب تدريسها تقاربًا اجتماعيًا، واستبدال الأنشطة الفردية بها، بالإضافة إلى استخدام الطلبة الأدوات الرياضية الشخصية متى تطلبت الحاجة إلى ذلك. وعلى الرغم من تلك الجهود والممارسات المقننة يوجد توجه قوي للتوقف أو التقليل من التعليم المباشر، والتوجه نحو استراتيجية التعليم عن بعد.

استراتيجية التعليم عن بعد

تعد استراتيجية التعليم عن بعد من أبرز نتاجات الجائحة التي ظهرت فعاليتها واستخداماتها بشدة متى دعت الحاجة إليها. ولأن مجال التعليم عن بعد يشمل في طياته مجموعة من التفاصيل والأدبيات والمحركات المنطقية له؛ سنستعرضه تفصيليًا في فصول أخرى من هذا الكتاب. نركز في هذا الفصل على الاختلاف النوعي والشكلي في تدريس التربية البدنية، وتقديمه

في قالب مختلف تمامًا عن الأسلوب المباشر الذي كان يقدم به؛ إذ يعتمد تدريس التربية البدنية وممارسة النشاط الرياضي عمومًا على تحفيز دافعية الطالب واستثارتها نحو الاستمرار في ممارسة النشاط الرياضي عن طريق زيادة دافعيته واتجاهه نحوه، والذي كنا نلمسه بسهولة في الشكل الأصيل والتقليدي للممارسة.

إذ إن الكلمة السحرية والمحرك الرئيس للنشاط البدني والرياضي هو تعزيز الدافعية الذي يتقاطع إلى حد كبير مع خصائص أسلوب التعليم عن بعد ونموذجه؛ إذ يهدف كلاهما إلى تعزيز الدافعية نحو ممارسة الرياضة والاستمرار في تكرار المحاولات لتحقيق النجاح، ولكن التعليم عن بعد يهدف إلى تعزيز دافعية جميع أطراف العملية التعليمية، من طلبة ومعلمين ومدارس وأولياء أمور، مرورًا بصانعي القرار والمؤسسات الشريكة الأخرى. تبدأ عملية التحفيز والحث من أعلى قمة الهرم من الوزارات والهيئات المعنية مرورًا بإدارات المدارس وأولياء الأمور وصولًا إلى الطالب في مكانه. لم يكن هذا الشكل المترابط والمتكامل ظاهرًا بهذا الأسلوب المرضي سابقًا، ولكن سنحت له الفرصة حاليًا بالوجود وجودًا فعالًا ومؤثرًا منذ ظهور الجائحة.

ولكن، حتى يؤتي هذا الأسلوب ثماره المرجوة؛ يجب دعم البيئة التعليمية بالموارد التعليمية والتربوية والمعلومات التفصيلية عن إجراءات الممارسة والتطبيق والتقييم والتقويم التي سوف تتبعها المؤسسة التعليمية أو المعلم بدقة. ظهرت منتجات متعددة متخصصة في القطاع البدني والرياضي بكثرة مؤخرًا عن طريق عدد من الهيئات المهنية التخصصية ؛ ما ساهم إيجابيًا في توفير المحتوى الذي يستطيع المعلم الاستعانة به في تقديم مادته العلمية عن بعد. لقد تعددت المنصات الحرة التخصصية المهتمة بالتثقيف الرياضي وزيادة الوعي الصحي لدى الممارسين، وظهرت البرامج التدريبية المتخصصة والأنشطة الفردية الحرة وغيرها من الجرعات الفنية الداعمة للممارسين باختلاف مستوياتهم وقدراتهم. استطاع الطلبة ومعلمو التربية البدنية على حد سواء في ظل هذا الزخم والحراك الإلكتروني من الوصول إلى العديد من المواد التعليمية ونماذجها وتطبيقاتها بكل سهولة وسرعة. تعددت المنصات واللقاءات المتزامنة والورش التدريبية والأنشطة التفاعلية الجماعية التي ساهمت في مجملها في إيجابية الخبرات المقدمة عن بعد للأنشطة الرياضية والبدنية.

ومن أبرز إيجابيات وثمار التعليم عن بعد للنشاط البدني والرياضي فعالية الشراكة لجميع أطراف العملية التعليمية، من طلاب ومعلمين وأولياء أمور وهيئات مهنية تخصصية (open Phys Edu, HPE at home, Meryland educational dept) التي برزت على الساحة وقُدّمت للمستخدمين مجانًا.

وعلى الرغم من الجهود التي قدمت ظهرت تحديات عديدة مصاحبة لهذا الزخم الرقمي والتقني، مثل ضعف الشبكات في عدد من المناطق حتى في البلدان المتقدمة، وضعف البنية التحتية والإمكانات المادية في عدد من المؤسسات التربوية والتعليمية ذات الطابع الاقتصادي

والثقافي والمجتمعي المتباين، الأمر الذي كان له أثر كبير في الحد من استغلال طاقات التعليم عن بعد وإمكاناته الهائلة. ولكن، ظهرت أبرز التحديات جليًا في عملية تقييم مخرجات التعلم، أي قياس الجانب البدني والمهاري قياسًا موضوعيًّا وعادلًا للمتعلمين، خاصة عن بعد. أظهرت نتائج دراسة أجراها كل من نصر والرواحي والشرجي وزملائهم (٢٠٢١) إلى وجود عدد من التحديات الخاصة بتقييم المهارات الرياضية الفردية والجماعية في عدد من دول مجلس التعاون الخليجي.

أشارت نتائج الدراسة الأولية إلى وجود اعتبارات خاصة لطريقة التقييم المستخدمة ومدى مناسبتها المحتوى المهاري من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة على حد سواء. ومن أبرز نتائج تلك الدراسة: وجوب المزج بين التعليم المباشر والتعليم عن بعد عند تقديم المحتوى البدني والرياضي، لطبيعته النوعية الخاصة به، التي تميزه عن غيره من التخصصات. لذا يجب على المؤسسات التربوية المعنية بإعداد المعلم أخذ تلك التحديات في الاعتبار عند تصميم مخرجاتها وتنفيذها وتقييمها.

استراتيجية التعليم المدمج

وهي الممارسة -التي تغطيها الفقرات الآتية- التي كانت نتاج الممارسات والتجارب المتباينة التي انتهجتها مؤسسات تربوية وتعليمية عدة في قطاعاتها كافة؛ إذ اتجهت عدد من الدول إلى المزج بين إيجابيات الطرق المستخدمة سلفًا لمجابهة تحديات كل منها. ظهر مصطلح «التعليم المدمج» مؤخرًا بوصفه أحد منتجات الجائحة، خاصة في القطاع التعليمي في عدد من الدول الأوربية والعربية، الذي اعتمد أسلوب التعليم المدمج في القطاعات التعليمية المختلفة، إذ يُقسم المتعلمون إلى مجموعات (حسب الكثافة العددية في المؤسسات المختلفة) ويُقدَّم المحتوى المعرفي والمهاري لهم مباشرة تارة وعن بعد تارة أخرى. تباينت طرائق تفعيل هذه الاستراتيجية تبعًا لنوع المحتوى وطبيعته؛ إذ اتجهت بعض الدول إلى التركيز على تقديم التعليم المباشر للتخصصات العلمية واقتصار التقديم عن بعد للعلوم الإنسانية واللغات، واتجهت دول أخرى إلى المزج بين التقديم المتزامن لعدد من الموضوعات وغير المتزامن لعدد آخر أو دمجهما. وهكذا نجد أن هناك تباينًا ملحوظًا في تطبيقات التعليم المدمج، وربما اختلفت ممارساته أحيانًا داخل المحافظة الواحدة والبلد الواحد.

أخذت الأنشطة البدنية والرياضية تحت مظلة التعليم المدمج منحى مختلفًا ومتعددًا باختلاف البلدان والأنظمة التربوية، فيركز تارة على التقديم المباشر المتزامن للمهارات الفردية مع أخذ الإجراءات الصحية المنظمة واحتياطاتها له بعين الاعتبار، ويقدم الجانب المعرفي والوحدات القيمية والأخلاقية كلها عن بعد تارة أخرى، وهكذا ؛ إذ يسمح هذا النظام بالمرونة والقدرة

على الاستخدام الأمثل للإمكانات المتاحة المادية والبشرية والتقنية. ولا تظهر إيجابيات إنجاح هذا النوع من التعليم المدمج على الناحية البدنية للطالب فقط، بل يمتد أثره الإيجابي ليشمل قيمًا وموجهات أخلاقية وإنسانية عدة، مثل: التفاعل الاجتماعي ومهارات التواصل البناء وحل المشكلات والتعلم التعاوني. ويعتمد نجاح هذا النوع من التعليم اعتمادًا كبيرًا على وجود معلم قادر على استغلال جميع الإمكانات المدرسية المتاحة. يركز هذا النوع من التعليم على ضرورة الاستمرار في عمليات الابتكار والإبداع وتطوير إمكانات معلم التربية البدنية وقدراته بالشكل الأمثل؛ إذ إن العلاقة الأصيلة القائمة على التفاعل الإيجابي بين المعلم والمتعلم تؤدي دورًا مهمًّا ومؤثرًا في حدوث التعلم والتحسين الدائم.



الخاتمة

اختلفت الممارسات المتبعة وتباينت في بلدان العالم المختلفة باختلاف توجهاتها وثقافاتها منذ ظهور الجائحة حتى الآن. واختلفت وجهات النظر بين مؤيد ومعارض تلك الممارسات. أدركت شعوب الأرض الآن أهمية العلاقة الإنسانية التي كانت تدور بين أفرادها، خاصة ضمن الممارسات التعليمية القائمة على التفاعل المباشر بين المعلم والطالب؛ إذ تبرز فعالية تلك العلاقة بقوة من خلال الرياضة، ليس فقط للحفاظ على جودة الحياة في شكلها المعتاد، بل يمتد تأثيرها حاليًا بوصفها إحدى الممارسات الوقائية والعلاجية لأمراض مزمنة عدة، التي تصيب الإنسان منذ قديم الزمان، والتي ازدادت مؤخرًا خلال الجائحة. والسؤال الذي يحتاج منا إلى إجابة الآن: إلى أي مدى نستطيع الصمود أمام تيار الوباء للحفاظ على صحتنا البدنية والنفسية والاجتماعية دون ممارسة الرياضة التي هي الملاذ الآمن للجميع؟

References

* Filiz, B., & Konukman, F. (2020). Teaching Strategies for Physical Education during the COVID-19 Pandemic. Journal of Physical Education, Recreation & Dance, 91(9), 48-50. https://doi.org/10.1080/07303084.2020.1816099.
* Gouin, J.-P., Wenzel, K., Boucetta, S., O›Byrne, J., Salimi, A., & Dang-Vu, T. T. (2015). High-frequency heart rate variability during worry predicts stress-related increases in sleep disturbances. Sleep Medicine, 16(5), 659-664. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.sleep.2015.02.001
* Lisón JF, P. G., Mensorio MS, Baños RM, Cebolla-Martí A, Botella C, Benavent-Caballer V, Rodilla E (2020). Impact of a Web-Based Exercise and Nutritional Education Intervention in Patients Who Are Obese With Hypertension: Randomized Wait-List Controlled Trial J Med Internet Res, 22(4).
* Nasr, M., Al-Rawahy, N, Al-Sharagy, K, Al-Haddabi, B, Attia, M. (under publication). Challenges of evaluating individual and team sports in light of the Corona pandemic in a number of Gulf Cooperation Council countries. SQU.
* O'Brien, W., Adamakis, M., O' Brien, N., Onofre, M., Martins, J., Dania, A., Makopoulou, K., Herold, F., Ng, K., & Costa, J. (2020). Implications for European Physical Education Teacher Education during the COVID-19 pandemic: a cross-institutional SWOT analysis. European Journal of Teacher Education, 43(4), 503-522. https://doi.org/10.1080/02619768.2020.1823963
* Organization(WHO), W. H. (2020). Coronavirus disease (COVID-19) advice for Public.
* Silva-Filho, E., Teixeira, A. L. S., Xavier, J. R. d. S., Braz Júnior, D. d. S., Barbosa, R. A., & Albuquerque, J. A. d. (2020). Physical education role during coronavirus disease 2019 (COVID-19) pandemic Physical education and COVID-19. Motriz: Revista de Educação Física, 26. http://www.scielo.br/scielo.php?script=sci_arttext&pid=S1980-65742020000201001&nrm=iso
* Simpson RJ,& K. H., Agha N, et al. (2015). Exercise and the Regulation of Immune Functions. Progress in Molecular Biology and Translational Science, 135.
* Simpson, R. B., Jos. (2019). The compelling link between physical activity and the body›s defense system, Journal of Sport and Health Science, 8(3).
* Simpson.,& R. B, Jos. (2014). Special issue on Exercise Immunology: current perspectives on aging, health and extreme performance. Brain, Behavior, and Immunity, 39.
* Sitlinger, A., Brander, D. M., & Bartlett, D. B. (2020). Impact of exercise on the immune system and outcomes in hematologic malignancies. Blood Advances, 4(8), 1801-1811. https://doi.org/10.1182/bloodadvances.2019001317
* Turner, J.,& Campbell Jp. (2020). Regular exercise has long-term benefits for immunity – it's important to stay active. The Conversation.
* Varea, V., & González-Calvo, G. (2020). Touchless classes and absent bodies: teaching physical education in times of Covid-19. Sport, Education and Society, 1-15. https://doi.org/10.1080/13573322.2020.1791814.
* Varea, V., González-Calvo, G., & García-Monge, A. (2020). Exploring the changes of physical education in the age of Covid-19. Physical Education and Sport Pedagogy, 1-11. https://doi.org/10.1080/17408989.2020.1861233



www.shapeamerica.org/publications/resources/default

* World Health Organization (WHO). Coronavirus disease 2019 (COVID-19) Situation Report- 97. Available: https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/situation-reports/20200510covid-19-sitrep-111.pdf?sfvrsn=1896976f_2. Accessed on January 2021.
* World Health Organization (WHO). Considerations for quarantine of individuals in the context of containment for coronavirus disease (COVID-19). Available at https://www.who.int/publications-detail/considerations-for-quarantine-of-individuals-in-the-context-of-containment-for-coronavirus-disease-(COVID-19). Accessed on February 2021.
* Xu, Z., Shi, L., Wang, Y., Zhang, J., Huang, L., Zhang, C., Liu, S., Zhao, P., Liu, H., Zhu, L., Tai, Y., Bai, C., Gao, T., Song, J.-W., Xia, P., Dong, J., Zhao, J., & Wang, F.-S. (2020). Pathological findings of COVID-19 associated with acute respiratory distress syndrome. The Lancet Respiratory Medicine, 8. https:/doi.org/10.1016/S2213-2600(20)30076-X .

الفصل العاشر

رؤية استشرافية لتطوير مناهج التربية الفنية من خلال التعلم عن بُعد في ضوء تأثير جائحة «كوفيد – ١٩»

د. ياسر محمود فوزي أ.د محمد بن حمود العامري



المقدمة

يقدم هذا الفصل رؤية الكاتبين حول مضامين مناهج تعليم الفنون في ظل مستجدات التباعد الاجتماعي التي من شأنها إيجاد فضاءات من التقارب والاحتواء الافتراضي على مستوى عمليات التعليم والتعلّم في ميدان تعليم الفنون البصرية، إذ يؤصل هذا الفصل للسياقات التي يعمل عليها ميدان التربية الفنية من حيث مضمونها ذي العلاقة الوثيقة بتنمية مفاهيم المواطنة، وبناء المواطن الواعي بأبعاد المقومات البيئية والثقافية لمحيطه المجتمعي في ضوء كونه جزءًا من العالم المليء بالتنوعات في ميادين الحياة شتى، من منطلق حثّ المتعلّم على تفعيل دافعيته نحو الاكتشاف والملاحظة والتجريب وإعمال مهارات التفكير العليا حول العلاقات المتشابكة في البُنى الاجتماعية والبيئية المحيطة، وفهم التراكيب الثقافية التي تمتاز بالتنوع اللامحدود في أشكالها البصرية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، بهدف الوصول إلى متعلّمين يتمتعون بصفة المواطنة العالمية التي تعمل من خلال معطيات ميدان الفنون البصرية ودورها في تأصيل تلك الصفة. يستشرف هذا الفصل رؤى متنوعة حول ضرورة الانتقال إلى أهداف مرنة ومحتوى مرن يتميزان بالاتساع والتشعب عبر فضاءات التواصل مع المتعلّمين في ظل مستجدات تتعلق بالجوائح الصحية، وما تتسبب فيه من توقف ظاهري للتعليم الصفي المعتاد، وما يجب أن يعكسه ذلك من مواجهة تحديات تعليم وتعلّم الفنون عن بعد بهدف استمرار تدفق المعرفة والتأقلم مع أي وضع مستجد، ومن ثم تأسيس قواعد بيانات للمواد التعليمية البصرية بصورة رقمية تتيح للمتعلّمين البحث والتنقيب وممارسة عمليات العلم المتصلة بالملاحظة والتدوين البصري والتصنيف والتجريب والتنبؤ والاستنتاج، وذلك عبر منظومة متكاملة تتطلب حث الجهود لبناء وتصميم مناهج رقمية تفاعلية مرنة في ميدان تعليم الفنون البصرية، التي يمكن أن تشمل العديد من المقومات والممارسات التكنولوجية التي تسمح بإتمام عمليات التعليم والتعلّم عبر مفاهيم التعليم الإلكتروني عن بُعد، سواء كان تزامنيًا أم غير تزامني، أو عبر مفاهيم التعليم الإلكتروني المدمج مع التعليم الصفي المعتاد. وهي عمليات لا بدَّ من السعي الحثيث لبدء تنظيمها وإتاحتها لمتعلّمي ودارسي الفنون، والإسراع نحو توجيه البرامج التدريبية لمعلمي الفنون للتعامل مع المعطيات التكنولوجية الجديدة والمتجددة، والتناول الذكي لطرائق واستراتيجيات تدريس تفاعلية تضع معلم الفن مع طلابه في مواقف اتصالية حقيقية ذات مسارات مقننة تسهم في تطوير عمليات التقييم والتقويم المستمر بما يسمح بالمشاركة والاتصال والمرونة في التناول على نحو يحقق أهداف التعلّم في الميدان.

التقارب الافتراضي والاحتواء التعليمي في بناء المواطن الفني

بدأ انتشار مفهوم التباعد الاجتماعي منذ عام ٢٠٠٧ مع انتشار تحذيرات منظمة الصحة العالمية بخطورة الاقتراب من أماكن انتشار الأوبئة في العديد من الدول، وأجمع العالم على ذلك مع صدور تقرير بعنوان «الاعتبارات الأخلاقية لتحسين الصحة من أجل مغالبة جائحة الأنفلونزا The ethical considerations in developing a public health response to pandemic influenza »، وذلك للحد من انتشار الأمراض والأوبئة والحفاظ على الصحة والسلامة البشرية (محمود، ٢٠٢٠، ص٥).

وقد اتخذت منظمة الصحة العالمية عدة طرق لفرض التباعد الاجتماعي عقب جائحة كوفيد ١٩ من خلال الإجراءات الاحترازية التي أوصت بأن تفرضها الدول للحفاظ على مواطنيها مثل: إغلاق المدارس والجامعات، وتقليل الاحتكاك بين البشر، وزيادة المسافات الاجتماعية فيما بينهم. وعلى الجانب المعاكس لمفهوم التباعد الاجتماعي، أشار محمود (٢٠٢٠) إلى أن مصطلح التقارب الافتراضي أدى إلى وضعية العالم الحالية في إتاحة الفرصة للتواصل الاجتماعي بين البشر من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الافتراضية عبر الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بهدف استمرارية تحقيق التنمية المجتمعية في إطار التباعد الاجتماعي الذي فرضته جائحة كوفيد١٩.

وبطبيعة الحال، وفي قلب هذه الجائحة وما سببته من عنصر مفاجأة لصيرورة النظام التعليمي في توقف شامل للتدريس الصفي المعتاد، اتخذت النظم التعليمية والقائمون عليها موضعهم في الصدارة لفهم أبعاد ما يجري، وكيف سيتأثر النظام التعليمي وعمليات سير الدراسة، ثم بدأت الجهود تتوالى لتحليل الموقف الراهن آنذاك، بهدف تحقيق الاحتواء التعليمي وفقًا لما حدث.

وتجدر الإشارة إلى ما قامت به جامعة السلطان قابوس في العاصمة العُمانية مسقط؛ إذ وضعت خطة طارئة عاجلة للنظام التعليمي بها منذ بدء الإعلان عن توقف سير الدراسة المعتاد، وقد هدفت الخطة إلى احتواء الطلبة والباحثين، ومواجهة آثار الإجراءات الاحترازية والتباعد الاجتماعي التي فرضتها «اللجنة العليا»، والتي تم تشكيلها فور حدوث الجائحة من قبل حكومة سلطنة عُمان. وقد أشارت هذه الخطة إلى تفعيل التعليم عن بُعد وبشكل فوري مع طلبة الجامعة، وذلك عبر منصة (Moodle) التي كانت موجودة بالأساس من ضمن خطط الجامعة لتفعيل آليات التعليم الإلكتروني قبل حدوث الجائحة، فضلًا عن تسهيل استخدام البرامج التطبيقية المتخصصة كافة في التواصل والاتصال المباشر المتزامن وغير المتزامن بين أعضاء الهيئة التدريسية وطلبة الجامعة والباحثين بها، كما شرعت –وفي أقل من ثلاثين يومًا– إلى وضع خطة تدريبية لجميع منتسبي الجامعة للتعامل مع معطيات التعليم الإلكتروني عن بعد، وذلك جنبًا إلى جنب مع بدء تفعيل الخطة الدراسية الطارئة التي أدت إلى استكمال أسابيع الدراسة والامتحانات عن بعد. وبطبيعة الحال كان ميدان تعليم الفنون البصرية أحد الميادين التخصصية في نظام الدراسة بكلية

التربية في جامعة السلطان قابوس، التي التزمت بتلك الخطة للتقليل من آثار التباعد الاجتماعي المفروض، ولاحتواء طلبة ودارسي الفنون بما يحقق اكتمال جوانب الخبرة المستهدفة لديهم، فضلًا عن تعزيز روح الانتماء من خلال دعم مفاهيم الاحتواء والتواصل معهم على مدار الوقت وتخطي أية عقبات تواجههم، وهي جميعها مفاهيم تشير إلى تعزيز مكانة النظام المؤسسي لدى منتسبيه؛ الأمر الذي بدوره يعزز المضمون الإيجابي للمواطنة لدى أفراد المجتمع.

وتعد قيم المواطنة إحدى الركائز التي يشملها ميدان تعليم الفنون بالرعاية والتنمية من خلال توفير الخبرات اللازمة لإذكاء تلك الركيزة؛ فقد أشار الصغير (٢٠١٢) إلى أن مفهوم المواطنة العالمية يُعد من المصطلحات المعاصرة التي برزت في القرن الحادي والعشرين؛ إذ إنه يشمل معاني الاعتراف بتعدد الأديان والثقافات على اختلافاتها، والمشاركة في حل الصراعات، وتشجيع السلم والأمن العالمي، وفهم اقتصاد العالم، واحترام الأيديولوجيات السياسية في العالم وتفهمها.

وفي ذات السياق، فقد أشار كل من العامري وفوزي واليحيائية (٢٠١٨) إلى أن دراسة مبادئ المواطنة والتربية عليها من خلال الفن تؤثر بقوة في أن يستشرف المتعلّم لنفسه رؤية ذاتية -من خلال مواقف التعلّم في الفن- تحفّز من دافعيته بوصفه جزءًا لا يتجزأ من هذا الكوكب في ظل نظام كوني متكامل ومتفاعل تحكمه قواعد ومبادئ المواطنة بصبغتها العالمية. وهنا يتفاعل محتوى الفن الذي يتم تدريسه مع البُعد الثقافي الأشمل والأوسع للمواطنة، فمن خلال تعلّم أحد المفاهيم التي تتسع حدودها بين مجتمعات وبيئات متمايزة يأخذ مفهوم المواطنة إطارًا يمكن أن يُسهم في تطوير رؤية المتعلّمين لأبعاد ذلك المفهوم، وتوعيتهم بالعديد من الجوانب المرتبطة بقضايا وأحداث تمسّ المجتمعات وتقوم في الأساس على منطلقات المواطنة المحلية، فحين نربي التلاميذ على المفهوم الأوسع للمواطنة من خلال الفن نراهم يعبرون حدود الحيز المكاني والزماني للنمط المحلي لثقافة المواطنة موظفين طاقاتهم الإبداعية وما يرتبط بها من عمليات وبُنى عقلية في استيعاب وفهم وتحليل العديد من العلاقات والارتباطات حول القيم المتنوعة المتعلقة بهذا المفهوم، ولا يتم ذلك إلا من خلال التدريب على تصميم النماذج المنهجية التي تعمل على تفعيل قيم ومبادئ المواطنة وتحفيزها عبر عناصر المنهج مثل: الأهداف والمحتوى والوسائل والأنشطة وأساليب التقييم والتقويم.

ومن مسلمات ميدان تعليم الفنون أن هذا النوع من التعليم يعتمد أبجديات التعلّم البصري التي تقوم على البحث في المرئيات وتصميمها من أجل تكوين مفاهيم مرتبطة بتلك المرئيات. ويمثل التعلّم البصري تحديًا في مواقف التعليم الصفي في ميدان التربية الفنية باعتباره أساسًا لعمليات تكوين المفاهيم المرتبطة بالفن، فعملية تكوين المفاهيم من خلال التعلّم بصريًا من الواقع يختلف عن تكوينها من خلال التعلّم بصريًا بمساعدة الصورة الممثلة لهذا الواقع عبر الوسائط المتعددة، كما يرتبط التعلّم البصري بما يمارسه الطالب من عمليات التفكير البصري

التي تعتمد على الحصيلة البصرية التي سبق أن كونها الطالب من خلال خبراته الفنية والبصرية معًا. (حاتم، فوزي، ٢٠١٠، ص٣).

فمن خلال مقومات التعلّم البصري، تتأكد قيم المواطنة خلال ممارسة أنشطة الفنون، فالفن وسيلة للنمو الاجتماعي، فينمو المتعلّم اجتماعيًا من خلال المشاركة في اختيار الموضوعات وحرية التعبير عنها (الغنيمي،٢٠٠٥-١٥٩). كما أن التعاون مع الأقران من خلال الاكتشاف والاستقصاء في مقومات الفن يتيح فرصًا هائلة لإقامة علاقات اجتماعية سليمة ومتضافرة أيًّا كانت وسائل التواصل فيما بينهم، فبناء الأفكار وبلورتها واتخاذ القرار بين متعلّمي الفنون، وتعلّم احترام حقوق الغير وملكيتهم جميعها أمور توفرها فرص التواصل المتزامن وغير المتزامن بين المتعلّمين، فممارسة الفنون، خاصة في الأعمال الجماعية، تسهم بقوة في تأكيد القيم الاجتماعية الإيجابية بين الأطفال والممارسين على اختلاف أعمارهم؛ الأمر الذي يؤثر في شعورهم بالانتماء إلى الهدف الجماعي؛ ما يسهم ذلك بدوره في تأصيل مقومات المواطنة لديهم. (المعمري، فوزي، النجار، ٢٠٢٠، ص٤).

كما أشار العامري وزملاؤه (٢٠١٨) إلى أن قضية المواطنة وبناء المواطن الفني من أكثر القضايا التي ارتبطت كثيرًا بمقومات التربية الفنية، فمن خلال دراسة التراث الوطني والإقليمي والعالمي ودراسة تاريخ الفن محليًا وإقليميًا وعالميًا، وعقد المقارنات بين ما هو محلي مرتبط بالأصالة ومعاصر في آن واحد، والقيام بعمليات التحليل والنقد والتذوق الفني للعديد من النماذج والأعمال الفنية للوقوف على مدى ارتباطها بقضايا وأبعاد فلسفية واجتماعية وبيئية تُكوّن مواطنًا واعيًا وعيًا تامًّا بقيم المواطنة بشكل خاص والمواطنة العالمية بشكل عام. ويمكن القول إن جميع تلك المقومات تشير بقوة إلى دلالات ارتباط دراسة وممارسة الفن بقيم ومبادئ المواطنة على اتساع عمقها وتكاملها. فالتعلّم بالفن وبالفن ومن خلال الفن هي مبادئ تربط الفن دائمًا بمسارات أفقية تؤكّد علاقة المفاهيم الحياتية بالممارسات الفنية وأبعادها المتشعبة من خلال الملاحظة والتعبير والاستحداث والإبداع والتعبير الحر حول القضايا الاجتماعية والعالمية. وفي ذلك المضمار أشار صدقي وعادل (٢٠٠٩) إلى أهمية «انشغال المعلم والطالب بغرس سياق العالم الحقيقي خلال الموقف التعليمي في التربية الفنية، بما يعطي للمعلم معلومات حقيقية ودائمة ليستخدمها لمساعدة طلابه». ومن ثم، فإن إيجاد مثل ذلك السياق يمكن أن يتحقق من خلال مقومات البنية التفاعلية للتعليم عن بعد، والاعتماد على مكونات «المنهج الرقمي» للتحول بالصورة الواقعية إلى صورة افتراضية يمكن التعامل معها وصفًا وتحليلًا وتفسيرًا وحكمًا.

منهج الفنون البصرية الرقمي في مواجهة تحديات التعليم عن بُعد

إن التعامل مع مقومات الفنون البصرية في ظل التعليم المتزامن أو غير المتزامن له من

المبادئ التي أسستها أبعاد مهارات التعليم في القرن الحادي والعشرين، التي استشرفت مبكرًا أهمية التفاعل مع معطيات تكنولوجيا العصر الرقمي، سواء كان التعليم صفيًا معتادًا أو إلكترونيًا عن بعد أو مدمجًا بين النوعين. وقد انتشرت عبر السنوات السابقة العديد من المفاهيم التي تؤصل لثقافة العصر الرقمي واحتياجاته.

إن الاتجاه نحو رقمنة التعليم واعتبار التعليم عن بعد والتعليم المدمج أساسًا للتطوير هو الباعث على تنمية مهارات أصبحت واجبة تلزمنا بتدريب الطلبة عليها في ظل عنصر المفاجأة الذي حققته جائحة كوفيد-١٩، وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى بعض المفاهيم التي ارتبطت باستخدام وتوظيف المهارات التكنولوجية في ميدان التعليم وهي: (صدقي وعادل٢٠٠٩، ص ٤-٦)

ثقافة العصر الرقمي: بينما يتغير المجتمع تتغير كذلك المهارات التي يحتاج إليها الفرد للتعامل مع متغيرات وتعقيدات الحياة. ولذلك تتجه الدراسات المعاصرة إلى إعادة تعريف الأمية والثقافة ليصبح من عوامل الثقافة المعاصرة: الثقافية الرقمية وأدوات الاتصال والدخول إلى الشبكات العنكبوتية وإدارتها والربط بينها وتقييمها وبناء معلومات تيسر التفاعل مع مجتمع المعرفة.

الثقافة التكنولوجية: ينبغي للمتعلّم أن يعرف كيفية التعامل مع أدوات التكنولوجيا، وما الهدف الذي يمكن أن تحققه، وكيف يمكن أن تستخدم بكفاءة وفاعلية لتحقيق هدف محدد. يؤكد محكّ مهارات القرن الحادي والعشرين أهمية الثقافة التكنولوجية، فالهدف هو تأكيد ما أوضحته العلوم الإنسانية من أن مستوى التعليم يرتفع بدرجة كبيرة عندما ينشغل المتعلّمون خلال دراستهم الأكاديمية في ممارسات ذات موثوقية علمية وخبرات من واقع حياتهم، إذ يسعى التعليم لتأهيل خريج يلبي حاجات المؤسسات الحكومية والصناعية والأعمال الإدارية، ورفع مستوى أدائه في العمل والمجتمع، كما يسعى لتحديد حاجات التلميذ للتعايش مع هذا العصر الرقمي.

الأمية البصرية: يجب على المتعلّم أن يتمكّن من تفسير الأشكال البصرية واستخدامها وتقديرها وابتكارها، مستخدمًا كلًا من المواد التقليدية ومواد القرن الحادي والعشرين بأساليب تنمّي التفكير والقدرة على اتخاذ القرار والاتصال والتعلّم.

الاتصال الفعال: يجب أن يمتلك المتعلّم مهارات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، فمن المهم رفع مستوى المهارات التي يحتاج إليها للنجاح في القرن الحادي والعشرين. ويتفق الباحثون ورجال الأعمال على أن مهارات الاتصال الفعال مهارة أساسية للنجاح في المجتمع المعاصر المبني على المعرفة.

وهذا ما دعا إلى ظهور مفهوم جديد هو مفهوم «الشراكة» وفق ما وصفه كل من صدقي وعادل (٢٠٠٩). فالشراكة هي مفهوم مؤسسي يحقق رسالته من خلال كون المؤسسة محفزة لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة عبر مراحل التعليم من خلال بناء شراكة وتعاون بين المربيين ورجال الأعمال والمجتمع والقادة السياسيين، وعلى هذا النحو اتخذت الشراكة دورًا

حيويًا في مجال تعليم الفنون وفي التنمية، وصيغت التوصيات حول أولوية تعليم الفنون في المدارس، لما لذلك من دور محوري في تنمية المتعلّمين أكاديميًا ومهنيًا وشخصيًا.

كما أن بناء الثقافة المعلوماتية في عصر المعرفة الراهن لا يؤثر في جهود تطوير مناهج الفنون في العصر الراهن فحسب، وإنما يعطي انطباعات لكيفية تأثير ذلك الأمر وفق تحديات التعليم عن بعد التي أطلت بتزامن مع تحديات غير مسبوقة في عصر التحولات المعرفية ومساعي الحكومات إلى ترسيخ قيم المواطنة لدى مواطنيها محليًا وإقليميًا وعالميًا، تلك القيم التي تعمل في إطارها منظومة تعليم الفنون بشكل متضافر نظرًا لطبيعة محتوى الفن الذي يتقبل العديد من الأبعاد البيئية والاجتماعية والسياسية عبر محددات الثقافة الشاملة وعبر المفاهيم المعاصرة للفن من حيث مبادئ التعلّم بالفن وفي الفن ومن خلال الفن. وتعتمد تلك العمليات على مدى قدرة مطوري مناهج الفنون على تصميم مناهج رقمية تسمح للمتعلّم بأن يقُيّم المعلومات مستخدمًا العديد من الوسائط التكنولوجية، ورفع مستوى تقديره من حيث توقيت احتياجه إلى تلك المعلومات وأساليب الوصول إليها لتحقيق أهدافه التي تنعكس بدورها على غايات وأهداف المنهج.

يتطلب هذا النوع من مناهج الفنون -الذي نسعى لترسيخ قواعده في العصر الراهن وفق تحديات التعلّم عن بعد- إدماج مفاهيم تحقق قيم المواطنة لدى المتعلّمين، ومن أبرز أمثلتها: إذكاء الوعي بأبعاد التعددية الثقافية التي تتطلب من المتعلّم -وفق ما أشار إليه (صدقي وعادل، ٢٠٠٩، ص٥)- «فهم وتقدير التشابه والاختلاف بين التقاليد والقيم والمعتقدات المرتبطة بحضارتهم وحضارة الآخرين، إذ يصبح للوعي الكوني دورٌ محوريٌّ في تنمية قدرة المتعلّمين على فهم العلاقات بين المؤسسات الدولية والعربية والقومية، وبين المؤسسات الاقتصادية والجماعات الاجتماعية والثقافية العامة والخاصة، والعلاقة الكونية بين الأفراد في العالم».

لقد فرضت مهارات ومفاهيم القرن الحادي والعشرين اتجاهات متنوعة للتعامل مع المتعلّمين وفق معطيات التكنولوجيا وتوظيفها في الأبعاد المتنوعة للتعليم عن بعد، سواء كان متزامنًا أو غير متزامن، أو على مستوى التعليم المدمج الذي يسمح بتنويع التفاعل مع المتعلّمين بين ما هو حقيقي وما هو افتراضي مع بعض العناصر التي تتيح للطالب التحكم بالوقت والمكان ومسار ووتيرة التعلّم (Horn & Staker,2015)؛ فأصبح مفهوم «التكيف» أحد المفاهيم التي تسهم في تدريب دارسي الفنون على تطويع وتعديل أفكارهم وفقًا لمعطيات بيئية واجتماعية، وأن تسهم أبجديات تعليم الفنون عبر ترسيخ مقومات المنهج الرقمي في مساعدة المتعلّمين على إدارة توجهاتهم الذاتية التي بدورها تعمل على تدريبه على إدارة المعرفة المتاحة في أي شكل كانت، كما تعمل أيضًا على تدريبهم على التعامل مع مهارات التواصل والاتصال التي توفرها شبكات التواصل الاجتماعي من أجل تنمية روح العمل في الفريق وتبادل الرأي والخبرة حول أعمال الفن سواء

الجماعية أو الفردية، ومن ثم قيادتهم نحو اكتشاف وحل المشكلات الفنية عبر ممارسة آليات التقويم فيما بينهم؛ الأمر الذي يؤدي بدوره إلى الاستحداث والابتكار لرؤى فنية ومنتج فني ذي رسالة قوية على المستويين التعبيري والتشكيلي.

التكنولوجيا بوصفها أداة داعمة للتعلّم

تعزز التكنولوجيا بأبعادها المتعددة تعليم الطلبة، وتزيد من فاعلية تفاعلهم مع معطيات الأدوات التكنولوجية ووسائطها وشبكاتها، ووفق ما حصره (صدقي وعادل، ٢٠٠٩) فإنه يمكن الإشارة إلى هذه الأبعاد على النحو الآتي:

زيادة تحصيل المتعلّم: إن لاستخدام التكنولوجيا بأنواعها داخل مجالات المحتوى التعليمي دلالة واضحة عند تطبيق ذلك التعليم في الحياة، حيث يلجأ المتعلّم إلى الدمج بين خبراته المعرفية والحسية في التعامل مع المعطيات التكنولوجية المحيطة به، وبين معطيات التفاعل مع المحتوى التعليمي المعروض أمامه من خلال تطبيقات التعليم الإلكتروني.

تفعيل دور المتعلّم: باستخدام التكنولوجيا يمكن إيجاد بيئات جديدة للتعلّم تعمل على ربط الطالب بمواقف حياتية حقيقية وبمجتمعات خارج محيط المدرسة، إذ تسهل التكنولوجيا الدخول إلى البيانات وأدوات العالم الحقيقية ومصادرها؛ ما يُمكن الطلبة من ربط التعليم بالحياة.

تقييم أداء المتعلّم: تستطيع التكنولوجيا المساعدة في الموازنة بين نوعي القياس الكمي والكيفي بإمداد المعلمين بالوقت الحقيقي لتشخيص المعلومات التي تعمق فهم مكاسب تعلّم الطالب وتحدياته.

تسهيل الاتصال والتعاون: تمهد الاتصالات التكنولوجية الطريق للاتصال بين الطلاب وذويهم والمعلمين، فنظام إدارة المعلومات بالمدرسة يدعم اتصال المدرسة والمنزل لتحقيق النجاح الأكاديمي للطلاب، وكذلك برامج التعليم عن بعد والتعليم من خلال الشبكات الإلكترونية، الذي يمكن المعلمين من ممارسة أدوارهم التربوية في أي وقت وأي مكان.

دور التكنولوجيا في بناء المتعلّم: تدعم التكنولوجيا مهارات المتعلّمين، فهي تعزز مهارات التفكير والإبداع، والمهارات الحياتية، ومهارات العمل المرتبطة بخبرات الطالب.(W.D. Hadda,2001)

أهمية تعليم الفنون رقميًا

تتطلب متغيرات العصر ما بعد كوفيد١٩ تطويرًا جذريًا في التعامل مع محتوى الفنون البصرية، بهدف دعم منصات تعليم الفنون بتنوعات لا محدودة من العمليات المرئية العقلية التي تتعامل مع مهارات التفكير العليا لدى الطلبة، بما يتيح المجال لتوطيد مفاهيم المرونة والتكيف التي تقود إلى الإبداع القائم على فهم عالم المعرفة في الفن، وإمداد المتعلّمين بمهارات التعبير عن

أنفسهم، وتقييم العالم المحيط بهم، والمشاركة بفاعلية في أوجه الوجود الإنساني المتنوعة.

ويرى «دنيال بنك» أن المستقبل ينتمي إلى نوع مختلف من الأفراد ذوي العقول المختلفة (مبدعين، متعاطفين، منتجين للمفاهيم والتفسيرات، مدركين للنظم والعلاقات ومفسرين لها) في إشارة إلى ذلك النوع الجديد من الفنانين والمخترعين والمصممين ورواة القصص، والمفكرين بصورة كلية. (Center on Education Policy, Washington, 2007)

إن الهدف الأساسي من إعداد برامج تعليمية رقمية في ميدان الفنون البصرية لا يجب أن يرتبط فقط بوضعيات مؤقتة فرضتها محاذير التباعد الاجتماعي في ظل جائحة كوفيد١٩، بل يجب أن يمتد لتكوين مسارات أصيلة للتعليم والتعلّم في الفن ومن خلال الفن. وقد أشار (صدقي وعادل، ٢٠٠٩) إلى أن «طلبة الفنون اعتادوا استخدام الإنترنت بوصفه مصدرًا من مصادر البحث عن موضوعات مرتبطة بأعمالهم الفنية والرسوم المتحركة، واستخدام الفيديو بوصفه توثيقًا لما حققوه، وتحضير العروض التقديمية باستخدام البرامج التكنولوجية من حيث النص والصور والصوت والحركة، إذ تعبر الصور ليس بمحتواها فقط وإنما بالسياق الذي توجد فيه أيضًا. ولذلك، يجب أن يتعلّم الطلاب التفكير في الهدف من الوسائط المختلفة عند إعداد النصوص بالوسائط المتعددة. ومثال على ذلك: الأصوات (خلفية، تعليق، موسيقى، مؤثرات صوتية) يمكن استخدامها في التوضيح والسياق والرأي ... وغيرها، وكذلك الحركة (الانتقال، تحريك الأشياء، تحريك النصوص) يمكن استخدامها في التركيز والتوضيح للعديد من المفاهيم الجمالية المتضمنة». لذا سوف تمكن الثقافة الرقمية الحديثة الطلبةَ من الدخول إلى مهارات وخبرات وإدارة وتكامل وتقييم وبحث عن المعلومات، وجميعها أدوات تمكن الطلبة من زيادة قدرتهم على التعلّم، ليس فقط في مجال الفنون وإنما في مختلف مجالات الحياة أيضًا.

(21st century skills2007 Arts Education and the)

الأكثر أهمية أن التكنولوجيا أصبحت تأخذ بزمام القيادة والمبادرة التربوية، إذ يستطيع المعلمون المتمكنون ربط التكنولوجيا بالمنهج النظامي والمحتوى الديناميكي. وعلى مستوى تعليم الفنون فإنه للتكنولوجيا أهمية خاصة في تدريس الفن، فهي تمكن المعلمين من استحضار الفنون المختلفة، سواء خلال التعليم الصفي المعتاد أو عبر منصات الفصول الافتراضية وفق منظومة التعليم عن بعد، وهو ما يؤدي إلى تنمية الخيال وحث مهارات التفكير العليا لدى المتعلّمين. وبالطبع فإن تلك الفاعليات يجب أن يسبقها إعداد محكم خلال عمليات تصميم المنهج في الفنون البصرية.

مناهج ميدان تعليم الفنون البصرية ما بعد كوفيد19

الأهداف

من منطلق السياق الآخذ في التطور لمناهج تعليم الفنون، اتخذ ميدان التربية الفنية أبعادًا جديدة في منطلقات الأهداف العامة لمناهج الفنون، ففي ظل تحولات النظريات المعاصرة لتدريس الفنون والتربية الفنية أصبحت النظرة إلى معايير أهداف الميدان تتخذ آفاقًا أكثر تنوعًا وشمولًا من الاقتصار على عمليات الإنتاج الفني وأحادية الرؤية لأهداف المنهج بالتمحور حول تلك العمليات؛ فقد توسعت مفاهيم ما بعد الحداثة في تدريس مناهج الفنون لتشمل أبعادًا ترتبط بتحقيق آفاق المواطنة العالمية وفهم العلاقات والتنوعات البشرية المرتبطة بأسس الثقافة وعلوم الاجتماع. وفي هذا السياق أشار العامري (٢٠١٤) إلى أن هناك جيلًا ثانيًا من نظريات تعليم الفنون سطع بالتوازي مع متغيرات التعليم والحياة في القرن الجديد، إذ توسع مفهوم تعليم الفن من كونه تعليمًا في الفن إلى تعليمًا في الفن وعن طريق الفن ومن خلال الفن، ليصبح ميدان تعليم الفنون مظلة شاملة للوعي والثقافة المتعددة الروابط والمصادر، كما أصبحت هناك مضامين جديدة ومتجددة لتعليم الفنون في القرن الحادي والعشرين ترتبط بأبعاد إنسانية وحقوقية وسياسية واجتماعية وبيئية شاملة لمفهوم الثقافة بمعناها الأوسع.

وفي ضوء تلك السياقات الجديدة لمضمار تعليم الفنون، فإن السعي لتحديد معايير صياغة أهداف هذا الميدان الحيوي؛ اتخذت مصادر أكثر انفتاحًا. فالتركيز على محاور تاريخ الفن والنقد الفني والتذوق الجمالي وممارسة الإنتاج الفني هي ضروريات للتعامل مع أبجديات الميدان المرتبط بالأساس بالمرئيات وما يتبعها من روابط تاريخية ونقدية وجمالية وتقنية، إلا أن ما شهدته تحولات تعليم الفنون، خاصة فيما صدر من توصيات لمؤتمرات عالمية أقيمت تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» (UNESCO) في كل من لشبونة عام ٢٠٠٦ وسيؤول عام ٢٠١٠ بهدف تطوير وترسيخ قواعد تعليم الفنون في منظومات التعليم وفق مستجدات الدراسات التي أثبتت للعامة أن تعليم الفنون يرتبط ارتباطًا لصيقًا ببناء الإنسان. وتبعًا لذلك؛ فقد أصبحت أهداف تعليم الفنون البصرية تتخذ من منطلقات السياق الثقافي الاجتماعي والبيئي المحلي والعالمي إطارًا شاملًا وعابرًا للحدود يحيط بتعلّم أبجديات الفنون البصرية -دراسة تاريخ الفن والتذوق والنقد وممارسة الإنتاج الفني- في معناها المحدود إلى آفاق أكثر اتساعًا في استيعاب سياقات ثقافية لم يكن استيعابها متاحًا من قبل إلا عبر وسائط تكنولوجيا التعليم والمعلومات المعاصرة. ولذا تجدر الإشارة إلى ما ذكره العامري (٢٠١٤) حول إضافة مداخل معاصرة لتعليم الفنون، من بينها الثقافة البصرية والتعددية الثقافية والتكنولوجيا الحديثة والتربية المُتْحَفيّة والمجالات ذات العلاقة، لتكوين آفاق جديدة في تعليم الفنون إلى جانب المجالات الأساسية والمتمثلة في تاريخ الفن والنقد الفني وعلم الجمال والإنتاج الفني. كما يجب أن تكون الأهداف

مرنة وقابلة لاستيعاب الجديد، سواء كان شيئًا طارئًا على الساحة أو لتحقيق ما هو أكبر من الأهداف المحددة لتعليم الفنون، فالأهداف المرنة هي التي سوف تصل بنا إلى غايات إبداعية غير متوقعة في تعليم الفنون في العصر المعاصر. ومن هنا، يجب ألا تكون أهداف تعليم الفنون ثابتة أو جامدة، بل متحركة قابلة للتعديل وفق الموقف التعليمي والظروف في المستقبل.

إن من الفوائد التي تم تحصيلها من خلال تجربة تدريس الفنون عن بعد أنه أصبح هناك مزجٌ بين المعطيات المعاصرة في ميدان التربية الفنية وبين معطيات تكنولوجيا المعلومات والمرئيات، التي يمكن اعتبارها أساسًا في تعليم الفنون تحت أي مسمى، سواء كان التعليم عن بعد أو تعليمًا مدمجًا. وتبعًا لذلك، يمكن تحديد بعض المعايير التي تمثل منطلقًا لصياغة أهداف التربية الفنية من خلال ما كشفته آثار جائحة كوفيد١٩:

التمكن من تدريس المادة العلمية

يجب أن تصاغ أهداف التربية الفنية بما يسمح للطالب التعامل مع أدوات التكنولوجيا، سواء كان ممارسًا أو متخصصًا مرشحًا لتدريس الفنون، بحيث يتمكن المتعلّم على المستويين من توظيف التكنولوجيا في التعليم والتعلّم والحصول على البيانات وتحويلها إلى معلومات والتعامُل مع تطبيقات البرامج التي تثري خبراته في ممارسة الفن أو في إعداد خطط تدريس الفن، وتسجيل بيانات عملية وأرشفتها وبناء مكتبة بصرية خاصة به، وتفعيل تبادل المعلومات بين الأقران وممارسة أساليب التوجيه والتقويم الجماعي والفردي، وأن تسمح الأهداف كذلك ببناء قاعدة بيانات خاصة بالمتعلّم تسهم في رصد خبراته وتجاربه بشكل مرئي، ومن ثم ستتخذ الأهداف في هذا الجانب منحى تكنولوجيًا تتم معالجته خلال صياغة الأهداف في مستويات التفكير الدنيا والعليا في الجانب المعرفي الذي يعتبر المدخل للممارسات الفنية الإبداعية.

الثقافة البحثية

يجب أن تسمح أهداف المنهج بممارسة مهارات البحث العلمي شتى، والاستقصاء من ملاحظة حقوق الملكية الفكرية في الفن وتصنيفها وتنبُّئِها وتجريبها واستنتاجها والتمرن على توثيقها العلمي وحفظها؛ إذ تمثل التجارب البحثية في مضمار تعليم الفنون قاعدة بيانات ضخمة يمكن الرجوع إليها من خلال ما وفرته تكنولوجيا المعلومات من إسهامات.

فحينما تتم الإشارة في أهداف مناهج الفنون إلى ترسيخ قواعد مهارات البحث العلمي فإن المحتوى لا بدَّ أن يؤكد ذلك، ومن ثم تسخر المواد التعليمية لخدمة هذا الغرض، وذلك في شبكة منظمة من العلاقات المتضافرة بين عناصر مناهج الفنون، وهو سيؤثر بالإيجاب في عمليات تدريب المتعلّمين على التعامل مع وسائط التكنولوجيا وشبكات المعلومات بهدف إجراء الملاحظات

الدقيقة على العناصر البصرية في الطبيعة والفن والمجتمع والحياة، التي يجب أن تكون ملاحظات متعددة المستويات والرؤى عبر ثقافات متنوعة تؤدي إلى بناء قدرات بصرية لا محدودة ستؤثر في مهارات التصنيف والمقارنات العقلية، ومن ثم التركيب العقلي والحكم على الظواهر، وصولًا إلى الإبداع المعرفي. وهو المدخل السليم للممارسة الفنية ونظم تعليمها.

السلوكيات والقيم

يجب أن تصاغ أهداف التربية الفنية بما يسمح للمتعلّمين ببناء منظومة قيمية عادلة تعمل على فهم المشترك بين التنوعات الثقافية للعناصر المدروسة وتؤصل لبناء مواطنة عالمية تمتاز بالوعي المصحوب بالتأمل والتفكير والانتقاء المتلازم لمحددات الثقافة المحلية والإقليمية، فمن خلال التعامُل مع روابط شبكة المعلومات ومنصات التعليم عن بُعد يتعلّم الطالب كيفية التفاعل وأساليبه ونمط أخلاقيات التعامُل مع تلك الروابط، واضعًا في الاعتبار أن ذلك جزء لا يتجزأ من عمليات تقويم تعلّمه بشكل شامل.

المحتوى

تمت الإشارة فيما سبق إلى ضرورة الانفتاح على السياقات الجديدة لمضمار تعليم الفنون، وفي هذا السياق فقد أشار العامري (٢٠١٤) إلى محور الإنتاج الفني باعتباره أحد المجالات الأربعة لنظرية التربية الفنية المعتمدة على المجالات المعرفية (Discipline-Based Art Education) واختصارها الشائع بـ (DBAE)، إذ يساهم هذا المحور بشكل أساسي في فهم الفنون، كما يساعد أيضًا على تطوير هذا الفهم في المستقبل. غير أن معظم معلمي الفنون في جميع المستويات والمراحل التعليمية يركزون على مهارات الإنتاج الفني مع اهتمام محدود وأحيانًا معدوم للمجالات الأخرى المذكورة أعلاه (تاريخ الفن، النقد الفني، علم الجمال). فقد ذكر كاندلر (Kindler 1992:345) هذه القضية «بأنه من البديهي أن معظم معلمي الفنون يُعدون بطريقة مناسبة لتدريس المجالات الفنية (استوديوهات الفنون)، ويكون التركيز في الخبرة المباشرة بهدف الإسراع من إبداعات الأطفال من خلال تقديم الفرص لممارسة التصوير والرسم والنحت، التي تعتبر ممارسات مشتركة لعدة قرون، ومن ثم فقد انعكس التركيز على هذا الاتجاه في برامج تدريب المعلمين وإعدادهم».
ومن منطلق السياقات المتجددة لمحتوى تعليم الفنون، تبرز عمليات تطوير المحتوى وإدخال العناصر المتجددة على ذلك المحتوى وفق ضرورات بناء منهج رقمي في التربية الفنية، وتتخذ معايير المحتوى منطلقات عدة من أهمها:

المفاهيم

بعد سنوات من التعليم لمفاهيم عملت على فصل محتوى الفن عن مضمونه وسياقه، أصبح لزامًا حدوث ثورة في ماهية تعليم المفاهيم في التربية الفنية تتوازى مع الثورة الحادثة في ميدان تكنولوجيا تناقل المعلومات والتعليم والتعلّم، إذ يجب أن ترتبط المفاهيم بأبعاد الفنون البصرية وسياقاتها كافة، وأن تشمل الحقائق والتعميمات التي تعمل على ربط المتعلّم بمحيطه الثقافي المحلي والإقليمي والعالمي، وأن تتوازن وترتكز (في جميع محاور وأبعاد منهج التربية الفنية من مفاهيم فنية تقنية لا غنى عنها) على مفاهيم فنية ثقافية اجتماعية وبيئية وسياسية تؤسس لقيم المواطَنة العالمية. ولكي يتم ذلك؛ لا بدَّ من إجراء عمليات تطوير وتحليل للمحتوى المقترح بهدف تحديد المفاهيم الجديدة والمتجددة المطلوب ترجمتها إلى فعاليات وأنشطة يمكن من خلالها تأصيل تلك المفاهيم.

المضمون

يجب أن تتخذ مناهج التربية الفنية أبعادًا جديدة تؤكد فهم عالم الفن المعاصر جنبًا إلى جنب مع دراسة فنون الحضارات التي تم إدراجها عبر قواعد وفهارس تاريخ الفن. إذ يرتبط الفن المعاصر ارتباطًا وثيقًا بالمستجدات التكنولوجية والمفاهيمية للعصر الحالي في مناحي الحياة شتى؛ الثقافية والاجتماعية والبيئية والسياسية، فقد ارتكزت الفنون المعاصرة إلى قاعدة تم تأصيلها منذ سنوات، هي: «قوة الرسالة في مقابل الحرفية والتقنية»، رسالة استندت إلى قدرة الفنان على استخدام أي وسيط يرى ملاءمته لعرض مضمون تلك الرسالة وتوضيحها، وما تسهم به تلك الرسائل في منظومة التنمية المستدامة بالمجتمعات، سواء بالتوجيه أو النقد البناء لأطر ثقافية اجتماعية بيئية اقتصادية سياسية. ومن ثم سيؤدي ذلك المضمون إلى زيادة وعي المتعلّم وقدرته على التعامل مع المعطيات التكنولوجية التي تسهم في عمليات البحث عن تلك المضامين والتنقيب عنها والاستجابة لها بوصفه طالب الفن الباحث وليس المتلقي. وتبعًا لذلك فإن عمليات تصميم المحتوى على هذا النحو تتطلب فريقًا واعيًا متخصصًا في أبعاد الفنون البصرية وتحولاتها في القرن الحادي والعشرين، بهدف توجيه المتعلّمين وتوعيتهم بأخطر الأمور على الإطلاق، وهي سهولة تداول المعلومات والبيانات الرقمية للآلاف من الأعمال والمرئيات البصرية التي يستخدمها المتعلّم دون وعي بقوة الرسالة وفهمها. وهنا يجب أن يكون الدور الحقيقي لهيكل هذا المحتوى هو «فك شفرات الرموز» التي تحملها أعمال الفن المعاصر من أجل فهم دقيق للرسالة، ومن ثم تعويد الطلبة ودارسي الفنون شيئًا فشيئًا على بناء «تعلّم ذي معنى» لديهم من خلال الاستفادة من تلك الأطروحات البصرية المتاحة على المستوى التحليلي، والانطلاق نحو بناء الرسالة الخاصة به موظفًا ما هو متاح من وسائط وقدرات ذاتية في التعبير عنها.

بيئة التعلّم

اتخذ مفهوم بيئة التعلّم منذ سنوات في ميدان الفن بُعدًا ميتافيزيقيًا جعل من عمليات التعليم والتعلّم في الميدان تتجه نحو الارتباط بالخبرة المقابلة لها أيًا كان تخصص هذه الخبرة أو مكان وزمن وجودها بوصفها نتيجة حتمية لإسهامات ميدان تكنولوجيا المعلومات. في هذا الصدد، أشار صدقي (٢٠٠٨) إلى أن «محتوى التربية الفنية في ظل مهارات القرن الحادي والعشرين قد تخطى الحدود الإقليمية إلى الحدود الكونية، وأن المتعلّم وفق هذا المنظور يتعلّم في ميدان الفن من خلال أي مكان توجد فيه تلك الخبرات المساهمة للتعلّم والداعمة له في ميدان الفن، فيرى المتعلّم نفسه -من خلال مواقف التعلّم في الفن- جزءًا لا يتجزأ من هذا الكوكب في ظل نظام كوني متكامل ومتفاعل، وهنا يتفاعل محتوى الفن الذي يتم تدريسه مع البُعد البيئي لذلك المحتوى، فمن خلال تعلّم أحد المفاهيم التي تتسع حدودها بين مجتمعات وبيئات متمايزة. فتكنولوجيا المعلومات تأخذ بالبيئة التي يحدث فيها التعلّم إلى بعد ميتافيزيقي يعبر بالطلاب حدود الحيز البيئي الذي يتم فيه التعلّم مدعمًا في ذلك طاقات الطلاب الإبداعية وما يرتبط بها من تخيلات تؤسس لبناء نظام من الخيال المرتبط بالموضوع المطروح. وتبعًا لذلك، فإن مقومات المنهج الرقمي للتربية الفنية توفّر تلك الصلات البيئية الافتراضية عبر عوالم فضاءات الشبكة المعلوماتية، وهو الأمر الذي ينعكس بدوره على معلم الفن الذي يخطط للتدريس في ظل التعليم عن بعد المتزامن أو غير المتزامن، ووفق قدراته في الاطلاع والبحث عن المواد التعليمية والبصرية الملائمة للموضوع المطروح، ومن ثم أصبح لزامًا أن يمتلك معلّم الفن من المواصفات ما يؤهله للتعامل مع معطيات مستحدثة اتجهت ببيئة التعلّم نحو أبعاد ترتبط ببناء سياقات من الخيال تفوق الواقع والحدث والزمان والمكان في الموقف التعليمي.

إن البيئة التعليمية التي تُمارس فيها آليات المنهج -وبرؤية معاصرة- يجب أن تكون بيئة مناظرة ومصغرة للتفاعلات الحادثة في المجتمعات. فالمتعلّم حينما يمارس مهارات الاتصال مع الأقران داخل نطاق علاقاته الاجتماعية خارج المؤسسات التعليمية، ويتبادل ويتناقل الأفكار معهم باستخدام شبكة من الرموز تعكس الخبرة المفاهيمية التي يملكها الأفراد المشاركون في عملية الاتصال، وكذلك فيما يتابعه ذلك المتعلّم عبر وسائل الإعلام من نجاحات باهرة لمنظومات الاتصال والتعاون والعمل في فريق، وأيضًا تلك التكتلات الحادثة فيما بين المجتمعات المتقدمة وما ينبثق عن ذلك من نتائج اقتصادية واجتماعية ونجاح في ميادين البحث والتقدم العلمي، فإنّ هذا المتعلّم حينما لا يجد صدى لتلك الممارسات داخل إطار المؤسّسة التعليمية بل وداخل البيئة الصفية ذاتها، فإنّ الفجوة فيما بين تصميم المنظومة المنهجية وبين تقويم تلك المنظومة في ضوء أساليب محكية الخبرة والتفاعُل مع متطلبات المجتمع -ستزداد عمقًا وجمودًا. وعليه فإن بيئة التعلّم واستراتيجيات التدريس خلالها تعد من أهم العناصر الرئيسية التي تعمد إلى ارتباط

المتعلّم بتطلُّعات المجتمع من خلال تقديم «المحتوى» ومعالجته بالأسلوب الذي يدفع نحو تحقيق تلك التطلُّعات التي تتمثل في «بناء أجيال تتسم بسلوك تنافسي وسلوك فردي لا يحدثان إلا إذا تفاعل الأشخاص داخل إطار عمل تعاوني واسع يدعمه التنافس والفردية». (حاتم، فوزي، ٢٠١٠). وتمثل أساليب الاتصال العامل الرئيسي في التدريس، وبخاصة إذا تم التخطيط لبيئة التعلّم من قِبل المعلم تبعًا للموضوعات التي يقدمها لطلابه، وأساليب الاتصال تبدأ من أسلوب المعلم في الحوار مع طلابه لتصل إلى استخدام الوسائط المتعددة لعرض الصور والأفلام وغيرها حال كان التعلّم عن بعد تزامنيًا، وبالتالي يسهل تنظيم تلك المواد التعليمية وفهرستها لعرضها ضمن إطار تعليم غير تزامني مع دراسي الفنون.

المواد التعليمية

ترتبط المواد التعليمية في ميدان تعليم الفنون كثيرًا بمفهوم المواد البصرية، حيث يعتمد التعلّم البصري على البحث في المرئيات وتصميمها من أجل تكوين مفاهيم مرتبطة بتلك المرئيات، ويمثل التعلّم البصري تحديًا في مواقف التعليم في ميدان التربية الفنية باعتباره أساسًا لعمليات تكوين المفاهيم المرتبطة بالفن، فعملية تكوين المفاهيم من خلال التعلّم بصريًا من الواقع يختلف عن تكوينها من خلال التعلّم بصريًا بمساعدة الصورة الممثلة لهذا الواقع لعرضها عبر منصات التعليم، كما يرتبط التعلّم البصري بما يمارسه الطالب من عمليات التفكير البصري التي تعتمد على الحصيلة البصرية التي سبق أن كونها الطالب من خلال خبراته الفنية والبصرية معًا.

وتشكل المواد البصرية مجموعة كبيرة ومتنوعة من المواد الرقمية تمتاز بسهولة الحصول على أكثرها وإمكاناتها التي تتيح فرص الاتصال البصري المثمر؛ ما يثير المتلقي ويؤدي إلى مشاركته مشاركة فعالة في الحصول على المعلومات (سلامة، ١٩٩٧).

فالمواد البصرية مواد يُعتمد في استقبالها على حاسة البصر، أي استخدام العين في إدراك ما تشمله المادة البصرية من معاني ومعلومات وأفكار وآراء، ويضم هذا النوع مجموعة كبيرة من المواد مثل: النماذج والشرائح والرسوم والخرائط والصور والأنماط البصرية الثابتة والمتحركة والصامتة والشفافيات (عبد الشافي؛ عبد الهادي،١٩٩٤).

إن طبيعة الوسائط التكنولوجية تتصف بالإثارة لأنها تقدم المادة التعليمية بأسلوب معاصر يتفق مع المستجدات التكنولوجية التي يتعايش معها المتعلّمون بشكل شبه دائم في حياتهم اليومية، وتختلف عن الطرق التقليدية الصفية المعتادة، وهذا ما يثير دافعية المتعلّم نحو التعلّم والرغبة فيه. كما يتيح التعليم الإلكتروني للمتعلّم أنماطًا عديدة من طرائق العرض؛ ما يسمح له حرية الاختيار بين المواد التعليمية التي تسهم في نمو خبراته وأسلوب تعلّمه بما يتفق وميوله

وقدراته، فيزيد هذا من مشاركته في العملية التعليمية وبناء المفاهيم لديه.

ويعد علم الصورة البصرية كأحد أهم ركائز ميدان الفنون البصرية مجالًا يرتبط بقدرة مصممي مناهج الفنون على التعامُل مع معطيات تلك الصورة، سواء كانت ثابتة أو متحركة أو صامتة أو مصحوبة بنصوص لفظية مسموعة، أو مصحوبة بنصوص لفظية مرئية، أو مصحوبة بموسيقى مصاحبة ذات دلالة وارتباط وثيق بالمعنى. وعليه، فقد أصبح انتقاء هذه الصورة لأغراض التعليم والتعلّم أمرًا يحتاج إلى بذل الجهد من المخططين، فالعالم اليوم يشهد أطوارًا من النمو المتضاعف في حجم المعارف، واستحداث تصنيفات وتفريعات جديدة للمعرفة الواحدة، وظهور مجالات تقنية جديدة بدأ استعمالها في العملية التعليمية لنقل المعلومة والاحتفاظ بها من خلال منصات التعليم ومنصات التواصُل وغيرها، فضلًا عن الزيادة في عدد المتعلّمين؛ ما أدى إلى زيادة الإقبال على البحث العلمي الذي أدى بدوره إلى زيادة حجم المعرفة، كل تلك الأمور تتطلب من مخططي مناهج وبرامج الفنون العمل على تطوير المواد البصرية المصاحبة للمحتوى العلمي، والاستفادة من التقنيات المعاصرة التي ساهمت بشكل غير مسبوق في بناء قواعد من البيانات للمواد التعليمية والبصرية، ولعلّ أبرزها ما يُعرف «بكائنات التعلّم الرقمية» (Digital Learning Objects).

كائنات التعلّم الرقمية

أشار عبد العظيم (٢٠٢٠) إلى رأي «الشيمي» في ماهية الكائنات التعليمية الرقمية بأنها عبارة عن مصدر رقمي وإلكتروني نستطيع أن ندمجه على شكل أجزاء مترابطة بحيث يمكن إعادة استخدامها لإنجاز عمل محدد لدعم عملية التعلّم، ويمكن أن نطلق على الكائن التعليمي عدة أسماء، مثل: نواة أو جسم أو نموذج أو عنصر تعليمي أو معرفي، وهي طفرة رقمية تقبل المشاركة لها هدف محدد وتتميز باستقلالها وذاتيتها.

وقد أكد «عبد العظيم» أن هذه الكائنات تعمل بوصفها تطبيقًا يتضمن صفحات نصية تحتوي على وسائط متعددة مثل: فيديو أو صور أو أصوت لتعرض المادة التعليمية بطريقة دينامية، فهي كائنات تفاعلية تعليمية قابلة للتحميل، يتم فيها تجزئة المادة التعليمية لاستخدامها في برامج تعليمية متنوعة، ويتم تجميع المعلومات الوصفية للكائنات التعليميّة من مجموعة عناصر يتم بها توصيف الكائن التعليمي، تبدأ بالموضوع (وهو موضوع ومصدر الكائن التعليمي)، ثم الوصف (وهو وصف المحتوى الذي يدرج داخل الكائن التعليمي)، واللغة (أي نوع اللغة المستعملة في صياغة الكائن التعليمي)، ثم المؤلف (وهو الجهة أو الأشخاص المسؤولون عن إتاحة الكائن التعليمي للمستفيدين)، والحقوق (وهي حقوق الكائن التعليمي في النشر)، ويتم تسجيل هذه المعلومات والبيانات الوصفية من خلال نظم إدارة المحتوى التي تُجهّز وتعد الكائن التعليمي، إذ إنها تسجل

البيانات وتبرمجها(عبد العظيم، ٢٠٢٠).

وقد أشار عبد العظيم (٢٠٢٠) إلى ما لخصه المبارك في دراسته (٢٠٠٦) بما تمتاز به الكائنات التعليمية الرقمية من خصائص في النقاط الآتية:

- سهولة الوصول إليها، إذ تكون مصنفة ومرقَّمة داخل قواعد البيانات الرقمية ومتاحة لجميع المعلمين والمتعلّمين.
- لا ترتبط مع برامج أخرى فتتمتع بالاستقلال.
- يمكن إعادة استخدامها في العديد من المواقف التعليمية.
- يمكن استخدامها في الصفوف الافتراضية بوصفها مصادر إلكترونية تعليمية.
- تعد لبنات أساسية لبناء الخبرات والنشاطات التعليمية.
- يمكن تجميع هذه الكائنات مع بعضها لتكوين مناهج تعليمية رقمية.
- تتمتع الكائنات التعليمية بالخصوصية، إذ إنها تراعي الفروق الفردية بين الطلاب كل على حسب مستواه.
- تراعي رغبات وميول المتعلّمين، فهي موجودة سهلة الاستخدام والإتاحة تثير دافعية المتعلّم ويمكن الرجوع إليها في الوقت المناسب لكل فرد بحسب رغبته.

فمن خلال مفهوم كائنات التعلّم الرقمية يسهل تحميل ونشر المواد التعليمية على شبكات الإنترنت حيث يساعد جميع التربويين على الاستفادة منها، ويتيح حوسبة المناهج التعليمية بوصفها قطعًا صغيرة إلكترونية سهلة الاستخدام، ويمكن استخدام الكائنات التعليمية الرقمية في نشر الثقافة الرقمية في العديد من الدول العربية، إذ تعمل على تطوير العملية التعليمية من خلال دمج هذه الكائنات في التعلّم الإلكتروني، وعند إنشاء الصفوف والمدارس والجامعات، ويمكن استخدامها في نظم التعلّم الذاتي الذي يجعل المتعلّم هو محور العملية التعليمية، ويظهر دور مستودعات الكائنات التعليمية في العملية التدريسيَّة في إتاحة الكائنات التعليمية الرقمية وجمعها في بيئة متنوعة متكاملة تسمح للمعلم باستخدام ما يحتاج إليه منها مثل: النصوص أو ملفات الصوت والفيديو وأيضًا الرسوم التوضيحية والصور المتحركة (عبد العظيم، ٢٠٢٠).

وفي ذات السياق، أشار الفيفي (٢٠٢٠) إلى أن الهدف الأساسي من فكرة الكائنات التعليمية هو تقسيم المحتوى إلى أجزاء صغيرة يمكن إعادة استخدامها في بيئات التعلّم المختلفة، وبذلك فإن كائنات التعلّم الرقمية تمكن المتعلّم من اكتساب خبرات عن المحتوى التعليمي وتعزيز المعرفة وتدعيم عملية التعلّم، كما أنها تجعل المحتوى ذا فاعلية أكبر، فهي المكون الأساسي للمحتوى الرقمي. كما توفّر كائنات التعلّم الرقمية التكلفة والجهد والوقت في عملية التعلّم، كما تشجع على المنافسة وتحسين عملية التعليم والتعلّم، كما أنها بديل مناسب لكثير من التقنيات التي لا يمكن توفيرها. وتمتاز كائنات التعلّم الرقمية الجيدة بأنها تزيد من قيمة المحتوى الرقمي،

وتمتاز بالبساطة وسهولة الوصول والوضوح والثبات والتوافقية والمرونة والفاعلية والملاءمة وإمكانية التحديث والبحث وإمكانية إعادة الاستخدام في مواقف تعليمية أخرى.

ومن خلال تلك الخصائص والمميزات لكائنات التعلّم الرقمية تتضح مدى أهميتها في ميدان تعليم الفنون البصرية وتعلّمها؛ إذ توفر تنوعات هائلة ومفهرسة للمواد البصرية التي يمكن للمعلم والطالب الاستعانة بها، كما أنها تراعي الفروق الفردية بين المتعلّمين وتعمل على زيادة دافعيتهم وإثارتهم نحو الموضوعات المطروحة، وبالتالي إعمال التفكير وشحذ الخيال والتصورات الذهنية البصرية لبناء الأفكار وبلورتها وتطويعها وفق مضمون الرسالة الفنية المراد توصيلها خلال العمل الفني.

كما يمكن أن تسهم مستودعات كائنات التعلّم البصرية في بناء قواعد بيانات بصرية لمتعلّمي الفنون من خلال تضمين العديد من المصادر الرقمية خلالها، مثل:

- بناء قاعدة بيانات بصرية رقمية تؤسس لفهم واسع لعالم الفن وعلاقته بالمجتمع المحلي، ودراسة الأبعاد البصرية عبر المجتمع المحلي ثم الإقليمي ثم العالمي بهدف تنظيم عمليات الرؤية لدى دارسي الفنون لفهم أوسع للعلاقات الإنسانية عبر عوالم بصرية متعددة ثقافيًا، فضلًا عن التركيز على مستجدات المفاهيم والمضامين العالمية التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من عالم الفن بوصفها مفاهيم السلام والتنمية وحقوق الإنسان وقضايا المناخ ومهددات الأوبئة وغيرها، مع رصد متزامن لإسهامات الفنون البصرية في طرح ومعالجة تلك المفاهيم والقضايا الإنسانية المشتركة بطرائق إبداعية متنوعة.
- مكتبة بصرية رقمية تشمل العديد من المواد الرقمية لمصادر من الطبيعة والتراث والأعمال الفنية عبر الحقب المتتالية لتاريخ الفنون وصولًا إلى أعمال الفن المعاصر، على أن يتم فهرسة تلك المواد بما يسمح لمتعلّم الفن بالاطلاع على المئات من العناصر في الطبيعة وفي أعمال الفنانين والمصممين وأصحاب الحرف الفنية، واشتمال تلك الفهارس على نماذج متنوعة من المفردات البصرية التي تتشكل منها الأعمال الفنية المختلفة، كما يمكن تضمينها على بعض التحليلات البصرية وفق قواعد وأسس وعناصر العمل الفني ونظريات التذوق وعلم الجمال، فضلًا عن فهرسة خامات وأدوات الفن ومضامين السياقات الثقافية والاجتماعية لنماذج متنوعة في الفنون.
- قاعدة بصرية للمئات من البيانات العملية المسجلة عبر تقنيات الفيديو واستخدام البرامج في معالجة مقاطع الفيديو المسجلة لعمل المونتاج وإدخال المؤثرات البصرية والصوتية على البيان العملي بهدف إثراء مقطع الفيديو التعليمي بما يعزز متابعة المتعلّمين الذين سترسل لهم تلك المواد التعليمية وأرشفتها ضمن أبجدية فنية تسهل الوصول إلى بياناتها، وذلك من خلال عملية تُشرح بصريًا تتضمن أساليب المعالجات الفنية وتقنيات الفن المختلفة، كذلك يمكن

تناول هذا الجانب عبر ممارسات ترتبط بمجالات الفن المتعددة من تصوير ونحت وخزف وتصميم، ومن خلال أفرع المجالات الفنية التطبيقية مثل: الطباعة والنسيج والأشغال والحرف الفنية بخامات فنية متنوعة ومتعددة الأشكال.

- قاعدة بيانات لمواد الواقع الافتراضي المرتبطة بالمتاحف الفنية والعلمية والبيوت الأثرية ومعارض الفنون، ومن ثم استخدام تلك التقنية في التجول داخل قاعات المتاحف وفحص الأعمال والنماذج عبر تقنيات الرؤية المحيطية.

- الإسهام عبر منصات التعليم في تفعيل تبادل المعلومات بين الأقران، وممارسة أساليب التوجيه والتقويم الجماعي والفردي بين المعلمين والمتعلّمين، والسماح ببناء قاعدة بيانات رقمية خاصة بالمتعلّم تسهم في رصد خبراته التجريبية وممارساته لها في الفن بشكل مرئي.

طرائق واستراتيجيات التعليم والتعلّم

العديد من طرائق واستراتيجيات التعليم والتعلّم لها من المقومات ما يمكن إعادة صياغتها برؤية رقمية لتقديم أساليب متعددة للتعامُل مع الطلبة، سواء كان التعليم إلكترونيًا تفاعليًا عن بُعد أو من خلال الدمج مع التعليم الصفي المعتاد، فالطرائق مثل المناقشة والحوار والمحاضرة والندوة كلها صالحة للتفاعل عبر شبكة المعلومات، كما أن طرائق حل المشكلات والاكتشاف والاستقصاء والعديد من استراتيجيات التعلّم النشط يمكن أن تتم إجراءاتها أيضًا عبر التعلّم عن بعد من خلال منصات التعلّم التفاعلي الإلكتروني مع الطلبة.

يمكن للوسائط المتعددة خلال فاعليات التعليم الإلكتروني أن تتغلب على الكثير من الصعوبات التي تواجه المتعلّمين في أثناء التعلّم التقليدي، فقد يرتبط أحد موضوعات المحتوى بأحداث ووقائع ذات أبعاد زمانية أو مكانية؛ ما قد يمثل عقبة أمام المتعلّم في تصور تلك الأبعاد، فمن خلال التخطيط الجيد من قبل المعلمين يمكن أن تسهم الوسائط المتعددة في تزويد المتعلّمين بتصوّرات متعددة لهذه الأبعاد؛ ما يساعد على توسيع آفاق الإدراك والخيال المنطقي لديهم. كما يمكن أن تساعد معطيات التعليم الإلكتروني «في تحقيق الإسراع بالنمو العقلي والمعرفي للمتعلّم، فما تقدمه الوسائط المتعددة عبر فاعليات التعليم الإلكتروني من ثقافة للمتعلّم يُعد من المنشطات العقلية اللازمة للتفكير، كما يمكن للمعرفة المكثفة التي يتلقاها المتعلّم خلال تعامله مع أدوات التكنولوجيا أن تساعده على حل المشكلات»(شحاته،١٩٩٥، ص ١٦).

فعلى سبيل المثال: يمكن خلال التعامُل التفاعلي الإلكتروني مع الطلبة، وفي ضوء مراحل وخطوات إحدى الاستراتيجيات التدريسية كالاكتشاف أن يتم تأكيد مبدأ أصيل للتعلّم ألا وهو «ماذا يمكن أن تفعله؟» وليس «ماذا تعرف؟»(يونس،١٩٩٥)، وذلك من خلال وضع المتعلّم في مواقف استكشافية وحثه على ممارسة بعض الأنشطة الفنية. كما يسهم توظيف الوسائط

المتعددة عبر التواصُل التفاعُلي مع الطلبة في إمدادهم بالقاعدة أو التعميم بعد عرض أمثلة توضيحية يستطيع المتعلّم من خلالها استنباط القاعدة مع تزويده بأمثلة بصرية نوعية أخرى للتأكد من استيعابه للمفهوم وقدرته على التطبيق في مواقف التعلّم الأخرى المشابهة، وهو ما يتفق مع مبدأ استمرارية المعرفة، الذي تؤكده استراتيجيات التعليم والتعلّم بوصفه أحد المبادئ الهامة المرتبطة بمعايير التنظيم الفعال للمحتوى المعرفي.

كما تؤكد استراتيجية «الاستقصاء» تفعيل عمليات العلم والبحث العلمي لدى المتعلّمين، ويمكن أيضًا أن تسهم بأدوار غاية في الأهمية عبر فاعليات التعليم الإلكتروني، فمتعلّم الفن خلال هذه الاستراتيجية هو باحث علمي يمارس أساليب الملاحظة المقننة عبر استخدام بعض الأدوات التكنولوجية، كالكاميرا الرقمية التي تُسجل من خلالها تفاصيل ومقاطع في العديد من الهيئات الشكلية لعناصر البيئة المحيطة التي لها ارتباط مباشر بموضوع الدرس في الفن، فهو يلاحظ بياناته ويسجلها ويوثقها، ويحفظ ويفسر ويصنف وفقًا لمعطيات التعليم وأهدافه المراد تحقيقها، ومن ثم يجرب من خلال إسهام طرائق التدريس المتنوعة مثل طرق البيان العملي الرقمي وبمتابعة المعلم الذي يوفر أوعية رقمية له ليرصد خلالها ممارساته التجريبية، ويحفظها ويوثقها بوصفها سجلًا رقميًّا تتابعيًّا لرصد خبراته المعرفية والمهارية في ميدان الفنون.

التقويم والتقييم

أن عملية تقييم الفنون ليست بالعملية السهلة، لأنها تحتاج إلى خبرة من نوع خاص ليست كالخبرات الأخرى في التقويم التربوي عبر ميادين المعرفة الأخرى (العامري، ٢٠٠٨). وقد أشار العامري إلى تصريح (وكار) إلى: «إن تقويم أعمال الطلاب في الفنون البصرية عملية غامضة بالنسبة إلى أولئك الذين لا يرتبطون بعملية الإبداع الفني والتدريس، وحتى لأولئك الذين لديهم خبرات كبيرة في تدريس الفنون البصرية تظل عملية التقويم ذاتية وبعيدة عن الموضوعية وتفتقر أيضًا إلى التغذية الراجعة المرحلية.» (P.3 Walker ,1998)

كما أشار العامري (٢٠٠٨) أيضًا إلى رأي (ماسنتري وزملائه) حول أن التقييم يتطلب رؤية فنية خاصة، وأنه يجب أن يكون جزءًا لا يتجزأ من عملية التدريس وتأييد التعلّم وإثرائه، وهذا يعني أنّ التقييم يفترض أن عملية الإنتاج لا تنفصل عن عمليات التعليم والتعلّم (Macintyre Latta et al ,2007)

كما يذكر (سينتالا): «يجب أن يكون التقييم في الفن مبنيًا على أرضية قوية من أجل تجنب أن تكون عملية التقييم عبارة عن مادة مكتوبة يوجد فيها خلل، وأن أي سبب فني إن لم يكن منسوبًا إلى عملية الإنتاج الفني تمامًا سيكون ميتًا وضعيفًا ما لم تحدد فيه وجهات النظر الفنية، مثل: لماذا قد نعتبر عملًا فنيًا جيدًا أو رديئًا أو أهلًا للمكافأة أو التقدير» (P.319 Cnnatella,2001).

ويرى العامري (٢٠٠٨) أن (البورتفوليو) في التربية الفنية يعتبر مجالًا هامًا في ضبط آليات تقييم دارسي الفنون؛ فمكونات البورتفليو ليست مجرد أعمال وتجارب فنية متراكمة وتشكيله عشوائية من المنجزات، بل يجب أن تكون مرتبطة بأهداف المادة الدراسية والمهام والمشروعات الفنية الخاصة بها. ومن هنا، كان من الضروري تحديد تلك المكونات الأساسية مسبقًا بين الطالب والمعلم في بداية الدراسة وفي أثنائها، وحتى في المراحل النهائية من مشروع (البورتفوليو)، وحتميًا تعتمد تلك المكونات على مدى النمو والتطور الذي يحرزه الطالب في مراحل إنتاجه لمشروعاته العملية والنظرية. وأنه يجب أن تكون العلاقة الترابطية قوية بين الإنتاج الفني الخاص بالطالب من جهة وبين إنتاج الفنانين ذات العلاقة بأعمال الطالب من جهة أخرى؛ إذ يجب أن يتضمن ملف (البورتفوليو) في الفن التشكيلي انعكاسًا حقيقيًا لمدى التعلّم والاستفادة من تجارب الآخرين وليس الاعتماد على عملية المحاكاة لتلك الأعمال المنتجة للفنانين. ومن هنا، يجب على الطالب أن يعكس شخصيته وتفرده من خلال المشاريع الفنية التي يقوم بها، وأن يظهر طرقه الفنية وأساليبه الخاصة بها في التعامل معها وفق ما خُطط له من أهداف وعمليات ومعالجات فنية.

ومع التقدم التكنولوجي، أتيحت إمكانية استخدام شكل آخر من أشكال التقييم والمعتمد على جميع الأفكار والأسس والاستخدامات لتقنية (البورتفوليو)؛ فقد تم إدخال البورتفليو ضمن عمليات التعليم الإلكتروني تحت مسمى «الملف الوثائقي الإلكتروني» والمعروف في الاصطلاح الإنجليزي بـ (E-Portfolio)، وهو يعتمد على استغلال المساحات والفضاءات الإلكترونية في الشبكة العالمية للمعلومات، وكما يستخدم الأقراص الممغنطة بدلًا من الملفات التقليدية وحافظات الأوراق؛ لذا شكلت التقنيات الحديثة علاقة جديدة في عملية التقييم بين المعلم والطالب. تعتمد تلك العلاقة على المعرفة الإلكترونية إلى جانب المعرفة العلمية الخاصة بالتخصص الذي يوظف فيه الملفات الإلكترونية، إذ تشير عيسان وزملاؤها (٢٠٠٧) إلى أن الشبكة العالمية قد أتاحت إمكانية استخدام الملف الإلكتروني الذي يمكن من خلاله تضمين محتواه نصوصًا وأشكالًا وموادّ سمعية ومرئية إضافة إلى المواد المكتوبة. (العامري، ٢٠٠٨).

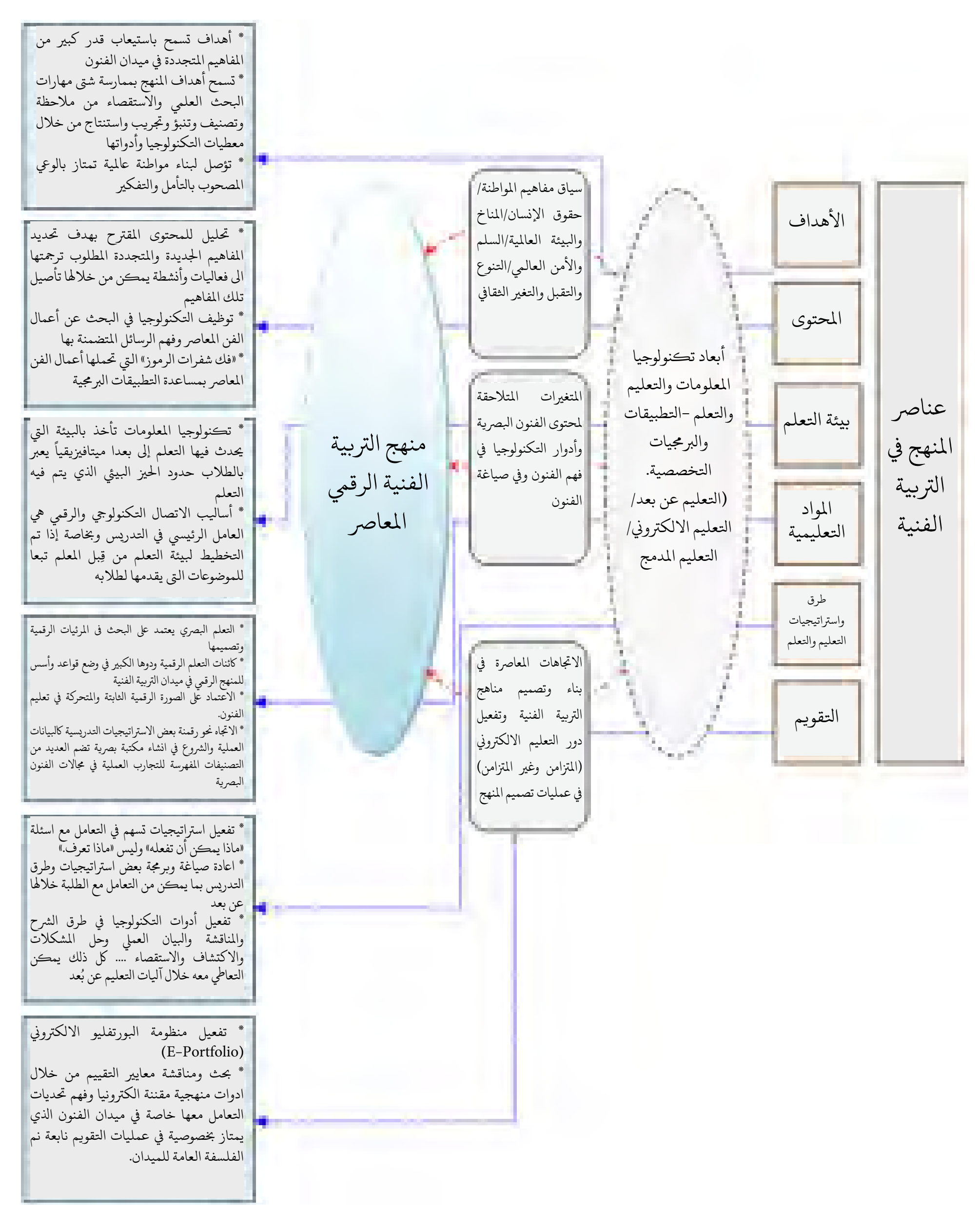
وعلى هذا النحو، فإن سبل تقييم أعمال دارسي الفنون أصبحت أكثر تفاعلية، وتتفق مع معطيات التعليم الإلكتروني، سواء كان تعليمًا عن بعد من خلال المقررات الرقمية أو كان تعليمًا مدمجًا، فمع تطور الدراسات التربوية اتخذ الملف الوثائقي الإلكتروني صفة محورية تحت مسمى (ملف الإنجاز الشامل)، الذي جرت العادة على تقديمه إلكترونيًا نظرًا إلى ضخامته واحتوائه على أعمال منتقاة من جهود الطالب منذ بداية مساره التعليمي في مرحلة ما. وتبعًا لذلك، اتخذ التقويم مفهوم «الشمولية» لتتم عمليات التقويم والتقييم وفق رؤية عامة محورية شاملة لمنجزات الطالب عبر فترات طويلة نسبيًا.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى جهود كلية التربية في جامعة السلطان قابوس في

إرساء قواعد (ملف الإنجاز الشامل) قبل حدوث جائحة كوفيد١٩ بعدة سنوات، حيث يقدم طلبة الجامعة هذا الملف بشكل نهائي في الفصل العاشر والأخير لدراستهم الجامعية، وهو الفصل الخاص بالتدريب الميداني عبر المدارس الشريكة. وقد جرت العادة أن يقدم الطلبة هذا الملف «إلكترونيًا» متضمنًا جهودهم التعليمية عبر سنوات الدراسة لتخصّصاتهم المختلفة بما فيها متطلبات التدريب الميداني كافة.

وقد أوجدت جائحة كوفيد١٩ تحديات جسامًا لعمليات التقويم والتقييم لمقرر التدريب الميداني لطلبة كلية التربية في جامعة السلطان قابوس، ومن ثم فقد اتخذت الإجراءات والتدابير العاجلة بشأن تعديل مسار خطة التدريب الميداني لجعل الملاحظة الصفية من جانب المشرفين تتم بشكل إلكتروني تفاعلي عن بعد، فضلًا عن تعديلات لوجستية تتعلق بالمتطلبات الأخرى المصاحبة للتدريب الميداني، كالبحث الإجرائي وفاعليات تنفيذ الخطط التدريسية. وقد أسهم الطلبة المرشحون في قسم التربية الفنية في الكلية بدورهم خلال تلك الخطة الاستثنائية بما يضمن مرورهم بخبرات التدريس بأقصى ما هو متاح، فقد شرع الطلبة المرشحون في تقديم عروض تفاعلية وتسجيلها وعرضها بشكل تزامني على المشرف، وبمتابعة وملاحظة جميع الأقران المرشحين، وهو من الأمور الإيجابية التي لم تكن متاحة من قبل. ومع تفعيل المنصة التعليمية لوزارة التربية والتعليم في سلطنة عُمان أصبح من المتاح أن يتواصل المرشح مع الطلبة عبر تقنيات المنصة، وممارسة مهارات التدريس من تهيئة بيانات عملية وشرحها وعرضها، ومتابعتها وتوجيهها، ومن ثم إجراء عمليات التقييم والتقويم.

ولدعم مفاهيم التعليم الإلكتروني عبر التقويم الشامل، ينبغي تدريب الطلبة على فهم تحديات التقويم عن بعد في ميدان تعليم الفنون البصرية، ومن ثم توجيه برامج تدريبية للمرشحين بحيث تعمل على توعيتهم ببناء أدوات تقويم وتقييم عن بعد، من خلال إعادة معالجة المعايير المرجعية للتقويم في التربية الفنية بما يسمح للمعلِّم بمتابعة الطالب عن بعد، وتفعيل ممارسات فنية استقصائية يتم توثيقها عبر قنوات رقمية مخصَّصة لملف إنجاز الطالب؛ الأمر الذي يسهل على الطرفين (المعلم والطالب) عمليات الرصد والتقويم التكويني والختامي معًا.



شكل ١ نموذج مقترح يوضح مسار التحول في بعض عناصر منهج التربية الفنية المعتادة إلى أنماط تكنولوجية في ظل المستجدات في المفاهيم العامة ومحتوى الفن.

معلم الفنون البصرية في منظومة التعليم التقني المعاصر

أن دور المعلم اتخذ سياقًا جديدًا في ظل منظومة التطوير بوصفه انعكاسًا للتغيرات السريعة في مجال المعرفة، واتساع نطاق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم (فوزي، ٢٠٢٠)

فقد سرّعت من تحوّل دور المعلّم من مجرّد نقل المعرفة إلى توجيه عملية التعلّم؛ لما تتميز به المعلومات في الوقت الراهن من تدفق سريع يصعب معه على المعلم التركيز على مجرد نقل تلك المعارف، بل تحتم عليه أدوارًا جديدة مثل تسهيل العملية التعليمية وقيادة مجرياتها من خلال التعلّم الذاتي والتعلّم النشط والتعلّم المدمج وغيرها من الأشكال الضرورية التي ينبغي للمتعلّم إتقانها والتمكّن منها.

كما يرى العامري (٢٠١٤،ص ص ١٣-١٤) أنه من الضروري امتلاك معلمي المستقبل المعرفة البنائية بالفن وعن الفن في مجالات الفنون التشكيلية المختلفة وعلومها التنظيرية والفلسفية، فقد أشار إلى أنه من أجل إصلاح تدريس المقررات العملية (إستوديو الفن) فإن البحث عن المداخل البديلة يصبح أمرًا ضروريًا، وتعد نظرية (DBAE) من النظريات التي تقدم الفُرص لجعل برامج التربية الفنية أكثر موضوعية وأكثر فاعلية. وتؤيد عدد من الدراسات استخدام نظرية (DBAE) بوصفها مدخلًا شموليًا لإعداد معلم المستقبل في الفن، ومن هذه الدراسات دراسة كل من: (- Day, 1997), (Zimmerman, 1997), (Galbraith,1997) (DiBl sio, 1997), (Goodwin, 1997), (Champlin, 1997) (Hutchens, 1997) وذلك من أجل مواجهة التحديات الحالية في إعداد المعلم، ويعتبر داي (Day, 1997) إن نظرية (DBAE) أو كما يطلق عليها «المدخل المتمركز حول المحتوى» من المداخل البديلة للإصلاح التربوي في إعداد المعلم وتدريس الفنون.

إن ما تطرق إليه (هاتشينس) (Hutchens, 1997:139) في دراسته المشار إليها في العامري (٢٠١٤) من أنه يجب على مدرسي الفن أولًا إدراك احتياجات التغيير، ومن ثم تحديد التحسينات الضرورية لبرامج إعداد المعلمين في تلك الجامعات، ويشير إلى ذلك بقوله: «نحن في التعليم العالي يجب علينا الآن بدء اختبار طرقنا في أداء الأشياء، وأن التغيرات التي نقوم بها لبرامج إعداد معلم الفن يجب أن نركز فيها من خلال مضامين الإصلاح». ووفقًا لما ذكره هاتشينس (Hutchens) فإنه من أجل أن تعمل التربية الفنية في القرن الحادي والعشرين؛ يجب أن يكون هناك تعاون وتحالف بين إدارة الجامعة والهيئة التدريسية، وأن أن تختار موضوعات البحوث وفق احتياجات المجال بدلًا من اهتمامات الباحثين التي قد يجانبها التركيز على مهارات إعداد معلم الفن.

ويرى العامري (٢٠١٦ ص٨) أن تطوّر التقنيات الحديثة في مجال تعليم الفنون قد أحدث علاقة جديدة بين الطالب والمعلم في عملية المعرفة والتحصيل العلمي، التي تخلق بدورها نوعًا جديدًا من الأنشطة الفنية المعتمدة على التعلّم الذاتي. كما ذكر ماثويس (Matthews, 1997) عددًا

من الأسباب التي تحتم على أساتذة الفن تدريس الفن بالكمبيوتر مع استمرارهم في تدريس الطلبة الخامات والتقنيات التقليدية، مثل: السهولة في الاستخدام والتنوع والاستمتاع ومناسبته لجميع الأعمار؛ ما يشجع الطلبة والأساتذة معًا على استخدام التقنيات الحديثة في الفنون الجميلة.
وبالإضافة إلى الفوائد التربوية السالفة الذكر، فقد أشار العامري (٢٠١٦) إلى ما ذكره كل من (كووس وسميث-شناك) (Koos and Smith-Shank,1997, 33-34) من فوائد خاصة بتعليم الفنون «كالشبكة العالمية للإنترنت التي يمكننا من خلالها ابتكار أشكالٍ فنية تنتمي إلى أشكال ما بعد الحداثة أو الفن المعاصر، والتي يمكن من خلالها تبادل الكلمات والصور أيضًا. فشبكة الإنترنت العالمية تمنحنا مداخل العبور إلى محتويات المتاحف وأشكال الفن المختلفة وإحضارها إلى قاعة الفصول الدراسية، تلك الأشكال التي لم يمكن إظهارها من خلال الطباعة أو عن طريق الشرائح الملونة أو من خلال أشكال الإعلانات، قد توفرت من خلال الشبكة العالمية.
تمثل أهداف ومحتوى الفنون المنطلق الرئيس الأول لمعلم الفن بوصفها مدخلات هامة في منظومة التدريس. وإذا تحدثنا في هذا المضمار بعيدًا عن المنحى التربوي الأكاديمي، فإن معلم الفن يمثل ذلك الشخص الذي يتمتع باتجاهات إبداعية وسياق ثقافي يمكنه من بناء تصورات حول المحتوى الذي يطرحه للتعلّم واعتباره مجالًا لنسج أنساق من الخيال حول كيفية تدريسه وتقديمه للمتعلّمين. (حاتم، فوزي، ٢٠١٠).
فمعلم الفن النمطي كثيرًا ما يعتبر المحتوى قالبًا من النصوص والمعلومات والأداءات والمهارات التي يتوقع دائمًا وغالبًا نتائجها، فنراه يصيغ أهدافه التدريسية بما يؤكد ذلك المنحى النمطي لمخرجات التعلّم بعيدًا عن نوعية الأهداف الابتكارية التي يتوقع تحقيقها لدى المتعلّمين، والتي يتسع نطاقها لتشمل مساعدة المتعلّم في تنظيم النسق الإبداعي والخيالي لديه. وهنا يتحدد موقف المعلم من إسهامات التكنولوجيا في تدريس موضوعات الفن وما تتضمنه من مدخلات خاصة بالمحتوى المراد تعلّمه، فالواقع الذي تدركه العين في الطبيعة والبيئة المحيطة بكل ما تشمله من عناصر، حينما يدخل في نطاق التعلّم يحتاج إلى العديد من التحليلات البصرية الرقمية التي تعين على الإدراك والفهم والتفسير، إذ تتمثل هنا الفوارق بين الشخص العادي الذي يطالع هذا الواقع ويدركه بصريًا، وبين المتعلّم الذي يدرك مثل ذلك الواقع الذي يطوّعه المعلم ويكيّفه على النحو الذي يؤكّد على مضامين ومفاهيم ذات مغزى وعلاقة مباشرة بمحتوى التعلّم المراد اكتسابه.
فمعلم الفن هو أول من يناط به الأفق الخيالي المتسع الحدود في رؤيته للواقع المرئي من حوله، ليتسنى له التعامل مع ما توفره التكنولوجيا من وسائط وبرمجيات تعمل على تكييف مدخلات التعلّم المقصودة على نحو يسمح بانغماس المتعلّمين في بناء السياق المعرفي نحو الفن الذي يكشف الجوانب الإبداعية لديهم. وعليه، فإنه بذلك -أي معلم الفن- يستخدم تقنيات ومنصات التعليم لعرض المحتوى بصورة تسمح برؤية أكثر عمقًا وتحليلًا للواقع الثقافي والاجتماعي والبيئي عبر

سياقات موضوعات الفن ومضامينها، وما تحمله من رسائل ومفاهيم ودلالات رمزية معبرة عن ذلك الواقع المحيط بالمتعلّمين.



الخاتمة

ارتبط هذا الفصل بتقديم رؤية الكاتبين حول سُبل تعليم الفنون البصرية عبر مساقات تفاعُلية يمكن أن تسهم في بناء منظومة لمنهج تفاعُلي في ميدان التربية الفنية. ووفقًا لتلك الرؤية، فإنه يجب الإسراع في وضع المعايير الملائمة لبناء ومعالجة عناصر المنهج في ميدان تعليم الفنون بصورة تفاعُلية تتيح الاستفادة من هذا المنهج على الأصعدة كافة، سواء كان التعليم صفيًا تقليديًا أو عن بعد. إن التجارب والخبرات والممارسات التي تمت خلال جائحة كوفيد١٩ حتمًا ستؤدي إلى الخروج بدروس مستفادة تعمل على استمرارية تفعيل منظومة التعليم الإلكتروني، والسعي بها عبر مفاهيم التعليم المدمج، والتوجُّه الحتمي نحو تدريب الطلبة والمرشحين لتدريس الفنون من خلال آليات التعليم الإلكتروني مع التلاميذ في المؤسَّسات التعليمية أيًا كان تموضع معلّم الفن، سواء عبر نظام تعليمي صفي أو نظام مدمَج مع التعليم عن بعد، وهي أمور تحتاج إلى إعادة النظر في كفايات تخطيط ممارسات تدريس الفنون البصرية وتنفيذها وتقويمها.

المراجع:

* إبراهيم يونس، محمد (١٩٩٥). تكنولوجيا المعلومات وثقافة الطفل، الحلقة الدراسية حول «عصر المعلومات والكتابة للطفل وثقافته»، نوفمبر، مركز تنمية الكتاب، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
* حاتم، أحمد؛ فوزي، ياسر (٢٠١٠). الخيال والتفكير البصري كأساس لبناء تعلم بصرى قائم على الجمع بين الواقع والصورة الممثلة له، مجلة بحوث الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية، ع٤ ديسمبر، القاهرة.
* سلامة، عبد الحافظ محمد (١٩٩٧). خدمات المعلومات وتنمية المقتنيات المكتبية. دار الفكر، عمان.
* شحاتة، حسن (١٩٩٥). الكمبيوتر ثورة تكنولوجية لإثراء ثقافة الطفل المصري، الحلقة الدراسية حول عصر المعلومات والكتابة للطفل، مركز تنمية الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
* صدقي، سرية (٢٠٠٨). التربية الفنية ومهارات القرن الحادي والعشرين، مذكرات غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
* صدقى، سريه عبد الرزاق؛ عادل، دينا (٢٠٠٩). دور مهارات القرن الحادي والعشرين كإستراتيجية فعالة في خلق فرص عمل، المؤتمر العلمي السنوي العربي الرابع – الدور الأول– الاعتماد



الأكاديمي لمؤسسات وبرامج التعليم العالي في مصر والعالم العربي. الواقع والمأمول، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.

* الصغير، أحمد عبدالله (٢٠١٢). تصور مقترح لدور المدرسة في تربية تلاميذها للمواطنة العالمية في ضوء بعض التوجهات العالمية المعاصرة: دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية، ٢٨ (٢). ٨٤-١١٦.
العامري، محمد (٢٠٠٨). تفعيل دور «بورتفوليو الفن» في تقويم/تقييم المجالات العملية، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، كلية التربية الفنية- جامعة حلوان، ٢٣ (٢٣)، ٢٦٣-٣٠٩.
* العامري، محمد (٢٠١٤). نظرية التربية الفنية المعتمدة على المجالات المعرفية (DBAE) كمدخل شامل لإعداد معلم الفن بجامعة السلطان قابوس. مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، ٢٢ (٤)، ٤٧٤-٥١١.
* العامري، محمد؛ (٢٠١٦). الاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية. مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة السلطان قابوس.٣ (١) إبريل، ٢٢١-٢٤١.
* العامري، محمد، فوزي، ياسر؛ اليحيائي، فخرية (٢٠١٨). فاعلية مدخل تدريسي تكاملي في التربية الفنية لتفعيل قيم المواطنة العالمية في ضوء مبادئ فلسفة التعليم بسلطنة عُمان واتجاهات طلبة دامعة السلطان قابوس نحوه. مجلة دراسات تربوية واجتماعية- جامعة حلوان،٢٤ (١).
* عبد الشافي، حسن محمد وعبد الهادي، محمد فتحي (١٩٩٤) المواد غير المطبوعة في المكتبات الشاملة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص٢٧١.
* عبد العظيم، عمرو(٢٠٢٠). كائنات التعلم الرقمية.

https://alroya.om/post/٢٢٠٢٨٢/٪D٪٨٣٪٩D٪٨A٪٧D٪٨A٪٦D٪٨٦٪٩D٪٨A٪٧D٪٨AA-٪D٪٨A٪٧D٪٨٤٪٩D٪٨AA٪D٪٨B٪٩D٪-٨٤٪٩D٪-٨٥٪٩D٪٨A٪٧D٪٨٤٪٩D٪٨B٪١D٪٨٢٪٩D٪٨٥٪٩D٩

* عيسان، صالح عبدالله، وعطاري، عارف توفيق، والعاني، وجيهة ثابت (٢٠٠٧) إتجاهات حديثة في التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
* الغنيمي، حسنيه (٢٠٠٥). دراسات وبحوث فى علم نفس الطفل. عالم الكتب. القاهرة.
* الفيفي، يوسف يحي(٢٠٢٠) كائنات التعلم الرقمية. https://shms.sa/authoring/-٦٤٩٩٨ ٪D٪٨٣٪٩D٪٨A٪٧D٪٨A٪٦D٪٨٦٪٩D٪٨A٪٧D٪٨AA-٪D٪٨A٪٧D٪٨٤٪٩D٪٨AA٪D٪٨B٪٩D٪٩ ٪٨٤D-٨٥٪٩
* فوزي، ياسر (٢٠٢٠). الأدوار المستقبلية لمعلم التربية الفنية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرون، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع ١١٢، أكتوبر
* المعمري، سيف؛ فوزي، ياسر؛ النجار، عادل (٢٠٢٠). مَدى تضمُّن أبعادِ المواطَنةِ فى أدلَّةِ مُعلِّمى التربية الفنيَّة فى سلطَنة عُمان ودولةِ الكويتِ. المجلة العلمية لجمعية امسيا Amesea التربية عن طريق الفن. ٦ (٢١). ٣٢-٦٣
* محمود، فاطمة الزهراء سالم (٢٠٢٠). التباعد الاجتماعي وآثاره التربوية في زمن كوفيد ١٩ المستجد

(الكورونا)، المجلة التربوية لكلية التربية جامعة سوهاج، ج ٧٥. ١-٢٣

* The Organization for Economic Co-operation and Development (OECD), (2008). 21st Century Skills: How can you prepare students for the new Global Economy? www.21st century skills.org
* Cnnatella, H. (2001) Art Assessment. Assessment and Evaluation in Higher Education, 26 (4). pp319-26.
* Horn & Staker (2015). Blended Learning, https://www.new-educ.com/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-
* Kindler, A. (1992) Discipline Based Art Education in Secondary School: a possible Approach, Journal of Art and Design Education, 11 (3). pp.60-71
* Center on Education Policy. (2007). The Imagine Nation, Washington, P1-13. Haddad, W.(2001). Technologies for education UNESCO. available www. konwledgeenterprise.org.

أمثلة لبعض محركات البحث على الشبكة العالمية للمعلومات التي تهتم بتعليم الفنون البصرية والتربية الفنية:

- http://www.princetonol.com/groups/iad/lessons/middle/informat.htm
- http://www.getty.edu/
- http://www.everydayart.com/curriculum.html
- http://www.sasked.gov.sk.ca/docs/artsed/
- http://www.ncaction.org.uk/subjects/art/index.htm
- http://eduwight.iow.gov.uk/curriculum/foundation/art/
- http://www.teachingideas.co.uk/art/contents.htm
- http://www.arteducation.co.uk/
- http://www.hitentertainment.com/artattacK/menu_artattacks.html



أحدثت جائحة كوفيد 19 اضطرابًا غير مسبوق في الاقتصادات وأنظمة الحياة المختلفة، عرقل أنظمة التعليم في معظم دول العالم، وقادت أكثر من مليار ونصف من الطلبة إلى هجر المدارس إلى أجل غير مسمى، وبدا واضحًا أن دول العالم تواجه معركة صحية وإلى جنبها معركة تعليمية من أجل ضمان تعليم هؤلاء الطلبة بأي شكل كان في ظل توقعات باستمرار الجائحة إلى أجل غير معلوم، وبدا واضحًا أنه لا سبيل إلا الاستعانة بالأدوات التكنولوجية لربط الطلبة بمناهجهم وهم في منازلهم، والتحول إلى تعليم عن بعد أيًّا كانت طبيعة ذلك التعليم. لذا طوع كثير من الباحثين دراساتهم من أجل دراسة المنصات الإلكترونية، وتصورات الطلبة ومعلميهم حول هذا الشكل من أشكال التعلم الطارئ، وفي ظل توجه معظم الاهتمام بأدوات التعلم لم يحظَ محتوى التعلم إلا باهتمام بسيط، رغم أن هذه الجائحة كشفت ما أكدته تقارير سابقة صادرة من مؤسسات دولية، مثل البنك الدولي عن الفقر التعليمي، وعن أزمة التعلم؛ فقد ظهرت تلك الفجوات في أكثر من شكل؛ من ضعف الوعي الصحي، وتداول المعلومات المغلوطة، ونشر الشائعات، وغيرها؛ ما يعني أن هذه الجائحة فرصة لإعادة التفكير ليس في الوسائل فقط وإنما في مضامين التعلم.



يحاول هذا الكتاب سدّ الفجوة في الحراك البحثي الحالي على المستوى العربي والعالمي، من خلال التركيز على استشراف واقع المناهج الدراسية المختلفة خلال الجائحة وما بعدها، إذ تم التطرق إلى عدة مجالات دراسية شملت الجوانب الإنسانية (اللغة العربية، والتربية الإسلامية، والدراسات الاجتماعية)، والجوانب العلمية التطبيقية (العلوم والرياضيات)، والمعارات الفردية (التربية الفنية، والتربية الرياضية، والتربية الموسيقية)، والجوانب التكنولوجية (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات)، فقدم المختصون في كل حقل خلاصة قراءتهم وخبرتهم الثرية في إبراز جوانب إعادة التفكير في هذه المناهج خلال الجائحة وما بعدها.





الناشر
دار الوراق مسقط ـ سلطنة عمان
٠٠٩٦٨ـ٩٤٨٧٨٨٩٩
daralwraq@gmail.com



دار الوراق العمانية
00968 ـ 94878899


alwaraqoman1

